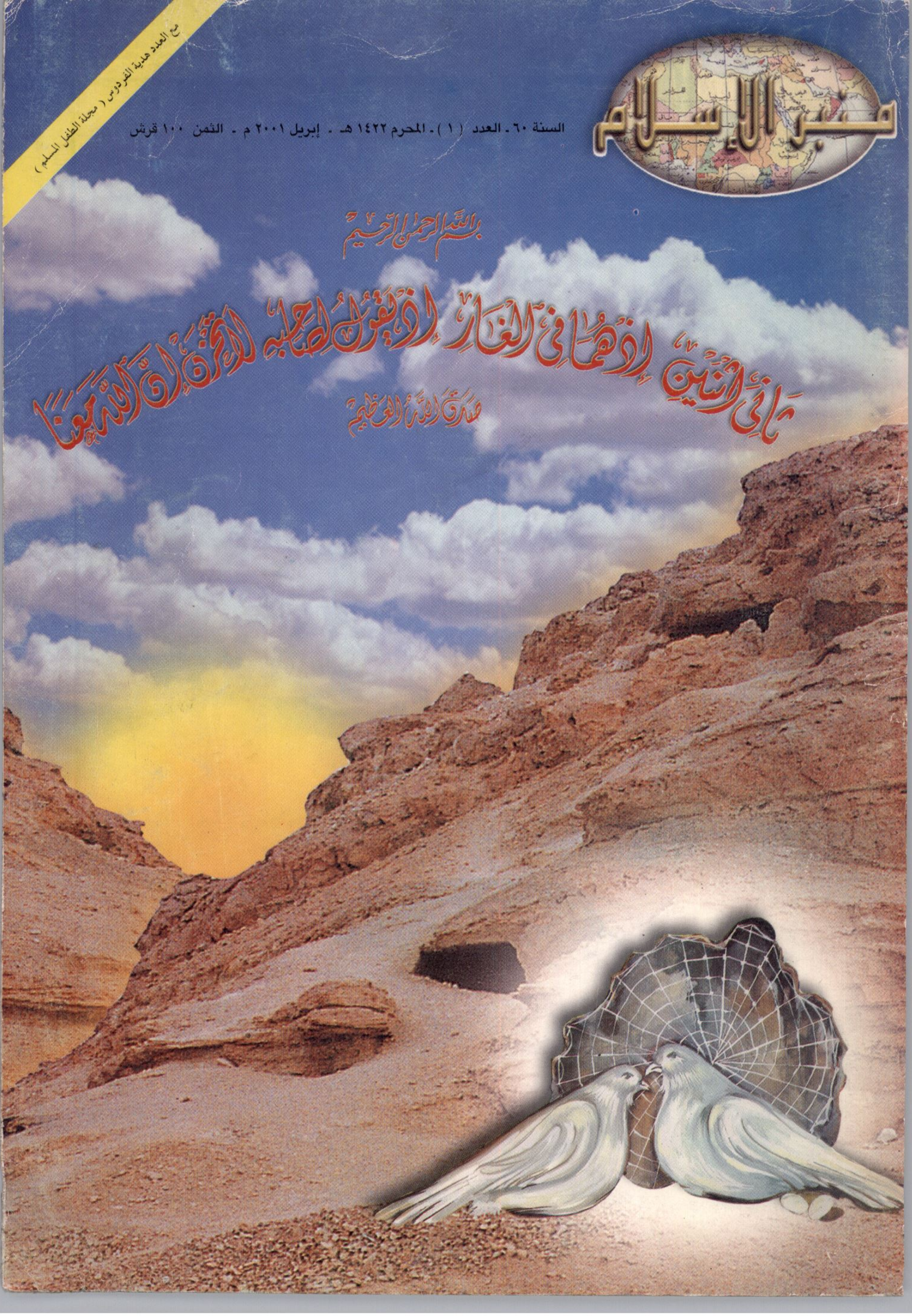


جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# من محتويات العدد


* تفسير سورة الممتحنة
أ. د. محمد سيد طنطاوى
* تأملات فى أحداث الهجرة
أ. محمد عبدالسميع شبانة
* الهجرة إلى الحبشة ومزاعم المستشرقين
أ. د. محمد عبدالفتاح عليان
* عاشوراء فى التاريخ الإسلامى
أ. د. محمد رجب البيومى
* حتى لا تصرفنا أحلام اليقظة عن مواجهة الواقع
د. عبدالله الأشعل
* آيات الله فى خلق اللسان
د. عبدالمعبود عمارة
* الغزو الفكرى.. وهم أم حقيقة؟
د. محمد بهى الدين سالم
* الفتح الإسلامى للأندلس حماية لليهود من الإبادة الجماعية
د. عبدالحليم عويس


## غلاف الشهر

● فى غار ثور تجلت آيات الله فى حماية رسول الله ﷺ وأبى بكر معه، فقد روى أن الله أمر شجرة فنبتت على باب الغار وانتشرت أغصانها على بابه وألهم العنكبوت فنسجت على أغصان الشجرة وألهم حمامتين وحشيتين فعششتا وباضتا بين أغصان الشجرة يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا﴾


## الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ١٣ ثلاثة عشر جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٢٠ عشرون دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الأفريقى - «بريد جوى»
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا لدول أوروبا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.



**المراسلات:**

٩ ش النباتات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٦٢٧ - ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام - القاهرة



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور: محمود حمدى زقزوق
وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير
الدكتور: عبد الصبور مرزوق
نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير
الدكتور: صوفى أبو طالب
الدكتور: أحمد كمال أبو المجد
الدكتور: أحمد هيكل

# كلمة التحرير

حدث الهجرة من أعظم الأحداث فى الإسلام، فهو البداية والتحدى الأكبر الذى أعلن للدنيا قيام دولة الإسلام ونهاية الابتلاء والعنت الذى واجهه المسلمون فى مكة، وأن ما بذلوه من تضحيات جسام فى سبيل الدين توِّج بقيام الدولة فى المدينة.

ولقد كان المهاجرون يبتغون فضلا من الله ورضوانا ساعة أن تركوا الدنيا التى عاشوها فى مكة فرارا ونصرة لدينهم ولذا قال عنهم الله تعالى: ﴿**والذين هاجروا فى الله من بعدما ظلموا لنبوئنهم فى الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون**﴾ النحل: آية ٤١.

لقد كانت الهجرة مجالا خصبا لأصحاب الهمم العالية الباذلين فى سبيل الله كل غال وثمين.

واليوم نقول لأمتنا: هلموا لنصرة دينكم اقتداء بهؤلاء المهاجرين الأوائل لتنالوا النصر «**وما النصر إلا من عند الله**».



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

أ.د. عبدالصبور مرزوق

# فسد الزمان فظهرت فينا جماعة طالبان

## تركوا المعارك الحياتية وأقاموها مع الحجارة

**من أعظم ما ابتليت به دعوة الإسلام فى زماننا ظهور بعض النماذج المنتسبة للإسلام وهى قليلة الفقه ضئيلة المحصول من العلم وقلة ما تعرف من حقيقة جوهر الدين.**

**لكنهم مع ذلك اجترأوا وتصدوا للأمور التوافه يصنعون منها قضايا يثيرون بها الخواطر ويحركون الأحقاد والضغائن على الإسلام والمسلمين.**

من هذا الصنف من يسمون جماعة طالبان «جماعة الطلبة» التى وصلت إلى الحكم فى أفغانستان فى غفلة من الزمان وهم الذين جاءوا إلى السلطة فى ظروف غامضة ومشبوهة فلم يعرف عنهم فى زمن الجهاد الصعب ضد الاحتلال الروسى أن أطلقوا رصاصة أو شاركوا بموقف بينما كان يقوم المجاهدون المخلصون بزعامة أحمد شاه مسعود بالجهاد والفداء فجىء بهؤلاء على الدبابات التى قدمتها لهم القوى المعادية للإسلام والطامعة فى أفغانستان ليكون وجودهم منطلقا للتآمر والضغط على الجارتين الإسلاميتين باكستان وإيران، وكانت أولى مفاجآتهم للعالم الإسلامى فور وصولهم إلى السلطة أن أعلنوا ـ بوصفهم كما زعموا نظاما يحكم بالإسلام ـ أن أمروا بإعادة المرأة طبيبة أو أستاذة فى أحد معاهد التعليم، أو عاملة فى مصنع أو أى مكان آخر تؤدى فيه واجبها فى خدمة المجتمع وتكسب منه رزقها بشرف عاملوها معاملة سيئة وأهدروا ثقافتها وأهليتها فى أداء دورها بما يتناسب وطبيعة جنسها من الأعمال.

هؤلاء المتنطعون من جماعة طالبان



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# خطر المتنطعين فى الدين على الإسلام والمسلمين

حكموا بإعادتها إلى البيت زاعمين أن هذا عندهم هو الإسلام والإسلام براء من كل هذا التنطع.

ولسنا بحاجة إلى الإفاضة فى بيان المكانة التى وضع الإسلام المرأة فيها مما يدركه كل المثقفين ويعرفه حتى عامة المسلمين مما يتحدث به أفاضل العلماء عما منحه الإسلام للمرأة من حقوق لا تكاد تقل فيها عن حقوق الرجل إلا فى الدرجة التى تنص عليها الآية الكريمة **﴿ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة﴾**.

وحسبى فى مقام التذكير الدور الكبير والمهام الكبار للمرأة فى عهد الرسول ﷺ أنها كانت فى بيت النبوة نعم المبلغة عن الرسول فى بيته فى أقواله وأفعاله، وفيما رضى به أو غضب له وغير ذلك من خصوصيات الرسول ﷺ فى علاقته بأزواجه فى رضاه وغضبه مما تحدث به القرآن الكريم فى أكثر من سورة.

وحسب المرأة التى حبسها المتنطعون من جماعة طالبان فى البيوت أنها كانت عند الهجرة إلى المدينة ذات دور مناسب مع طبيعتها فى جرأة وشجاعة وإيمان نحسبه لها ونضعها فى مكان الاحترام وذلك فيما كانت تقوم به السيدة أسماء بنت أبى بكر - رضى الله عنهما - والملقبة بذات النطاقين حيث كانت تغدو وتروح على الرسول وصاحبه بغار ثور بالطعام والغذاء بل لقد كانت المرأة تمارس ما يبدو غير متفق مع طبيعة أنوثتها لكنها بإيمانها العظيم بالرسول ﷺ والرسالة وحرصها على حمايتها تشارك بما يتاح لها فى المعارك الحربية.

ورضى الله عن أم عمارة الأنصارية - نسيبة بنت كعب - التى كانت تدافع عن رسول الله ﷺ فى إحدى الغزوات يوم تفرق عنه بعض الرجال وبقيت هى تناول من بقى منهم السهام وترشدهم إلى أماكن تواجد المشركين حتى يقابلوهم ويدفعوا الخطر عن الرسول ﷺ الذى كان يشفق عليها ويقول لها: «من يطيق ما تطيقين يا أم عمارة» راضيا عنها ومقرا ما تعمل؛ لكنه مع دوران الزمان تعطل الرأى الصائب ويأتى المتنطعون من جماعة طالبان ليقولوا فى دين الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب مبين ليردوا المرأة إلى البيت ردا لا منفعة منه ولا بصيرة معه ولا أدنى إدراك لما هو مقرر من تغير الأحكام بتغير



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزمان والمكان، ودون إدراك أيضا بأن للواقع فقهاً يجب مراعاته وأن للأمة المسلمة مصالح عليا تضار بهذا الارتداد الأعمى إلى ضلالة عمياء وجهالة جهلاء تشغل البلد الذى ابتلى بها «أفغانستان» مشاكله الحياتية من فقر وجهل وتخلف وتسىء إلى الرسالة الكاملة التى أنزلها الله رحمة للعالمين عبر الزمان والمكان حتى يرث الله الأرض ومَنْ عليها.

لكن جماعة طالبان - وفى غفلة من الزمان - جاءت لترد الإسلام إلى الزمن الذى كانت تحيط به الأصنام بالكعبة، فقالت طالبان: إن تماثيل «بوذا» هى الأصنام التى كانت تحيط بالكعبة وأن أقدس مهامها أن تزيل هذه الأصنام.

## جهلت جماعة طالبان بفقه الواقع والأولويات فتصدت لتوافه الأمور فتحركت الأحقاد والضغائن على الإسلام والمسلمين

وإذا كانت جماعة طالبان قد جهلت فقه الواقع - واقع التخلف الذى يعيش فيه شعبها - فإنها قد جهلت كذلك الواقع المتغير من حولها وكذلك جهلها بفقه الأولويات، الذى كان يفرض عليها أن تصلح أمور شعبها قبل أن تحطم تماثيل «بوذا» التى تسببت فى إثارة رد فعل غاضب وعنيف من كل من يقدسون «بوذا» فى الهند وفى غيرها، والذين قاموا بتمزيق المصحف الشريف ودهسه بالأقدام فى الطرقات.

ثم كان رد فعل آخر على المستوى العالمى الذى تحركت منه الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو تطالب العقلاء فى العالم الإسلامى أن يمنعوا طالبان من تحطيم الآثار التاريخية التى هى ملك للإنسانية فى كل أنحاء العالم وليست ملكا شخصيا للبلد الذى توجد فيه.

الأمر الذى دعا مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف لإصدار بيانه الذى رفض فيه ما تقوم به طالبان. كما كان له رد فعل رسمى لدى الرئيس حسنى مبارك رئيس الجمهورية الذى أوفد فضيلة المفتى الدكتور نصر فريد واصل إلى أفغانستان لرد هذه الجماعة إلى صوابها.

وكما كنا فى غنى عن إهانة المصحف وتصوير الإسلام - وهو الرسالة الراقية المتحضرة - بأنه دين المتخلفين الذين أجدر بهم أن يعودوا من جديد إلى بواديه وإلى الأرض الصحراوية التى خرج منها الإسلام.

**وإنا لله وإنا إليه راجعون.**



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# رحم الله شيخنا إبراهيم الدسوقى

الشيخ إبراهيم الدسوقي

يبدو أنه بعض قدرى عبر الشهور الماضية أن أفجع كل حين برحيل نفر غال من أعز من أعتز بهم من الرجال الكبار والأصدقاء الأعزة الذين جمعنى بهم ماهم عليه من اعتزاز بدينهم واعتزاز بشوامخ القيم النبيلة بشمائل الأحرار ونقاء القلوب وصفائها، فلا ترى فيهم إلا المروءة والنجدة وكرم المحتد وشيم الأكابر الذى تجد الأجيال فيهم نعم القدوة ونعم الأسوة الحسنة.

آخر من فجعت برحيله قبل أسابيع هو شيخنا الجليل الشيخ إبراهيم الدسوقى وزير الأوقاف الأسبق، ذلك الرجل الذى لم تغيره الوزارة، فلم تفسد بساطة طبعه ولم تغير نقاء سريرته ولم تبدل قسمات أبوته الحانية العطوف مع أبنائه وتلاميذه ومرءوسيه.

هذا إلى إيمان عميق وعتيد لم تضعفه الشيخوخة ولا أثر فيه تقدم العمر ولا نال منه وهن العظم واشتعال الرأس بالشيب حيث بقى رحمه الله ورضى عنه متوقد الحماس للدفاع عن الإسلام العظيم فى كل موقف وكل مناسبة.

وفى الزمن الأخير الذى شرفت فيه بعضوية مجمع البحوث الإسلامية كنت ألقاه -رحمه الله- فى جلسات المجمع كل شهر فهمس فى أذنى بأمانيه التى يرجوها لأمته وعقيدته ثم يفضى إلىّ ببعض أشجانه مما يرى من تقصير هنا وهناك فى بعض ما يخص أمور الدين وأحوال المسلمين.

وأقول اننى ما تركته بعد كل لقاء إلا سألت الله أن نكون عند حسن ظنه بنا وأن يمدنا سبحانه بمدد من عنده نكون معه على ما يرجوه ونرجوه معه للإسلام والمسلمين.

رحم الله شيخنا الجليل أحد البقية الصالحة من شيوخنا الذين ورثنا عنهم من الشمائل والفضائل أكثر مما أخذنا عنهم من العلم.

والله نسأل أن يجمعنا بهم فى الصالحين.

إنه نعم المولى ونعم النصير.

د. عبدالصبور مرزوق



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# رسول الله قد ثقُلت حمولى

شعر: د. عبدالحميد إبراهيم أبو سعدة

رَسُولَ الله قد ثَقَلُتْ حُمُولى ... وَعَقلِى قد تَألَّمَ فى ذُهُول
فَجُلّ الناس قد سَلَكُوا طَرِيقًا ... يُخالفُ فِى الهُدَى طُرقَ الرسول
وَرَبُّ الخلْق قد نَادَى بِوَحْىٍ ... أطِيعُوا الله وأطِيعُوا رَسُولى
ومَا آتى الرسُول لَكم خُذُوه ... وَمَا ينْهَى فلا تعصُوا رَسولى
هُوَ الإسلامَ بالتوحيد آتٍ ... لِكُل الخَلْق فى أقْوَى دَليل
ومَا مِن مُرْسَل إلا بِقَوْلٍ ... علىِ التوحيد يدعو فِى أصولِ
وفى زَمَنِ الرسول بكل حب ... تَوَحدتِ القُلُوبُ عَلَى الوُصولِ
إلى حُبِّ النبىِّ وَنَصْر دينٍ ... دَعَاهُمْ للتَوَحُّد فى شُمُولِ
وَقَدْ نبذوا خِلافات تَفَشَّتْ ... فَعَاشُوا أقْوِيَاءَ بلا غُلُولِ
وَنارُ الجاهلية أطْفَؤُوهَا ... وَنَبْتُ الشرك أمْسَى فى ذُبولِ
وَدُمِّرت المفاسدُ فى ثبات ... مِنَ الأبْطال بالعَمَلِ البطُولِى
عَلَى التوحيد سَارُوا فى اتحادٍ ... يُغَذِّى القلبَ بَلْ كلَّ العُقولِ
فَهَل نحنُ اتحدْنا لانتصارٍ ... كما اتَّحَدَ الأوائلُ للوصولِ
فكان النصرُ نصراً من إلهٍ ... هُوَ القَهَّارُ ذُو الخَيْرِ الجَزيلِ
وهل ذِكرَى رَسُول الله تُحيَا ... بِدقٍ الزار أو قَرع الطُّبُولِ
رَسُولَ الله هَل يُرضِيكَ هَذَا ... وَأمْطَارِ المعاصى فِى هُطُولِ
نبىَّ الحَقِّ هَل يُرْضِيكَ دَفعٌ ... عنِ الإسْلامِ مِن جُنْدٍ مَلُولِ
نَصِير الجِدِّ هَل نحيَا بدينٍ ... هو الإسْلامُ فى جَمع كسُولِ
دَعَوت إلى الجهاد بكل عزمٍ ... وبالإيمان والعَمَل الجَليلِ
فَصَار الدينُ إيمانًا وَسَعْيًا ... ولَبَّى الأوفياءُ بكل جيلِ
فَحقق ياإلهى كلَّ مَجْد ... لذاك الدينِ والشرف الأصيلِ
وَثَبِّتْ من خُطَى جُنْدٍ تَفَانُوا ... بِبَذْل الروح للهدف النبيلِ
فكانُوا لِلْعِدَا سُمًّا زُعافًا ... وَكَانوا الغَوْثَ مِن شَرٍ وَبِيلِ
وَجَنِّبْ مِصْرَنا لَدْغَ الأفاعِى ... لتَحْيَا فى حِمَى الأمْنِ الظليل
وَتُشْرِقُ شَمْسُهَا شَمْسُ المَعَالِى ... عَلَى الإسْلاَمِ بالأمد الطويلِ
وَيَمْضِى شعبُهَا حراً عزيزاً ... قرير العَين فى مَاءٍ ونيلِ
وتعلو أمَّةُ الإسلام دَوْمًا ... بِنَصْر الله وهَّابٍ جليلِ
هنا قلبى أحِبَّائى أتَاكُمْ ... بِحُبِّ المصطفى الهادى سَبيلِى
يحيِّى طلعة البدر المُسَمَّى ... بخير الخلق أو طَه الرسولِ
ويرجو أن يكُون لنَا شَفيعًا ... لَدَى هَادِى الهُدى بَعْدَ الرَّحيلِ



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# القرآن الكريم وعلومه

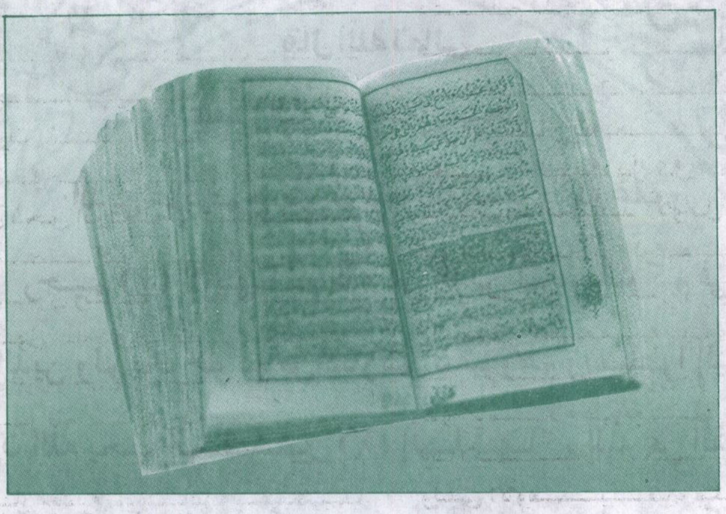

- تفسير سورة الممتحنة
- التفسير اللغوى للقرآن الكريم
- خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف (زيادة الواو فى وسط الأسماء)



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# نظرات في كتاب الله تعالى

# تفسير سورة الممتحنة

لفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

**قال الله تعالى**

﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٧) لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩)﴾

الممتحنة : الآيات من ٧ـ ٩



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

**١ صلة هذه الآيات بما قبلها:** بعد أن وضح الله تعالى فى الآيات السابقة أن من الواجب على المؤمنين أن يعادوا كل من يعادى دينهم وعقيدتهم، وأن يتخذوا من رسولهم محمد ﷺ ومن الرسل الكرام القدوة الطيبة، والأسوة الحسنة، بعد كل ذلك فتح - الله سبحانه وتعالى - لعباده باب رحمته وفضله، فبشرهم بأنه قد يهدى إلى الإسلام قوما من الأعداء، الذين تربط بينهم وبين المؤمنين رابطة الدم والقرابة، وحدد لهم القواعد التى عليها يبنون مودتهم وعداوتهم لغيرهم فقال: **﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة..﴾**، ولفظ «عسى» من أفعال المقاربة التى تدل على الرجاء، وإذا صدر من الله - تعالى - كان متحقق الوقوع، لصدوره من أكرم الأكرمين.

قال صاحب الكشاف: **﴿عسى﴾** وعد من الله - تعالى - على عادات الملوك، حيث يقولون فى بعض الحوائج: عسى أو لعل، فلا تبقى شبهة للمحتاج فى تمام ذلك، أو قصد به أطماع المؤمنين(١).

وقال الجمل فى حاشيته على الجلالين: «لما أمر الله المؤمنين بعداوة الكفار، عادى المؤمنون أقرباءهم المشركين، وأظهروا لهم العداوة والبراءة، وعلم الله شدة ذلك على المؤمنين، فوعد - سبحانه وتعالى - المسلمين بإسلام بعض أقاربهم الكفار، فيوالونهم موالاة جائزة، وذلك من رحمته - سبحانه وتعالى - بالمؤمنين ورأفته بهم، فقال: **﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة﴾**(٢).

والمعنى: عسى الله - تعالى - أن يجعل بينكم - أيها المؤمنون - وبين الذين عاديتموهم من أقاربكم الكفار مودة ومحبة، بأن يهديهم إلى الدخول فى دين الإسلام، فتتحول عداوتهم لهم إلى أخوة صادقة، وصلة طيبة، ومحبة شديدة.

وقد أنجز الله - تعالى - وعده، فهدى كثيرا من كفار قريش إلى الدخول فى الإسلام، لاسيما بعد فتح مكة، والتقوا هم وأقاربهم الذين سبقوهم على الدخول فى الإسلام، وكان لقاء على طاعة الله ومحبته، والدفاع عن دينه، وبذل أنفسهم وأموالهم فى سبيله.

ثم ختم - سبحانه وتعالى - الآية الكريمة بقوله: **﴿والله قدير والله غفور رحيم﴾**، أى: والله - تعالى - شديد القدرة على أن يغير أحوال القلوب، فيصير الكافرون مؤمنين، والأعداء أصدقاء، وهو - عزوجل - واسع الرحمة والمغفرة، لمن استجاب لأمره، وأقلع عن المعصية إلى الطاعة، ونبذ الكفر وتحول إلى الإيمان.

فالآية الكريمة بشارة عظيمة للمؤمنين، بأنه - سبحانه وتعالى - كفيل بأن يجمع شملهم مع كثير من أقاربهم الكافرين، وبأن يحول الذى بينهم إلى مودة ومحبة، بسبب التقاء الجميع على طاعة الله - تعالى - وإخلاص العبادة له، وقد تم ذلك بفضله - تعالى - بعد أن دخل الناس فى دين الله أفواجا.

**٢** - ثم بين - سبحانه وتعالى - لعباده المؤمنين القاعدة التى يجب عليهم أن يتبعوها فى مودتهم وعداوتهم، وفى صلتهم ومقاطعتهم، وفى سلمهم وحربهم فقال سبحانه وتعالى: **﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾**.

وقد ذكر المفسرون فى سبب نزول هذه الآية والتى بعدها روايات منها: ما جاء فى الصحيحين عن أسماء بنت أبى بكر الصديق قالت: أتتنى أمى راغبة - أى: راغبة فى أن أعطيها شيئا من المال - وهى مشركة فى عهد قريش، فسألت رسول الله ﷺ أأصلها؟ - أى: أأعطيها شيئا من المال؟ فأنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية، وقال لى النبى ﷺ: **«نعم صِلِى أمك»**.

وروى الإمام أحمد وجماعة عن عبدالله بن الزبير قال: قدمت قُتَيلة بنت عبدالعُزى - وهى



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مشركة - على ابنتها أسماء بنت أبى بكر بهدايا، فأبت أسماء أن تقبل هديتها، أو تدخلها بيتها، حتى أرسلت إلى عائشة - رضى الله عنها - لكى تسأل رسول الله ﷺ عن هذا. فسألت عائشة رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال الحسن وأبو صالح: نزلت هذه الآية - والتى بعدها - فى قبائل من العرب، كانوا قد صالحوا النبى ﷺ على ألا يقاتلوه ولا يعينوا عليه.

وقال مجاهد: نزلت فى قوم بمكة آمنوا ولم يهاجروا، فكان المهاجرون والأنصار يتحرجون من بِرِّهم وصلتهم لتركهم الهجرة.

قال الإمام الألوسى - بعد أن ذكر هذه الروايات وغيرها -: **«والأكثرون على أنها فى كفرة اتصفوا بما فى حيز الصلة - أى، اتصفوا بعدم قتالهم لنا وبعدم الإساءة إلينا -»**(٣).

والذى تطمئن إليه النفس، أن هاتين الآيتين الكريمتين، ترسمان للمسلمين المنهج الذى يجب أن يسيروا عليه مع غيرهم، وهو أن من لم يقاتلنا من الكفار، ولم يعمل أو يساعد على إلحاق الأذى بنا، فلا بأس من بره وصلته.

ومن قاتلنا، أو حاول إيذاءنا ممن هم على غير ديننا، فعلينا أن نعامله بالمثل، وأن نتخذ كافة الوسائل لردعه وتأديبه، حتى لا يتجاوز حدوده معنا.

٣ - والمعنى: **﴿لا ينهاكم الله﴾** - تعالى - أيها المؤمنون - **﴿عن﴾** مودة وصلة الكافرين الذين لم يقاتلوكم من أجل أنكم مسلمون، ولم يحاولوا إلحاق أى أذى أو ضرر بكم، كأن يعملوا على إخراجكم من دياركم التى هى أوطانكم التى عشتم فوق ترابها.

لا ينهاكم الله - تعالى - عن أن تحسنوا إلى هؤلاء القوم، وأن تعاملوهم معاملة كريمة، وأن تكونوا عادلين معهم فى الأحكام، لأن بالعدل قامت السموات والأرض، واعلموا أن الله - تعالى - يحب المقسطين، أى: العادلين فى أقوالهم وفى أحكامهم وفى شهادتهم وفى كل شأن من شئونهم.

**﴿إنما ينهاكم الله﴾** - تعالى - **﴿عن﴾** بر وصلة **﴿الذين قاتلوكم فى الدين﴾** أى: قاتلوكم لأنكم أنتم لستم على دينهم وعقيدتهم **﴿وأخرجوكم من دياركم﴾** التى تسكنونها وتعيشون فيها، **﴿وظاهروا على إخراجكم﴾** أى: وعاونوا غيرهم على إخراجكم من دياركم. يقال: ظاهر فلان فلانا على كذا، إذا كان قد عاونه وناصره على مايريده.

ينهاكم الله - تعالى - أيها المؤمنون - نهيا قاطعا عن مصادقة هؤلاء الذين يخالفونكم فى عقيدتكم، إلا أنهم لم يقفوا عند هذه المخالفة، وإنما قاتلوكم وأخرجوكم من دياركم، وعاونوا غيرهم على إنزال كل ضرر وأذى بكم.

واعلموا - أيها المؤمنون - أن من يصادقهم منكم، يكن من الظالمين لأنفسهم ظلما شنيعا يستحق بسببه العقوبة التى لا يعلم مقدارها سوى الخالق - عزوجل -.

فأنت ترى أن الآية الأولى، قد رخصت لنا فى البر والصلة - قولا وفعلا - للكفار الذين لم يقاتلونا من أجل ديننا، ولم يحاولوا الإساءة إلينا.

بينما الآية الثانية قد نهتنا نهيا قاطعا عن البر أو الصلة لأولئك الكافرين، الذين قاتلونا من أجل مخالفتنا لهم فى العقيدة، وحاولوا إخراجنا من ديارنا، أو أخرجوا بعض إخواننا بالفعل، وانضموا إلى غيرهم من أجل إنزال الأذى بنا.

٤ - هذا، ويرى بعض العلماء أن الآية الأولى منسوخة.

قال القرطبى: «قال ابن زيد: كان هذا فى أول الإسلام عند الموادعة وترك الأمر بالقتال، ثم نسخ هذا الحكم.

وقال قتادة: الآية الأولى نسخها قوله سبحانه وتعالى: **﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾**(٤).



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والذى عليه المحققون من العلماء: أن الآية محكمة وليست منسوخة، لأنها تقرر حكما يتفق مع شريعة الإسلام فى كل زمان ومكان، وهو أننا نسالم من يسالمنا ممن يخالفنا فى عقيدتنا، ولا نقاتل إلا من يقاتلنا، ولا نظهر العداوة إلا لمن يسىء إلينا.

وأقوال النبى ﷺ وأفعاله تؤيد عدم النسخ، فقد كان ﷺ يستقبل الوفود التى تفد إليه بالمدينة، ويناقشها ويحاورها فى الأمور الدينية، وكان يقابل تلك الوفود مقابلة كريمة، ولايكرههم على الدخول فى الإسلام، ويتجلى ذلك فيما فعله ﷺ مع وفد نجران، ووفد تميم، وغيرهما من القبائل التى كانت تأتى إلى المدينة المنورة.

كذلك مما يؤيد عدم النسخ؛ أنه لا تعارض بين هذه الآية، وبين قوله ـ سبحانه وتعالى ـ : **﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد..﴾**التوبة: آية ٥، لأن الأمر بقتل هؤلاء المشركين حيث وجدناهم، وبأسرهم، وبمحاصرتهم، وبإذلالهم، هذا الأمر إنما هو بالنسبة لقوم يستحقونه، بأن يكونوا قد قاتلونا، أو أخرجونا من ديارنا، كما جاء فى الآية الثانية من هاتين الايتين.

وأما الرخصة فى البر والصلة، فهى فى شأن قوم يخالفوننا فى ديننا، ولكنهم لم يقاتلونا، ولم يخرجونا من ديارنا، ولم يسيئوا إلينا بأى لون من الإساءة، هذا ما صرحت به الآية الأولى.

ورحم الله شيخ المفسرين الإمام ابن جرير، فقد قال بعد أن ذكر الآراء فى ذلك: وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال: عَنَى بقوله سبحانه وتعالى: **﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم..﴾** جميع أصناف الملل والأديان، أن تبروهم وتصلوهم، وتقسطوا إليهم، ويشمل ذلك من كانت تلك صفته، دون تخصيص لبعض دون بعض.

ولا معنى لقول من قال: ذلك منسوخ؛ لأن بر المؤمن من أهل الحرب، ممن بينه وبينه قرابة نسب، أو ممن لا قرابة بينه ولا نسب، غير محرم، ولا منهى عنه، إذا لم يكن فى ذلك دلالة له أو لأهل الحرب، على عودة لأهل الإسلام، أو تقوية لهم بكراع أو سلاح»(٥)، والحق أن هاتين الآيتين الكريمتين، تضعان أحكم الأسس، وأفضل المناهج لعلاقة المسلمين مع غيرهم ممن يخالفهم فى دينهم.

فمن كان من غير المسلمين ولا يعيش معنا، ولكنه لا يسىء إلينا، ولايعين فى الظاهر أو فى الخفاء من لا يسىء إلينا، فنحن نقابل سلامه بسلام، وإحسانه بإحسان، امتثالا لقوله سبحانه وتعالى: **﴿فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين﴾** التوبة: آية ٧.

ومن كان من غير المسلمين ولا يعيش معنا، ولكنه يقاتلنا، أو يعتدى علينا بأى لون من ألوان الاعتداء القولية أو الفعلية، فهؤلاء أذنَ الله ـ تعالى ـ أن ندافع عن ديننا وعن أنفسنا وعن ديارنا، وعن كرامتنا، امتثالا لقوله سبحانه وتعالى: **﴿وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾** البقرة: آية ١٩٠.

ومن كان من غير المسلمين ويعيش معنا، ونحمل نحن وهو جنسية واحدة، وتظلنا جميعاسماء واحدة، وتقلنا أرض واحدة، وتجمعنا مصالح مشتركة، فهؤلاء تحكمنا وإياهم القاعدة الإسلامية الحكيمة التى تقول: **«لهم مالنا وعليهم ما علينا»**.

وهكذا: نرى أن شريعة الإسلام هى شريعة الوضوح والعدل والسلام والأمان.

## الهوامش:

١ ـ تفسير الكشاف جـ٤ ص٥١٥.
٢ ـ حاشية الجمل على الجلالين جـ٤ ص٣٢٨.
٣ ـ تفسير الألوسى جـ٢٨ ص٧٤.
٤ ـ راجع تفسير القرطبى جـ١٨ ص٥٩.
٥ ـ تفسير ابن جرير: جـ٢٨ ص٤٣.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# التفسير اللغوى للقرآن الكريم

أ. د/ عبد الغفار حامد هلال

قال تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٦١) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) ﴾ البقرة: الآيتان ٦١، ٦٢

فى الآية الأولى يبين الحق سبحانه وتعالى عاقبة عدم شكر النعم وارتكاب الجرائم.

لقد تعددت جنايات بنى إسرائيل فلم يشكروا النعم التى أعطاها لهم المولى سبحانه وتعالى ـ وهى المن والسلوى وتفجير الماء ـ بل طلبوا تغييرها إلى العدس والبصل والثوم والقثاء، ولم يكتفوا بذلك، بل نشروا الفساد فى الأرض وقتلوا الأنبياء فحول الله تعالى حياتهم من نعيم إلى شقاء، ومن عزة إلى ذلة، ومن إعطاء إلى حرمان، وأنزل عليهم العقاب الأليم.

والآية ـ على هذا ـ تتضمن عدة أمور هى:

**الأول:** إعراض بنى إسرائيل عن نعم الله تعالى عليهم كالمن والسلوى.

**والثانى:** طلبهم أنواعا من الطعام أقل قيمة من المن والسلوى كالعدس والبصل والثوم والقثاء كما كانوا أيام تعاستهم وشقاوتهم وهوانهم فى مصر.

**والثالث:** بيان سوء هذا الطلب وحقارته.

**والرابع:** إذلال الله تعالى لهم وغضبه عليهم بسبب جرائمهم المتنوعة.

**فالأمر الأول** ـ وهو إعراضهم عن نعم الله تعالى عليهم بالمن والسلوى ـ عبر عنه بقول الله تبارك وتعالى: **﴿وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد﴾**.

الطعام: كل ما يؤكل ويشرب ويذاق، وفعله:



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طعِم يطعم فهو طاعم: إذا أكل أو شرب أو ذاق، قال الله تعالى: **﴿فإذا طعمتم فانتشروا﴾**، أى أكلتم، وقال ـ على لسان طالوت ـ **﴿إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فإنه منى﴾** البقرة: آية ٢٤٩، أى من لم يشرب منه ولم يذقه.

والمقصود بالطعام الواحد ـ هنا ـ المن والسلوى، فقد أرادوا تركهما واستبدال ما طلبوا من الطعام بهما.

ولسائل أن يسأل: لم عبر عن المن والسلوى بطعام واحد مع أنهما اثنان؟

والجواب: أنهم كانوا يأكلون أحدهما بالآخر، أو لما كان الطعام يتكرر بهما ـ على سبيل المداومة ـ فكأنهما شىء واحد أو عادة واحدة يداومون عليها كما تقول: لمن يداوم على الصوم والصلاة والقراءة: هو على أمر واحد مع أنها ثلاثة أشياء وصح التعبير عنها بالأمر الواحد لملازمة القائم بها ومداومته عليها.

**والأمر الثانى:** طلبهم أنواعا من الطعام قليلة القيمة جاء التعبير عنه بقوله تعالى: **﴿فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها﴾** البقل كل نبات اخضرت به الأرض وليس له ساق كالحشائش والرجلة والكراث ونحوها، ويقال: ابتقل القوم: رعت ماشيتهم البقل.

والقثاء: بكسر القاف وضمها ـ اسم جنس لما يسميه الناس الخيار وما يشبهه، والواحدة قثاءة، ويقال: أقثأ المكان: كثر به القثاء، وأقثأ القوم: كثر عندهم، والفوم: له أكثر من معنى.

فمن معانيه: الثوم، وقد وقعت الفاء موقع الثاء على سبيل الإبدال فى بعض لهجات العرب التى تستعمل لفظ (الفوم) مكان لفظ (الثوم)، وقرأ ابن مسعود: (وثومها)، وقد جاء استعمال الفوم بمعنى الثوم فى قول حسان فى الهجاء:

وأنتم أناس لئام الأصول
طعامكم الفوم والحوقل

ومن معانى الفوم ـ أيضا ـ الحنطة، وروى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ وأكثر المفسرين، وقد ورد الفوم بمعنى الحنطة فى قول الشاعر أجيحة بن الجلاح:

قد كنت أغنى الناس شخصا واحدا
ورد المدينة عن زراعة فوم

يعنى: الحنطة.

قال بعض اللغويين: الفوم: كل حب يختبز.

ولا بأس من إرادة هذه المعانى جميعها هنا، فقد طلبوا أنواعا من الطعام بعضها كريه الرائحة كالبصل والثوم كما طلبوا أكل الخبز والعدس، تلك الأشياء التى تقل فى لذتها واستطابتها وقيمتها عن اللحوم الشهية والحلوى التى اختارها الله تعالى لهم طعاما فريدا يأتيهم بلا تعب أو عناء.

**والأمر الثالث:** وهو بيان سوء طلبهم وحقارته ـ عبر عنه المولى سبحانه وتعالى بقوله: **﴿قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير﴾**.

هذا إنكار لسوء اختيارهم وطلبهم، والهمزة للإنكار والتوبيخ، أى لا ينبغى منكم ولا يليق، والاستبدال، وضع الشىء موضع الآخر.

وأدنى: اسم تفضيل له عدة معان يؤديها الاشتقاق اللغوى، فيمكن أن يكون (أدنى) مأخوذا من الدُّون بمعنى الأحط والأردأ وأصله: أدْوَنُ ثم قدمت النون على الواو وقلبت ألفا.

ويمكن أن يؤخذ من الدُّنُوّ بمعنى القرب فى القيمة من قولهم: ثوب مقاربٌ: أى قليل الثمن.

وبعضهم جعل (أدنى) مأخوذا من الدناءة، وأصله (أدنأ) فخففت الهمزة بقلبها ألفا.

وكل هذه الاشتقاقات تلتقى عند معنى الحط من قيمة ماطلبوه من الطعام.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وما أبدع القرآن الكريم حين عبر عما طلبوه بقوله ﴿**هو أدنى**﴾ وعن المن والسلوى بقوله ﴿**هو خير**﴾، مما يدل على أن ما اختاره لهم الله تعالى أعلى مما اختاروه، وهذا مقياس الجودة والرداءة جاء من عند الله تعالى، ويوافق عليه أصحاب العقول الراجحة.

وقد دخلت الباء فى قوله تعالى: ﴿**أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير**﴾ على المتروك - وهو المن والسلوى - وهذا أسلوب عربى دقيق قلما يلحظه المتكلمون الآن، إذ الشائع على لسان المتحدثين بالعربية اليوم أن يدخلوا الباء على المأخوذ لا على المتروك، ولنا جميعا فى أسلوب القرآن الكريم المثل الذى ينبغى أن يحتذى ، وقد تكرر ذلك كثيرا فى سورة البقرة من مثل قوله تعالى: ﴿**اشتروا الضلالة بالهدى**﴾ البقرة: آية ١٧٥، قوله: ﴿**فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم**﴾ أى بدلوا بالذى قيل لهم قولا غير الذى قيل لهم، وقد أشرنا إلى ذلك فى حلقات سابقة وهى دروس عملية لنا جميعا.

وقد وجه المولى سبحانه وتعالى الأمر لهم بالهبوط إلى مصر لتحقيق مطلبهم الدنىء فى قوله - عز حكمه - ﴿**اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم**﴾.

ليس المراد - هنا - الهبوط بالمعنى الشائع - وهو النزول من فوق إلى أسفل - بل المراد: الانتقال من مكان إلى آخر.

يقال - فى اللغة - هبط يهبط ويُهبط هبوطا : انتقل من مكان إلى آخر، وهبط الوادى: نزله.

فالمراد هنا: انتقلوا من هذا المكان - وهو صحراء التيه - إلى مكان آخر - وهو المصر.

والمصر، البلد العظيمة، وجاءت (مصرا) منكرة - فى قراءة الجمهور - وهى تعنى أى مصر، أى أية مدينة من مدن الشام التى وصلوا إليها بعد التيه.

وقرئت (مصر) دون تنوين (اهبطوا مصر) وفسرت على أنها مصر قلب العالم العربى، وفسرت - أيضا - مع تنوينها على أنها مصر هذه، وصرفت لخفتها كما يرى ذلك بعض النحاة.

وقد أمروا بهذا الانتقال لأنهم تذكروا عيشهم الأول بمصر واشتاقت طباعهم إلى ما كانت عليه عادتهم من كراث وأبصال وأعداس.

**أما الأمر الرابع** - وهو إذلال الله تعالى لهم - فقد عبر عنه بقوله سبحانه: ﴿**وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله**﴾.

الذلة: الصغار والهوان والحقارة، والمسكنة: الفقر: مأخوذة من السكون لأن المسكين قليل الحركة والنهوض لما به من الفقر، ومعنى ﴿**ضربت عليهم الذلة والمسكنة**﴾ أنهم أحيطوا به فشملتهم على طريق الإلزام والقضاء الذى لامهرب لهم منه مأخوذ من ضرب القباب، وقد قال الفرزدق فى جرير:

ضربت عليك العنكبوتُ بنسجها
وقضى عليك به الكتاب المُنْزَلُ

والغضب: شدة الخُلُق، ومنه رجل غضوب، أى شديد الخلق، وقد غضب الله تعالى على اليهود فذمهم فى الدنيا وأعد لهم العقوبة الشديدة فى الآخرة، ولملازمة غضب الله تعالى لهم عبر عنهم بالمغضوب عليهم فى سورة الفاتحة.

ومعنى قوله تعالى: ﴿**وباءوا بغضب من الله**﴾: استحقوه ولازموه، مأخوذ من باء: إذا رجع، يقال فى اللغة: باء بكذا: أى رجع به، والمباءة: المنزل، ويقال: هم فى هذا الأمر بواءٌ أى: سواءٌ يرجعون فيه إلى معنى واحد.

ويستعمل بمعنى الإلزام والحمل على الشىء، كما قال - عليه الصلاة والسلام - فى مناجاته ربه



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«أبوء بنعمتك علىّ» أى أقرُّ بها وألزمها نفسى.

والحديث هنا حديث عام عن اليهود فى كل زمان ومكان، فقد اجتمع عليهم الهوان والفقر - مهما جمعوا من أموال - وغضب الله تعالى عليهم فى الدنيا والآخرة.

ولاريب أن استعمال الفعلين (ضُرب) و(باءوا) يوحى بصور حسية لحياتهم الكئيبة ونهايتهم الأليمة.

ولا يرقى إلى ذلك التعبير القرآنى أى تعبير بشرى من حيث اختيار الألفاظ ودقة المعانى التى يؤديها.

أما جرائم اليهود المتنوعة فيعبر عنها بقوله تعالى: **﴿ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾**.

إنها جرائم كثيرة، منها كفرهم بآيات الله، فما أتى رسول إلا كذبوه وأنكروا معجزاته كعيسى ويحيى وزكريا ومحمد - عليهم الصلاة والسلام - ومنها قتلهم الأنبياء، وقد تفشى ذلك فيهم حتى قيل إنهم قتلوا سبعين نبيا.

وهذه جرائم تحمل الدلالة على سوء أخلاقهم وسوء معاملاتهم واختلال مقاييس الإنسانية عندهم، وهذه هى طبيعتهم التى جبلت على العصيان والعدوان وتجاوزت حدود القيم والمثل.

ولسائل أن يسأل: لم قال: **﴿ويَقْتُلون النبيين بغير الحق﴾**، مع أنه لم يأت نبى قط بشىء يبيح قتله لأنهم معصومون أن يصدر فيهم ما يقتلون به؟

فالجواب: أن قوله **﴿بغير الحق﴾** لتعظيم هذه الجريمة وشناعتها وأن ارتكابهم ذلك من الذنوب الواضحة الشناعة لأنه ظلم صراح.

والإشارة فى قوله **﴿ذلك بما عصوا﴾** ترجع إلى المجرمين معا الكفر وقتل الأنبياء فكلاهما صدر من بنى إسرائيل لطبيعتهم التى جبلت على اقتراف الجرائم والآثام.

وقد أطلق العصيان والاعتداء دون ذكر لنوع العصيان والاعتداء ليعم كل أنواع المعاصى والآثام التى تذهب فيها النفس كل مذهب، وتدل على تفشى ذلك فى بنى إسرائيل واستحقاقهم العقاب الشديد عليها.

وفى الآية الثانية وهى قوله تعالى: **﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون﴾**.

يتحدث الحق سبحانه وتعالى عما أعده من الثواب الجزيل للمصدقين من الذين يعلنون التوحيد بلسانهم وتصدقه قلوبهم، ويعتقدون فى صدق الأنبياء الذين بلغوا عن ربهم، وخاتمهم محمد ﷺ فيما بلغ به عن ربه من دين الإسلام الذى هو دين الأنبياء جميعا، فمن عاصره ﷺ من كل من بلغه دعوته من أهل الشرك أو أهل الكتاب من اليهود والنصارى أو من ضلوا طريق الإيمان الصحيح وهم الصابئون عبدة الكواكب أو عبدة الملائكة أو سواهم من ذى عقيدة غير صحيحة، كل هؤلاء إذا دخلوا حظيرة الإسلام واستجابوا لدعوة محمد ﷺ واعتقدوا ما جاء به عن اليوم الآخر وهو يوم القيامة وما فيه من الجزاء على الأعمال ثوابا أو عقابا، واستجابوا لله ورسوله بالأعمال الصالحة التى كلفوا بها، ودعوا إليها، استحقوا ما أعده لهم مولاهم من الثواب الجزيل.

وللتعبير القرآنى فى هذه الآية معان يحتملها السياق، واختيار الألفاظ فيها يخضع لمعايير دقيقة، مرنة تضمن كثيرا من المعانى وأوجه الدلالة، عميقة فى تراكيبها التى نسجت عليها.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالذين آمنوا يمكن أن يكون المراد بهم المنافقون الذين أعلنوا الإيمان بألسنتهم مع إبطانهم الكفر والشرك، وقيل ظاهر التعبير يدل على أهل الإيمان مطلقا سواء منهم المخلصون فى إيمانهم الصادقون فيه، أو المظهرون بألسنتهم خلاف ما يبطنون،فيشمل خالص الإيمان والمنافقين، وبعضهم يذهب إلى أبعد من ذلك فيدعى أنه يشمل من آمن من قبل من أهل وأقوام الرسل السابقين: كنوح وموسى وعيسى وإبراهيم - عليهم السلام - من كانوا يسمون بالحنيفيين.

والراجح المقبول أن المراد أهل الإيمان فى زمن محمد ﷺ ويكون المراد بقوله تعالى بعد ذلك **﴿من آمن بالله واليوم الآخر﴾** إلخ. من ثبت على إيمانه وإخلاصه - بالنسبة للمخلصين - ومن تحول عن الكفر إلى الإيمان من المنافقين وأضرابهم.

وعطف عليه **﴿والذين هادوا﴾** هم من كان على ديانة اليهودية فى زمن النبى ﷺ وهاد وتهود: دخل فى الديانة اليهودية، ومعنى هاد يهود: تاب يتوب، ويشير ذلك إلى توبتهم عن عبادة العجل، وكانت قوية شاقة عليهم بقتل أنفسهم - كما مضى فى الآيات - وقيل: هادوا مأخوذ من يهوذا - بالذال المعجمة - وهو اسم أكبر أولاد يعقوب عليه السلام.

وعطف عليه **﴿والنصارى﴾**، هم أتباع عيسى عليه السلام فى زمن النبى ﷺ، وهو جمع (نصران) كندمان وندامى، يقال: رجل نصران، وامرأة نصرانة، وقد زيدت الياء فى (نصرانى) للمبالغة قال ذلك سيبويه، وقال الخليل بن أحمد - رحمه الله - إن نصارى جمع نصرى، كمهارى جمع مهرى.

وسموا نصارى لأنهم نصروا عيسى عليه السلام ومصداق ذلك قوله تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بنى إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين﴾** الصف: آية ١٤، وقيل: سموا بذلك لنصر بعضهم لبعض، أو نسبة إلى قرية تسمى الناصرة أو نصران أو نصرانة، وكانت أم السيد المسيح قد أتت به إليها، وأقامت بها بعد عودتها به إلى الشام.

وعطف عليه: **﴿والصابئين﴾** وهم عبدة الكواكب أو عبدة الملائكة، وقيل كانوا على دين نوح أو غير ذلك من الأقوال، وهذا الوصف مأخوذ من الفعل: صبأ - بالهمز - إذا خرج من دين إلى آخر، أو من الفعل صبا - المعتل اللام - بمعنى مال لخروجهم عن الدين الحق، واتجاههم نحو الباطل واعتناقه وعليه قراءة نافع (والصابيين)، بالياء.

والمراد بهم تلك الجماعة التى كانت على هذا الاعتقاد، وتلك العبادة فى زمن النبى ﷺ.

وهذه الفرق التى تخالف دين الإسلام إذا آمن أهلها بالدين الحق الذى جاء به رسول الله ﷺ وعملوا بمبادئه وأحكامه فازوا.

كما قال الله سبحانه وتعالى: **﴿من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون﴾**.

وفى هذا التعبير عدة آراء لغوية، فيمكن إعراب «من آمن» إلخ، بدلا من اسم «أنّ» وما عطف عليه، ويكون خبر «إن» قوله سبحانه **﴿فلهم أجرهم﴾**، ويمكن إعراب «من» مبتدأ خبره مابعده، وجملة المبتدأ والخبر خبر «إنّ» واختار الأول أبو حيان.

وعلى الإعراب الثانى يكون «من» مفردا فى اللفظ مقصودا به الجمع، فجاء فى الآية معاملا بحسب اللفظ فأفرد «آمن - وعمل» وجاء أيضا



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقصودا به الجمع فجمع الضمائر فى «لهم - عليهم - يحزنون».

وأما على الإعراب الأول.. وهو البدلية - فهو محمول على اللفظ فحسب.

وعلى كلا الإعرابين دخلت الفاء فى الخبر لتضمن الاسم الموصول «الذين» أو «من» معنى الشرط، كما جاء فى قوله تعالى: **﴿إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق﴾** البروج: آية ١٠.

وإذا جعلت «من» شرطية - فى الآية - فالفاء فى جواب الشرط.

وقيل إن العائد - على الإسم - الموصول محذوف تقديره (منهم)، ويستغنى عنه حال جعل (من) شرطية اكتفاء بالعموم المفهوم من جملة الشرط.

ولسائل أن يسأل: لماذا أضاف الأجر إليهم فى قوله **﴿فلهم أجرهم﴾** وجعله **﴿عند ربهم﴾**.

فنقول: إن الإضافة تعنى اختصاص هذا الأجر بهم دون غيرهم كأنه فى مقابل ماهم عليه من الإيمان والعمل الصالح وهو مضمون محفوظ عند خالقهم ومربيهم لا يضيع ولايفوت، وهذا وعد الله الذى لا يخلف وإن كان ذلك بمحض الفضل لا على أساس الوجوب.

ثم نفى عن المؤمنين الصالحين الخوف والحزن فقال: **﴿ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون﴾**.

الخوف: الفزع فى المستقبل، وقد يكون فيما مضى - لكن فيما هو آت أكثر ، فالخوف لفوت مطلوب.

والحزن: ضد السرور مأخوذ من الحزن وهو ما غلظ من الأرض، فكأنه ما عظم واشتد من الهم، ولا يكون الحزن إلا فى الماضى - على المتعالم من الآراء - وقيل يكون الحزن على المستقبل كذلك. وهو استشعار عنه لفوت مرغوب.

وما الذى يعنيه الحق سبحانه وتعالى بنفى الخوف والحزن؟ إن المعنى بذلك نفى العقاب أو نزول أى مكروه بهم، وعدم فوات الثواب أو أى أمر محبوب يرغبون فيه، ولذلك لا يحزنون، وهذا حكمه من باب الكناية، فعدم الخوف معناه أنهم آمنون من حلول المكروه بهم، وعدم الحزن معناه ألا يفوتهم ما يحبون حتى يحزنوا عليه، والكناية أبلغ من التصريح، ولما كان الخوف - غالبا - يكون على الأمور المستقبلة ذكره أولا، والحزن يكون على ما يفوت فى الماضى أكثر فأخره لتحقق وعد الله لهم.

وقدم الضمير فى قوله سبحانه وتعالى **﴿ولاهم يحزنون﴾**، لإفادة القصر وأن نفى الحزن خاص بهم أما غيرهم فيحزن.

ونفى الخوف عليهم ليدل على أمانهم من أى مكروه فهم محاطون بعناية الله ورعايته، ولم يقل: لا خوف لهم أو عندهم ليخص خوف العقاب والمكروه النازل بهم، أما رؤيتهم لأهوال الحشر ونحوه فهو عام يقيهم الله منها.

والفعل **«يحزنون»** مضارع لكن المراد به الدوام والاستمرار لا الحدوث فلا يدل على انقطاع ماهم فيه من أمن، بل نفى الحزن دائم فلا يفهم منه انتفاء الدوام، بل دوام الانتفاء.

وهاتان الجملتان **﴿لاخوف عليهم ولاهم يحزنون﴾** معطوفتان على جملة الخبر **﴿فلهم أجرهم﴾**.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف (٥)

# زيادة الواو فى وسط الأسماء

أجملنا الحديث فى المقالة الرابعة، عن لطائف وأسرار زيادة الواو فى الأفعال، وذكر دلالات تلك الزيادة، وأن الزيادة، وهى زيادة حرف واحد (الواو) تسد مسد جملة غير منطوقة فى الدلالة على المعنى المراد منها، وأنها يتولد عنها فن بلاغى إعجازى جديد، هو توارد الإيجاز والإطناب على موضع واحد، وهو فن ليس له وجود إلا فى كتاب الله العزيز.

ونعرض فى هذه المقالة وما يليها، للطائف والأسرار اللتين رُمز إليهما بزيادة الواو فى مجموعة من الكلمات القرآنية الشريفة.

د. عبدالعظيم المطعنى

ونبدأ بثلاث كلمات زيدت فى وسطها الواو فى جميع مواضع ورودها فى الكتاب العزيز، وهى: «أولوا» و«أولى» و«أولات».

والكلمتان الأولى والثانية وردتا فى القرآن فى مواضع كثيرة، أما الثالثة «أولات» فوردت مرتين وزيادة الواو جاءت فى وسط الكلمة، كما ترى وهى فى الكلمات الثلاث تدل على معنى واحد عبر عنه علماؤنا الأقدمون - رضى الله عنهم - بجملة موجزة فقالوا: «إنها تدل على شدة الصحبة»(١).

واكتفوا بهذه اللمحة، دون أن يتبعوها بشرح أو تفصيل.

وها نحن أولاء نبدأ من حيث توقفوا، فنقول ومن الله التوفيق:

أرادوا بقولهم أنها تدل على «شدة الصحبة»، قوة الصلة بين المضاف «أولى - أولوا - أولات» وبين المضاف إليه، والمضاف إليه مختلف من موضع إلى

موضع، لأن هذه الكلمات الثلاث لا تستعمل إلا مضافة، فهى كلمات ملازمة للإضافة، مثل: عند، ولدى.

وقبل أن نسوق الأمثلة، ونطبق عليها معنى قوة أو شدة الصحبة، نشير فى العبارات الآتية إلى ضابط بلاغى ينتظم كل مضاف ومضاف إليه فى جميع استعمالات لغة القرآن المعجزة لهذه الكلمات الثلاث، ليكون التطبيق شاملا للأمرين معا، أعنى:

● قوة الصحبة بين المضاف والمضاف إليه فى الكلمات الثلاث.

● وهذا الضابط الذى اكتشفناه.

ذلك أننا تتبعنا كل ما ورد فى القرآن من استعمال الكلمات الثلاث مضافة، وخرجنا من هذا الاستقراء التام بالحقيقة الآتية، التى نصوغها فى صورة «قانون» لغوى بلاغى، هو الآتى:

«إن لغة القرآن المعجزة لم تضف هذه الكلمات الثلاث (أولوا ـ أولى ـ أولات)إلا إلى ما هو عنصر متأصل فى «ماهية» المضاف، وبه يكون تمام الخلق والتكوين. وأن المضاف إليه كيفية نفسية لا يمكن فى الواقع الفصل بين المضاف والمضاف إليه».

أما كلمة «أولات» فلم تضفها لغة القرآن الحكيم إلا إلى ما هو جزء مادى أو كالجزء، متأصل فى ذات المضاف».

وتفصيل كل ذلك يأتى فى سَوْق الأمثلة وتحليلها.

**الأمثلة:**

«١»: **﴿.. والله يؤيد بنصره من يشاء. إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار﴾** آل عمران: آية١٣.

أضيفت كلمة **«أولى»** فى هذه الآية الحكيمة إلى كلمة **«الأبصار»**.

والأبصار هنا تحتمل عند المفسرين معنيين:

● أن تكون بمعنى «العقول».

● أن تكون بمعنى العيون الباصرة(٢).

والأول هو الأصوب، أو هو الصواب، لأن المقام لا يشمل كل من له عين باصرة، بل المراد أصحاب الفهم الذكى، والتفكير السديد.

وسواء كان المراد المعنى الأول «العقول» أو المعنى الثانى «العيون الباصرة» فإن زيادة الواو فى «أولى» وهى فى الأصل «أُلى» بهمزة مضمومة، هذه الزيادة رُمز بها إلى قوة الصحبة بين المضاف «أولى» وبين المضاف إليه «الأبصار».

وقوة الصحبة هنا تظهر من عدم انفصال المضاف إليه «الأبصار» عن المضاف «أولى» مع بقاء تمام الخلق وهذا الانفصال محال فى الواقع إذا كان المراد من «الأبصار» العقول.

أما إذا كان المراد «العيون الباصرة» فهى وإن أمكن فصلها فإن تمام الخلق يزول مع هذا الفصل، كما تقدم فى القاعدة المستنبطة من الاستقراء المشار إليه فيما تقدم.

وقد أضيفت هذه الكلمة فى حالتى الرفع والجر إلى «الأبصار» فى ثلاثة مواضع أخرى، هى:

**﴿إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار﴾** النور: آية ٤٤.

**﴿واذكر عبادنا إبراهيم واسحاق ويعقوب أولى الأيدى والأبصار﴾** ص: آية ٤٥.

**﴿فاعتبروا يا أولى الأبصار﴾** الحشر: آية ٢.

وبالتأمل فى المضاف والمضاف إليه فى هذه الآيات جميعا تظهر قوة الصحبة بينهما، التى جاءت الواو المزيدة رمزا للدلالة عليها.

ويظهر أن هذه الواو المزيدة قد سدَّت مسد جملة كان ينبغى أن تذكر للدلالة على هذا المعنى. كما يظهر اقتران الفن البلاغى «الجديد» المُلوَّن من توارد الإيجاز والإطناب فى محل واحد، وهو فن عزيز المنال فى غير القرآن العظيم.

❖❖❖



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأضيفت كلمتا «أُولى - وأُولوا» إلى كلمة «العلم» مرات من ذلك قوله تعالى: **﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾** آل عمران: آية ١٨.

العلم الذى أضيفت إليه «أُولوا» كيفية نفسية وهو ملكة ذهنية، لا يمكن فصلها عن المضاف، وهو «أولوا» ولا إدراكه منفصلا عن الشخص «العالم»؛ لأن العلم ممتزج بالعالم امتزاجا عضويا ساريا فى كيانه سريان النضارة فى العود الأخضر، هذا هو «قوة الصحبة» بين المضاف «أولوا» وبين المضاف إليه «العلم».

فأولوا بمعنى «أصحاب» ولم تستعمل لغة القرآن المعجزة كلمة «أصحاب» هنا، بل آثرت عليها كلمة «أولوا» لما بين «أصحاب» و«أولوا» من فرق دقيق عميق سنبينه بإذن الله فى آخر هذا المبحث.

ومن أجل الدلالة على «قوة الصحبة» بين العلم وما أضيف زيدت الواو بعد الهمزة، وقبل اللام فسدت مسد الجملة، التى كان ينبغى أن تذكر للدلالة على هذا المعنى اللطيف، ولم تضف إلى العلم مرة أخرى فهى فريدة فى الذكر الحكيم.

❖❖❖

وأضيفت «أُولى» فى حالة النصب إلى «النَّعمة» بفتح «النون» المشددة فى موضع واحد، هو:

**﴿وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا﴾**

المزمل: آية ١١، والنعمة بفتح «النون المشددة» غير النِّعمة بكسر «النون» فهى بالفتح بمعنى «التنعم والترفه والمسرة»(٣).

أما «النعمة» بالفتح والتشديد فهى بمعنى ما يملك من زينة الحياة الدنيا، وهو ما يكون مفصولا عن مالكه والأول هو المراد من الآية، وهو المتعة التى يستلذ بها صاحبها.

وهى بهذا المعنى كيفية نفسية شعورية، تسرى فى النفس ممتزجة بها، ولا يمكن فصلها عن الإنسان حال وجودها فيه، فإذا زالت عنه لا يكون **«أولى النعمة»**.

وهذا هو المراد من شدة الصحبة بين المضاف إليه هنا وهو «النعمة» والمضاف، وهو «أولى».

ومن أجل هذه اللمحة اللطيفة، زيدت الواو بعد الهمزة وقبل اللام، وأوثرت «أولى» على «أصحاب»، وإذا قيل فى غير القرآن: أصحاب النعمة بفتح «النون» وتشديدها لحدث خلل فى المعنى المراد، ولأوهم هذا القول جواز فصل المتعة والسرور عن الشاعر بهما حال وجودهما فيه، هذا محال.

أما إذا قيل: أصحاب النعمة بكسر «النون» وتشديدها فإن المعنى يكون صحيحا، لأن النعمة بمعنى المال المملوك لا يمتنع فصله وعزله من مالكه، بل هو مفصول عنه فى الواقع.

❖❖❖

وأضيفت كلمتا «أولى وأولوا» إلى كلمة «الأرحام» ومن ذلك قوله تعالى: **﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله﴾** الأنفال: آية ٧٥.

**أولوا الأرحام**: ذوو القرابات من جهة النسب(٤)، وهى كناية لطيفة عن صلات النسب الناجمة عن الآباء والأمهات، وما تفرع عنهما.

والقرابة اعتبار ذهنى معنوى، وكل اثنين أو أكثر بينهما قرابة نسبية، فهى معنى لازم بينهما، أو بينهم، لا يمكن بحال إزالة ذلك المعنى بأى وسيلة وهذا هو معنى «قوة الصحبة» بين المضاف هنا وهو «أولوا» والمضاف إليه، وهو الأرحام.

وبسبب الإلماح إلى هذا المعنى «قوة الصحبة» زيدت الواو بين الهمزة واللام فى «أولوا» ولا يقال فى فصيح الكلام: أصحاب الأرحام، لخلو كلمة



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«أصحاب» من الدلالة على هذا التلازم المعبر عنه بـ«قوة الصحبة» وسيأتى بيان ذلك عند المقارنة بين ما تضاف إليه «أولوا وأولى» وما تضاف إليه كلمة «أصحاب» فى لغة القرآن العظيم.

وقد وردت هذه الإضافة مرة أخرى فى لغة القرآن فى غير سورة الأنفال، وهى قوله تعالى: **﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله﴾** الأحزاب: آية ٦.

❖❖❖

وأضيفت كلمتا «أولوا، وأولى» إلى كلمة «القربى» فى حالتى الرفع والنصب، والتعريف والتنكير «القربى - قربى» ففى حالة الرفع والتعريف جاء قوله تعالى **﴿وإذا حضر القسمة أولوا القربى﴾** النساء: آية ٨، وفى حالة النصب والتنكير جاء قوله تعالى: **﴿ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾** التوبة: آية ١١٣.

والدلالة على «قوة الصحبة» بين المضاف والمضاف إليه فى الآيتين لا تحتاج إلى بيان، لأن القرابة من جهة النسب ملازمة لهما، فالأخوة يظلون أخوة دائما، وهكذا جميع القرابات النسبية لاتزول هذه الصلة القوية، لا فى حال الحياة، ولا فى حال الممات، فهم أقرباء أبدا.

والواو المزيدة بين الهمزة واللام هى الرمز الدقيق إلى هذه اللطائف والأسرار العجيبة فى كتاب الله العزيز كما «أولى» مضافة إلى «القربى» فى قوله تعالى: **﴿أن يؤتوا أولى القربى﴾** النور: آية ٢٢.

وهذه المواضع كلها تنتظم تحت مبدأ «قوة الصحبة» الذى من أجله كانت زيادة الواو بين الهمزة المضمومة واللام، فى كل من «أولى، وأولوا»(٥).

❖❖❖

وأضيفت «أولوا» إلى كلمة «الطَّوْل» فى قوله **﴿وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين﴾** التوبة: آية ٨٦.

والطول، على ما يفهم من كلام المفسرين والمعاجم اللغوية هو «القدرة» أو «السعة»(٦)، وهما اعتبار معنوى وكيفية نفسية، وإن كانت أسبابها حسية مادية، مثل صحة البدن من العلل والآفات المقعدة، ووفرة المال فى اليد.

فالطول بهذا الاعتبار شديد اللصوق بالمضاف لا يقبل الانفصال عنه، وهو معنى: «قوة الصحبة»، التى من أجلها زيدت الواو فى «أولوا» بين الهمزة المضمومة واللام، وأوثرت «أولوا» على «أصحاب» لشدة دلالتها على المعنى المراد من كلمة «أصحاب» كما سيأتى عند المقارنة بين ما تضاف إليه كل منهما.

وسوف يتضح أن «أصحاب» لا تصلح للاستعمال فى موضع «أولوا» وأن «أولوا» لا تصلح كذلك للاستعمال فى موضع «أصحاب» وإن فسِّرت كل منهما بمعنى الأخرى، فهما كالمترادفين، وليستا مترادفتين من كل الوجوه.

❖❖❖

وأضيفت «أولوا» إلى كلمة «الفضل» معطوفا عليها كلمة «السعة» فى قوله عز وجل: **﴿ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى﴾** النور: آية ٢٢.

وما قيل فى **«الطول»** يقال فى **«الفضل»** فهما جميعا كيفيتان نفسيتان، قائمتان بذات المضاف إليهما قياما عضويا، مثل قيام الروح الممتزجة بالجسم فى حال الحياة، وذلك كله يحقق «قوة الصحبة» بين المضاف «أولوا» والمضاف إليه «الفضل»، وكل من «الطول» و«الفضل» لم يرد فى



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الحكيم إلا مرة واحدة، مضافا إليه «أولوا».

❖❖❖

وأضيفت «أولوا» إلى كلمة «العزم» مرة واحدة فى قوله تعالى: **﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل﴾** الأحقاف: آية ٣٥. والعزم: الهم القوى، والإقدام المبرم على فعل شىء أو هو قوة الإرادة والتصميم.

فهو بهذا الاعتبار كيفية نفسية، لا يمكن عزلها عن «العازم».

وهذا هو «قوة الصحبة» بين المضاف «أولوا» والمضاف إليه «العزم».

وأضيفت «أولى» إلى كلمة «الضرر» مرة واحدة فى قوله تعالى: **﴿لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر﴾** النساء: آية ٩٥.

الضرر والضر هو مايصيب الإنسان من صنوف الأذى والشر، والمراد من «الضرر» فى الآية ـ كما يفهم من المقام، العجز المترتب على ما يصيب الجسم من آفات.

وهو بهذا الاعتبار عجز ملازم لصاحبه وقت حلول أسبابه به، كالمرض الشديد، والعرج والعمى، و«قوة الصحبة» ملحوظة بين المضاف «أولى» والمضاف إليه «الضرر».

وهو المعنى المرموز إليه فى الرسم العثمانى للمصحف الشريف بزيادة الواو بين الهمزة المضمومة واللام.

وأضيفت «أولى» إلى كلمة «الأمر» مرتين فى لغة القرآن، إحداهما فى قوله تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾** النساء: آية ٥٩.

والثانية فى قوله تعالى: **﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم﴾** النساء: آية ٨٣.

والمراد من «الأمر» الحكم والسلطان، وهما أمران معنويان قائمان بالحاكم والسلطان المخول بإدارة شئون الأمة، و«قوة الصحبة» بين المضاف والمضاف إليه فى هذا البيان لا تحتاج إلى دليل.

وأضيفت «أولوا» إلى كلمتى «قوة، وبأس» فى آية واحدة وهى قوله تعالى حكاية عن قوم بلقيس ملكة سبأ: **﴿قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد، والأمر إليك فانظرى ماذا تأمرين﴾** النمل: آية ٣٣.

والقوة والبأس: الشدة والشجاعة والبطش(٧) فى الحروب، وهى أوصاف ذاتية، شديدة اللصوق بالموصوف.

لذلك آثرت لغة القرآن أن يكون المضاف إليهما هو «أولوا» دون أصحاب أو «ذوو» لما فى «أولوا» من خصوصية «قوة الصحبة» المرموز إليها بزيادة الواو بين الهمزة واللام.

هذا، وقد أضيفت «أولى» إلى «بأس» فى موضعين آخرين هما قوله تعالى: **﴿بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد﴾** الإسراء: آية ٥.

وقوله سبحانه وتعالى: **﴿ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد﴾** الفتح: آية ١٦.

أما «القوة» فقد أضيفت إليها «أولى» فى موضع آخر واحد، هو قوله تعالى: **﴿وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة﴾** القصص: آية ٧٦.

وسر هذه الإضافات كلها هو الدلالة على «قوة الصحبة» بين المضاف والمضاف إليه.

وأضيفت **«أولى»** إلى كلمة **«الإربة»** فى قوله تعالى: **﴿أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال﴾** النور: آية ٣١. الإربة ـ عموما ـ : الحاجة(٨)، والمراد منها فى الآية الكريمة الإحساس الذكورى بالميل إلى «الأنثى»، وهذا الإحساس انفعال نفسى يشعر به الرجل السوى تام التكوين بكل وظائف الأعضاء.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهو بهذا الاعتبار أمر لاصق بالإنسان لا ينفصل عنه، وليس له تحقق فى الوجود خارج الجسم الذى يحس به.

وهذا هو «قوة الصحبة» المستفادة من زيادة الواو فى «أولى».

لا يقال: إن «أولى» حتى إذا رسمت على الأصل هكذا: «ألى» بدون زيادة «الواو» فإنها تدل على هذا المعنى؛ لأننا نقول: إن «أُلى» بدون زيادة «الواو» تدل على مجرد «الصحبة» مثل: صاحب، ولا تدل على «قوة الصحبة» إلا بزيادة الواو هذه.

وإضافة «أولى» إلى «الإربة» لم ترد فى لغة القرآن إلا فى آية «النور» فهى - إذا - من فرائد النظم القرآنى الحكيم.

ويرى بعض العلماء أن «غير أولى الإربة» فى الآية، هم العجزة من الرجال الذين يفقدون - أصالة - الإحساس بالميل إلى النساء ولا ريب أن هذا العجز ملازم لهم(٩).

وأضيفت «أولو» إلى كلمة «بقية» فى قوله تعالى: ﴿**فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد فى الأرض**﴾ هود: آية ١١٦.

والبقية على ما جاء فى كتب التفسير: الفضل والخير والخشية(١٠) وهى على هذا كيفيات نفسية قارة فى ذوات من يتصفون بها.

والكيفيات النفسية لا وجود لها خارج محالها، وهكذا يستمر معنا مبدأ «قوة الصحبة» فى كل ما أضيفت إليه «أولوا، وأولى»، وهكذا تظل زيادة «الواو» فى «أولوا، وأولى» رمزا دائما على هذه الدلالة «قوة الصحبة» فى الرسم العثمانى للمصحف الشريف.

وإضافة «أولوا» إلى «بقية» من فرائد النظم القرآنى الحكيم، حيث لم ترد فيه إلا مرة واحدة.

وأضيفت «أولى» إلى كلمة «النهى» مرتين، هما: ﴿**كلوا وارعوا أنعامكم إن فى ذلك لآيات لأولى النُّهى**﴾ طه: آية ٥٤.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿**يمشون فى مساكنهم إن فى ذلك لآيات لأولى النُّهى**﴾ طه: آية ١٢٨.

**النُّهى**: هو العقل الذكى الحصيف، وهو ملكة لطيفة زود الله بها الإنسان، قارة فيه، يعرف بآثاره ولا تدرك حقيقته، ولا ينفصل عن المتصف به.

وهو بهذا الاعتبار قوى الصحبة بالعقل، لذلك كان المضاف إلى الفعل هو «أولى» فى الموضوعين، وكانت زيادة الواو رمزا إلى هذا المعنى اللطيف.

وأضيفت «أولوا، وأولى» إلى كلمة «الألباب» ست عشرة مرة، أولها حسب الترتيب المصحفى قوله تعالى: ﴿**ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب**﴾ البقرة: آية ٢٦٩.

واللب هو: العقل الخالص الذكى، وهو ملازم لمن يتصف به قارٌّ فيه، لا ينفصل عنه. ولذلك أضيفت إليه كلمة «أولوا» و«أولى» فى المرات الست عشرة(١١) الواردة فى القرآن الحكيم، للدلالة على «قوة الصحبة» بين المضاف والمضاف إليه.

وأضيفت «أولى» إلى كلمة «أجنحة» فى قوله تعالى: ﴿**جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة**﴾ فاطر: آية ١، وهذه هى المرة الوحيدة التى أضيفت فيها «أولى» إلى كائن مادى مشخص، له وجود محسوس فى الواقع ومع هذا فإن معنى «قوة الصحبة» ملحوظ فيه بكل وضوح، لأن «الجناح» متصل بالجسم اتصالا عضويا ملازما لمن رُكب فيه.

بهذا تطرد دلالة زيادة الواو فى كل من «أولوا، أولى» على «قوة الصحبة» فى جميع المواضع التى وردت هاتان الكلمتان مضافتين فيها فى لغة القرآن العظيم، وفى هذا توكيد بعد توكيد لخلو القرآن فى رسم الكلمات المخالف للرسم الإملائى الحديث من عدم الدلالة على معنى لطيف، من أجله كانت تلك المخالفة الحكيمة.

❖❖❖

أما «أولات» وهى خاصة بالجمع المؤنث، كما كانت «أولوا» و«أولى» دالة فى الظاهر على الجمع



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المذكر، فإنها - أعنى أولات - جاءت فى لغة القرآن مضافة مرتين: أولاهما قوله تعالى: **﴿وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾** الطلاق: آية ٤.

والثانية قوله جل ذكره: **﴿وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن﴾** الطلاق: آية ٦.

وقوة الصحبة بين الحامل والمحمول، أو المضاف والمضاف إليه فى هاتين الآيتين لا تحتاج إلى دليل، ويكفى أن يقال فى توكيد «قوة الصحبة» هنا: إن المرأة الحامل ترى هى والجنين المستكن فى رحمها شخصا واحدا لا شخصين، حتى ولو كان ما فى رحمها جنينان أو أكثر.

وبهذا - وقد فرغنا من التمثيل لكل ما أضيفت إليه «أولوا، وأولى، وأولات» يثبت يقينا لاشك فيه أن زيادة «الواو» بين الهمزة واللام فى هذه الكلمات الثلاث لم تتجرد عن إفادة «قوة الصحبة» فى هذه الإضافات جميعا.

ويثبت يقينا أن ما فى الرسم العثمانى للمصحف الشريف من خصوصيات خالف فيها الرسم الإملائى الحديث، لم يرد عبثا ولا اعتباطا، وليس هو راجعا إلى اختلاف وجهات نظر كتبة الوحى فى رسم بعض الكلمات، كما يحلو للبعض، ويثبت أن الدعوة إلى إعادة كتابة المصحف على قواعد الإملاء الحديث دعوة باطلة، وإذا قُدِّر لها - لا سمح الله - أن تكون، لكانت تحريفا شنيعا لكتاب الله العزيز، فينبغى أن يكف من يدعو إليها - إن كان حسن النية - عن الهذيان بها مهما كانت المبررات.

**بيان الفرق بين ما تضاف إليه «أولوا» و«أصحاب»**

كنا قد وعدنا ببيان الفرق بين ما تضاف إليه **«أولوا» و«أولى» و«أولات»** وما تضاف إليه كلمة «أصحاب» وهانحن أولاء نبين ذلك الفرق فى إيجاز شديد.

❖❖❖

حفظة القرآن وقارئوه يعرفون أن كلمة «أصحاب» أضيفت فى القرآن إلى كلمات مختلفة، وفيما يأتى إشارات سريعة إليها:

«أصحاب الجنة» - «أصحاب النار» - «أصحاب الكهف» - «أصحاب القرية» - «أصحاب السفينة» - «أصحاب الأعراف» وهكذا.

وإذا نظر القارئ إلى المضاف «أصحاب» وما أضيف إليه فى كل موضع من هذه المواضع تبين له فى وضوح أن المضاف «أصحاب» شىء مستقل الذات فى الوجود وأن المضاف إليه، وهو: الجنة - النار - الكهف - القرية - السفينة - الأعراف، شىء مستقل الذات فى الوجود، وعلى الرغم من وجود معنى الصحبة بين المضاف والمضاف إليه فإنها صحبة ليست قوية لخلوها من قوة الاتحاد والمزج، اللذين رأيناهما فيما تضاف إليه كل من **«أولوا - أولى - أولات»** ولا يخفى على أحد أن الإملاء الحديث اقتبس من الرسم العثمانى للمصحف الشريف كتابة هذه الكلمات مزيدة بالواو ولكن دون مراعاة اللطائف والأسرار التى روعيت فى الرسم العثمانى للمصحف الشريف.

## الهوامش

١ - البرهان فى علوم القرآن للإمام الزركشى (٣٨٦/١).

٢ - تفسير أبى السعود (١١٤/٢) والبحر المحيط لأبى حيان (٣٩٦/٢).

٣ - ترتيب القاموس مادة (نعم) (٤٠٢/٤) للأستاذ طاهر الزاوى.

٤ - تفسير الزمخشرى (١٧٠/٢).

٥ - المصدر نفسه (٢٠٦/٢).

٦ - ترتيب القاموس (٢١٨/٣).

٧ - المصدر نفسه (١٢٨/١).

٨ - تفسير أبى السعود (١٧٠/٦).

٩ - المصدر نفسه (٢٤٦/٤).

١٠ - ترتيب القاموس (١٤/٤).

١١ - المرات الست عشرة هى: آل عمران (١٩٠/٧)، الرعد (١٩)، إبراهيم (٥٢)، ص (٤٣/٢٩)، الزمر (١٨/٩)، البقرة (٢٦٩/١٩٧)، المائدة (١٠٠)، يوسف (١١١)، الزمر (٢١)، غافر (٥٤)، الطلاق (١٠).



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# في رحاب الهجرة النبوية الشريفة

﴿ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ صدق الله العظيم

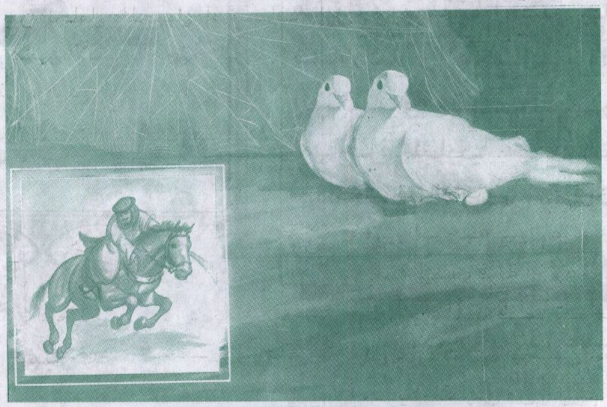

- الهجـــرة والحـــرية
- تأمـــلات فى أحـــداث الهـــجـــرة
- دروس مـــســتـــفـــادة من الهـــجـــرة
- عـــاشـــوراء فى التـــاريخ الإســـلامى
- من دروس الهـــجـــرة المعلمـــة
- الهجرة التخطيط السليم والنجاح الباهر
- نصـيـحـة النبى ﷺ بالهـجـرة إلى الحبشة ومزاعم المستشرقين
- من حديث ذات النطاقين عن الهجرة
- الهجرة الأولى فى الإسلام «فى جوار الحبشة»



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# الهجرة والحرية

**تعد الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة من الأحداث الكبرى الفاصلة فى تاريخ الدعوة الإسلامية، فهذه الهجرة كانت فتحا مبينا، ونصرا مؤزرا، ومنطلقا لعصر جديد ترسخت فيه دعائم الوحدانية، وتهاوت أعلام الوثنية، واستهلت البشرية منذ هذه الهجرة المباركة حياة عزيزة كريمة، حياة تليق بالإنسان ومكانته فى الكون ورسالته فى حياته الدنيا.**

**أ.د/ محمد الدسوقى**

لم تكن الهجرة النبوية فرارا وهروبا من تحمل المسئولية الإيمانية فى مجابهة الشرك وبغيه، ومقاومة الباطل وبطشه، كما أنها لم تكن غاية فى ذاتها، وإنما كانت وسيلة عملية فى التمكين لكلمة الله فى الأرض، والدعوة إلى الدين الخاتم، والجهاد فى سبيل نشره وتبليغه إلى الناس كافة بعد أن عاش الرسول ﷺ فى مكة ثلاثة عشر عاما يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ولكن طغاة الشرك فى مكة ناصبوه العداء، وأمعنوا فى العنت واضطهاده ومن آمن به، ولم يدعوا وسيلة من وسائل تعذيب الذين ارتضوا الإسلام دينا إلا لجأوا إليها، وأسرفوا فى الأخذ بها، كما أنهم حاولوا بوسائل شتى إغراء الرسول ﷺ ليتخلى عما ينادى به، وواجه الرسول ﷺ والذين معه كل ما أقدمت عليه الجاهلية بالصبر الجميل، والثبات على الحق، والأمل المشرق بنصر الله المبين.

لقد ظنت الجاهلية يوما أن محمدا يسعى من وراء ما يدعو إليه إلى ملك أو جاه، أو شهوة من شهوات الحياة، فسعت إلى عمه تعرض عليه أن يكف محمد عن سب آلهتها وتسفيه أحلامها، وتملكه عليها إن أراد، أو تجمع له المال الوفير، وتكفل له المتعة التى ينشدها، أو تحضر له من يعالجه مما به من وساوس الشياطين، وما كاد أبوطالب يفضى إلى ابن أخيه بما تحدث به زعماء الجاهلية فى مكة حتى قال قولته الخالدة: **«والله ياعم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه».**

وهز هذا الرد الحاسم الذى لم تتوقعه قريش وجدانها هزة لم تتماسك بعدها أبدا، إنه الإيمان - القوة التى لا يغلبها شىء فى الأرض متى استقرت فى وجدان الإنسان.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى يوم آخر اتخذت قريش قرارا جائرا ـ بعد أن راعها أن أنصار الإسلام يتضاعف عددهم يوما بعد يوم دون أن تجدى محاولاتها المحمومة فى الاضطهاد شيئا ـ وكان هذا القرار يقوم على مقاطعة كاملة لبنى هاشم وبنى عبدالمطلب جميعا، من آمن بمحمد، ومن لم يؤمن به، مادام غير ضالع مع أعداء محمد فى حربه، وكتب هذا القرار الظالم فى صحيفة وعلقت فى جوف الكعبة، وكان ذلك فى سنة سبع من المبعث.

وعاش النبى ﷺ وأتباعه وأهله فى الشعب محصورين لا يبايعهم أحد ولا يخالطهم أو يتزوج منهم أويزوجهم نحو ثلاث سنوات قاسوا فيها من هذه المقاطعة ما قاسوا، وكانت أصوات الصبية تسمع من وراء الشعب بسبب الجوع والفاقة وما نالت هذه المقاطعة الآثمة الظالمة من القلوب المؤمنة، وإن كانت قد تركت آثارها على الأبشار المتغضنة والجسوم الهزيلة.

وفى السنة العاشرة من البعثة توفى أبو طالب والسيدة خديجة ـ رضى الله عنهما ـ وحزن الرسول ﷺ لموتهما حزنا شديدا حتى أنه سمى العام الذى ماتا فيه بعام الحزن، وبعد وفاة عم الرسول ﷺ وزوجته اشتد أذى قريش عليه حتى ضاق ذرعا بمكة، وكاد ييأس من أهلها، فخرج إلى الطائف يبحث عن قلوب تؤمن برسالته، بيد أن أشراف ثقيف سخروا من الرسول ﷺ وهزئوا به، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويحصبونه بالحجارة ويطاردونه حتى وجد نفسه أخيرا يدخل بستانا فانصرف عنه هؤلاء السفهاء بعد أن أدموه وأرهقوه كل الإرهاق.

ولم يستطع الرسول ﷺ أن يدخل مكة بعد رحلة الطائف إلا فى جوار بعض أهلها، وكانت الجاهلية قد اهتبلت تلك الأحداث التى ألمت بالرسول ﷺ فأدخلت على قلبه الحزن الشديد، وأخذت تصب العذاب صبا على كل من صدقه وآمن به، وتفكر جديا فى التخلص منه، وقد تحول هذا التفكير إلى خطة عمل تجعل الدم الزكى مفرقا بين القبائل، حين تحقق للجاهلية أن الإسلام وجد له فى يثرب أنصارا يؤمنون به، ويتعهدون بالذود عنه، ولكن الله العلى القدير حفظ نبيه من حقد الجاهلية ومكرها ﴿**ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين**﴾ آل عمران: آية ٥٤.

وهكذا عاش محمد ﷺ ومن آمن بدعوته فى مكة ثلاثة عشر عاما يصارعون الشرك والوثنية، مالانت لهم قناة، ولا ضجروا مما تعرضوا له، وكانوا بصبرهم وجهادهم السلبى صورة مشرقة للإيمان الصادق، والحرص البالغ على ظهور الحق وخذلان الباطل.

فلماذا كانت الهجرة بعد هذه الفترة الزمنية العصيبة التى امتحن فيها المؤمنون امتحانا قاسيا فما زادهم هذا الامتحان إلا قوة فى العقيدة، واعتصاما بحبل الله، هل كانت إيثارا للسلامة، وبعدا عن حماقة الشرك وطغيانه، أو كانت لها أهدافها السامية التى تكفل للدعوة الجديدة الذيوع والانتشار، وبناء الشخصية الإنسانية طوعا للتشريعات الإلهية بعد أن ران على هذه الشخصية ظلام الشرك والجهالة والضلالة فأفقدها الوعى الصحيح بما يجب عليها نحو بارئها؟

إن استقراء الأحداث فى المرحلة المكية من البعثة النبوية يعطى أن الشرك أبى أن يكون الناس أحرارا فيما يدينون به، فما كانت تلك المواقف



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الباغية ضد المؤمنين بالإسلام إلا تعبيرا عن الحجر على حرية الإنسان وإرادته وإكراهه على أن يعتنق ما يريده سواه، وقد ولد الإنسان حرا ليس عبدا إلا لخالقه، وإذا فقد نعمة الحرية فلا قيمة لحياته، ولا اختلاف بينه وبين الأنعام، بل هذه خير منه، لأنها حرمت مما منحه الله له.

فالمسلمون لم يهاجروا بقيادة نبيهم الخاتم إلى يثرب تاركين وراءهم فى مكة ديارهم وأموالهم وذكرياتهم خوفا من الشرك وبطشه، ولكن تحولا إلى بيئة جديدة استجابت لدعوة الحق حتى يتسنى لهم أن يكونوا قوة ترهب أعداء الله وأعداء الحياة، ومن ثم استطاعوا بعد نحو ثمانية أعوام من هجرتهم أن يعودوا إلى مكة فاتحين، ويدخل الناس بإرادتهم الحرة بعد ذلك فى دين الله أفواجا.

ولأن الإسلام رسالة عالمية خالدة جاءت لتحرر البشرية من الشرك والظلم، وتنقذها من نير الاستبداد، وتسلط الطغاة ليحيا الناس أحرارا أباة، كانت الهجرة لتحقيق هذه الحرية للناس جميعا، فلا يعلو فى الأرض سلطان فوق سلطان الله، ولايكون لأحد سبيل على الناس فيما يؤمنون به، ويكون الدين كله لله.

إن الهجرة بتضحياتها العزيزة كانت ثمنا للحرية الدينية والإنسانية التى كانت البشرية فى أمسّ الحاجة إليها فى ذلك الزمن.

وإذا كان المسلمون قد تحملوا طغيان الشرك فى مكة، ووعثاء الطريق ومخاطره فى الهجرة إلى يثرب من أجل تحقيق الحرية الإنسانية والدينية، فمن شاء بعد ذلك فليؤمن ومن شاء فليكفر، فإن دعوة الإسلام تأكيدٌ لحماية هذه الحرية، قامت على عدم الإكراه فى الدين، فالعقائد والمبادئ لا يمكن فرضها قسرا وجبرا، وقد يحقق الإكراه عليها لونا من الإذعان لها، ولكنه الإذعان الشكلى الذى لا يخالط الوجدان، ولا يرتضيه العقل، ولهذا يتحين الفرصة للتمرد على ما أكره عليه، وليعلن على الملأ الرفض، والحرب على الذين سلبوه حرية الإرادة، وفرضوا عليه عنوة ما شاءوا دون رغبة منه، ومن ثم حدد القرآن الكريم مهمة الرسول ﷺ فى أمرين هما:

١ ـ البلاغ.

٢ ـ التبيين.

فأما البلاغ فقد أمره الله تعالى به فى قوله سبحانه وتعالى: **﴿يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾** المائدة: آية ٦٧، **﴿إن عليك إلا البلاغ﴾** الشورى: آية ٤٨، فالرسول ﷺ لم يؤمر فى هاتين الآيتين إلا بتبليغ دعوة ربه، والله تعالى هو الذى يهدى إليها بعد تبليغه من يريد هدايته، ويضل عنها من يريد إضلاله، فإذا بلغ فقد أدى رسالة ربه، وليس عليه بعد هذا أن يلح أو يستجدى فى الدعوة إلى الإسلام لأن دعوته أكرم من أن يستعان فيها بالإلحاح والاستجداء(١).

ولقد بلغ الرسول ﷺ رسالة ربه، وأدى الأمانة كاملة، وترك الناس على طريق واضح مستقيم لا يزيغ عنه إلا هالك.

وأما البيان فقد أمره الله به فى قوله سبحانه وتعالى: **﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾** النحل: آية ٤٤.

وقوله سبحانه وتعالى: **﴿وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾** النحل: آية ٦٤.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد بين الرسول ﷺ بسنته القولية والعملية ما يحتاج من أحكام القرآن ومعانيه إلى بيان، ومن ثم أمر الله تعالى بطاعة رسوله، وجعل طاعته طاعة له، قال تعالى: **﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾** الحشر: آية ٧.

وقال سبحانه: **﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾** النساء: آية ٨٠.

ومادامت مهمة الرسول ﷺ مقصورة على التبليغ والتبيين، فإن هذا يعنى أن حرية الاعتقاد مكفولة للإنسان بعدما تبين الرشد من الغى والحق من الباطل فلا إكراه فى الدين، قال تعالى: **﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾** البقرة: آية ٢٥٦.

وفى هذا المبدأ العظيم مبدأ حرية الاعتقاد يتجلى تكريم الله للإنسان واحترام إرادته وفكره ومشاعره، وترك أمره لنفسه، وتحميله تبعة عمله.

إن حرية الاعتقاد هى أول حقوق الإنسان، ولقد سبق بها الإسلام كل دعوة إلى تحرير الضمير البشرى، وإلى كفالة حقوق الإنسان.

والتعبير فى هذه الآية فى صورة النفى المطلق للجنس، جنس الإكراه، فالآية تقرر الإنكار المطلق للإكراه، بإنكار وجوده وكونه أصلا، إنها تستبعده من عالم الواقع وعالم الوجود بهذا التعبير الدقيق الذى لا يقوم مقامه أن يقال مثلا: لا تكرهوا أحدا فى الدين.

وعللت الآية إنكار الإكراه فى الدين بأن الطريق قد وضح لمن يرى، فليكن الإنسان نفسه هو الحكم، وليكن للإنسان نفسه الاختيار(٢).

وإذا كانت حرية الاعتقاد مكفولة للجميع، ونفى الإكراه فى الدين حقيقة لا مراء فيها فلماذا كتب القتال على المسلمين، وكان ماضيا إلى يوم القيامة؟

إن القتال فى الإسلام لم يفرض لإكراه الناس على الإيمان به، فهذا الدين دين الفطرة، ولهذا لا يمكن فرضه عنوة دون الاقتناع به، فالعقيدة لا تحيا بين الناس بالإكراه والعنف، وإنما تحيا بالاقتناع الصادق القائم على الوجدان والبرهان ولا يتسنى لأية قوة فى الأرض أن تلزم إنسانا بعقيدة يأباها قلبه، وينفر منها عقله.

فإذا عرفنا أن الإسلام دعوة عالمية، وأن الرسول ﷺ كانت مهمته ـ كما أومأت آنفا ـ مقصورة على التبليغ والبيان، تبين لنا أن على العرب الذين اهتدوا وآمنوا أن يحملوا الإسلام إلى غيرهم من الأمم، فالشرائع لا يسأل عنها إلا بعد تبليغها، ولذا لا حجة على كل من لم تصل إليه دعوة الإسلام، وإنما تقع الحجة على الذين بلغهم هذا الدين، ثم قصروا فى تبليغه إلى سواهم.

فمن أجل التبليغ وتحقيق الحرية الدينية وحماية الدعاة إلى الله، أمرت الأمة بإعداد القوة، وهى قوة شاملة، قوة الإيمان والأبدان والإنتاج والإعداد العسكرى الذى يتلاءم مع الزمان والمكان.

إن الإسلام دعوة الحق، والحق بلا قوة تحميه وتدفع الحاقدين والقاسطين عنه لا يستطيع أن يعيش فى دنيا الناس، ولذا كان الأمر باتخاذ القوة لرد الاعتداء وحماية الضعفاء والقضاء على الطغاة من الحكام والولاة، أولئك الذين لا يدعون الناس أحرارا فيما يؤمنون به.

فالقتال فى الإسلام لم يكن سببا فى انتشار هذا الدين، وإنما هو رسالة إنسانية، ووسيلة لرد المعتدين



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقمع الظالمين، وتبليغ الدعوة إلى الناس لا إلزامهم بها.

إن الإسلام بوضوح مبادئه ويسرها وملاءمتها للفطرة الإنسانية واحترامها للعقل البشرى أطفأ لدى الإنسان نار القلق، ووجهه إلى الحقيقة الصادقة، والعقيدة المنقذة، فاستجاب للدعوة مختارا، لا فرارا من فقر ولا خوفا من سيف كما يذهب جمهور المستشرقين ومن سلك سبيلهم من الباحثين.

ويتصل بموضوع الحرية الإشارة إلى مشكلة الرق، تلك المشكلة التى تعد وصمة عار فى تاريخ البشرية، وموقف الإسلام واضح كل الوضوح، فهو لم يشرع الرق(٣)، وإنما شرع العتق، لأنه دين الحرية والمساواة والأخوة، وليس فى القرآن والسنة نص يدعو إلى استرقاق إنسان فى أية حالة من الحالات، بل على العكس تجمع كل النصوص على تكريم الإنسان واحترام آدميته، وتحارب كل ألوان التمييز بين الناس، فهم سواسية كأسنان المشط يتفاضلون بالتقوى والعمل الصالح فحسب.

إن الرق وقت ظهور الإسلام كان ظاهرة متفشية بين الناس، فسن لها الإسلام القوانين والتشريعات التى تطهر المجتمع البشرى منها شيئا فشيئا وفى فترة زمنية وجيزة، ومن الخطأ الفاحش أن ينسب إلى الإسلام ما عرف عبر عصور التاريخ الإسلامى بأسواق النخاسة أو التجارة فى الرقيق(٤).

وزبدة القول إن الهجرة أجلُّ الأحداث أثرا وعبرا، وقد أثمرت ثمراتها المباركة فى تحقيق الحرية الدينية، وفى إقامة أول دولة إسلامية فى المدينة حققت فى فترة زمنية وجيزة بطولات فريدة، وتضحيات رائعة، وكانت لهذا خليقة بكل احتفاء واهتمام لتكون للأمة أبدا مصدر وحى للإيمان الصادق، والحب العميق، والإيثار الكريم، والتخطيط العلمى الدقيق، وكان من توفيق الله أن اختار الفاروق عمر بن الخطاب الهجرة لتكون مبدأ لتاريخ المسلمين.

على أن الهجرة وإن ارتبط ذكراها فى أذهان المسلمين كل عام بشهر المحرم، فإنها لم تقع فى هذا الشهر، وإنما كانت فى أواخر صفر أو أوائل ربيع الأول على أرجح الآراء(٥).

وظل التاريخ الهجرى وشهوره القمرية العربية خاصا للمسلمين وللعرب إلى اليوم، وسيظل كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وكل من يحاول تغيير هذا التاريخ فإنما يسعى لإلغاء تاريخ الأمة، بكل أحداثه وذكرياته وأمجاده، وبذلك تنسى الأجيال الناشئة ماضيها، وتنقطع صلتها بهويتها وتراثها وحضارتها التليدة، ويجرفها تيار التبعية والتقليد إلى البرك الآسنة بالمفاهيم والمذاهب التى تنأى بنا عن القيم الخالدة، والتشريعات التى صلح عليها أمر الدنيا والآخرة، وصدق الله العظيم إذ يقول: **﴿وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾** الأنعام: آية ١٥٣.

## الهوامش

١ ـ انظر مجلة الرسالة العدد: ٨٠٩ ص٣٠.

٢ ـ انظر فى ظلال القرآن لسيد قطب جـ٣ ص١٣ ط الحلبى.

٣ ـ انظر حقائق الإسلام وأباطيل خصومه للأستاذ عباس محمود العقاد ص٢٨٥ ط بيروت.

٤ ـ انظر «لا رق فى الإسلام» للأستاذ إبراهيم هاشم الفلاحى.

٥ ـ انظر مجلة الرسالة العدد ١٠٦١ ص٢٠.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# تأملات فى أحداث الهجرة

محمد عبدالسميع شبانة

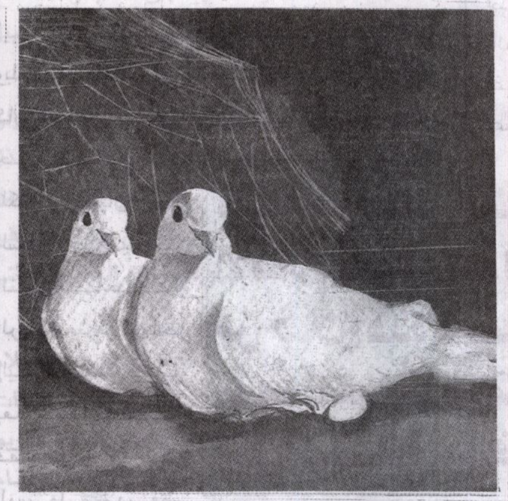

**ما أحوجنا فى بداية العام الهجرى إلى أن نتأمل أحداث الهجرة النبوية المباركة وما فيها من معان عظيمة، لنعود إلى المنهج الذى رسمه الإسلام للناس، ونتخلص من السلبية التى سيطرت على حياتنا حتى أفقدتنا الكثير من القيم وأصابتنا بالتخبط فتبددت طاقاتنا وتراكمت علينا المشاكل.**

**لقد كانت هجرة الرسول - عليه الصلاة والسلام - من مكة المكرمة بعد ثلاثة عشر عاما من الكفاح فى سبيل الدعوة التى أرسله الله بها للناس جميعا وأعلنت الحرية والعدل والمساواة للبشر من غير تفريق بينهم.**

## تصدى أعداء الحق للدعوة بكل قواهم وآذوا الرسول ﷺ ومن آمن بدعوته

وقد تصدى أعداء الحق للدعوة بكل قواهم وآذوا الرسول - عليه الصلاة والسلام - ومن آمن بدعوته، وبلغت بهم الضراوة فى الإيذاء أن يحاصروا المسلمين ويشنوا عليهم حربا اقتصادية عاتية، فلا يبيعون لهم ولا يشترون منهم ولا يتركون زادا يدخل لهم، وانقطع عنهم العون ونفد ما عندهم من طعام حتى بلغ الجهد أقصاه فأكلوا الشوك حتى تقرحت شفاههم وجفت أثداء نسائهم، ومع ذلك ظلوا صامدين أقوياء لم يفت ذلك من عزائمهم أو ينل من يقينهم، وكان رباط الإيمان يمسك القلوب ويسمو بالأرواح حتى سخر الله من نقض الصحيفة الظالمة وحطم هذا الحصار.

حفظوا الله فحفظهم وجعل لهم من الضيق مخرجا ومن العسر يسرا ومن يكن الله معه فلن يضل أو يشقى.

لما عجزت قريش عن النيل من دعوة الرسول ﷺ اجتمعت كلمتهم على قتل الرسول ﷺ، اتفق المؤتمرون من طواغيت مكة على هذا الحل ليتخلصوا من محمد ﷺ الذى أرق مضاجعهم بدينه الذى أرسله الله به، وقد أشار القرآن الكريم



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

**الحمد لله جعل الهجرة إليه بابا من أبواب رحمته، وفتح طريق الرزق والخير لمن حسنت نيته، وأشهد أن لا إله إلا الله أمر بالهجرة من مواطن الظلم والشرك والفساد إلى مواطن الحق والأمن والإيمان، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله تحمل فى سبيل نشر الإسلام الكثير من عَنَت المشركين وظلمهم وتآمرهم ثم هاجر فى سبيل الله إلى يثرب من أجل إعلاء كلمة الله، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته وعمل بسنته إلى يوم الدين. أما بعد..**

من فوق المنبر

# دروس مستفادة من الهجرة

الشيخ/ فكرى حسن إسماعيل

## فيا أيها المسلمون:

عندما نزل على رسول الله ﷺ قول الله تعالى: ﴿**فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين..**﴾ الحجر: آية ٩٤.

بدأت نقطة التحول من سرية الدعوة إلى الإسلام إلى الجهر بها، وبدأت ساعات الحرج والضيق تمر برسول الله محمد ﷺ ورسالته وأتباعه، وأعلن المشركون السخرية بأتباع الحق ودعاة الفضيلة وأصحاب كلمة الإيمان، وكان رسول الله ﷺ يرى ويسمع ويحس بما يُدَبَّرُ للمسلمين ويُفعل بهم، وكان يحزن لما تلاقيه دعوته من صد وتكذيب، وما يشاهده من بغى وظلم وفساد فحكى القرآن الكريم حزنه وأحاسيس نفسه وحكم على كفار قريش بالظلم والبغى، وبين لنبيه محمد ﷺ أن أصحاب القيم والمبادئ والرسالات لابد أن يتحملوا الكثير فى سبيل نشر دعوتهم، ولابد أن يصبروا من أجل مبادئهم وأن ينتظروا بعد ذلك نصر الله وتأييده.

قال الله تعالى: ﴿**قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون**﴾ **ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين**﴾ الأنعام: الآيتان ٣٣، ٣٤.

لقد ظل رسول الله ﷺ يدعو قومه لدين الله ونبذ عبادة الأصنام ثلاثة عشر عاما متواصلة، فما لانت لهم قناة ولا استقام لهم طبع، وما سما بهم تفكير، حتى بلغ بهم العناد منتهاه، ونال منهم الشيطان كل ما تمناه، وقالوا فى عناد ومكابرة ﴿**أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشىء عجاب**﴾ ص: آية ٥، ولما وجد رسول الله ﷺ أن أهل مكة قد تمادوا فى عنادهم وكفرهم وأنهم مصرون على عبادة الأصنام بدأ يعمل على إيجاد نواة



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للإسـلام فى يثرب لتكون مقـرا لمجتمع جـديد فـأخذ يستقبل الحجاج القادمين من المدينة فكانت بيعة العقبة الأولى والثانية التزامات وضمانات وعهودا ومواثيق لحماية الرسول ودعوته وصحابته.. يقول عبادة بن الصامت أحد النقباء فى بيعة العقبة الثانية **«بايعنا رسول الله ﷺ بيعة الحرب على السمع والطاعة فى عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرهنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله».**

وبعد هذه البيعة بدأ رسول الله ﷺ يُعدُّ للهجرة إلى يثرب إعدادا يتسم بالموضوعية والعلم والتخطيط المنظم الدقيق الذى كان له أثره فى نجاح الهجرة من مكة إلى المدينة المنورة.

## أيها المسلمون:

إن الهجرة النبوية حدث تاريخى غير مجرى تاريخ الدعوة الإسلامية وله نتائج هامة من أهمها: قيام مجتمع إسلامى نظيف ينهل من القرآن ويخطو على خطوات الإيمان، ومن خلاله يتضح لنا أهم الدروس المستفادة التى كانت من أهم العوامل الأساسية لنجاح الهجرة النبوية.

**أولها:** بناء الشخصية الإسلامية على الإيمان القوى والعقيدة الراسخة على مدى ثلاثة عشر عاما فى مكة، ومن مدرسة رسول الله ﷺ تخرج خيرة الصحابة وقادة الفتوحات الإسلامية فيما بعد كانوا قلة فى عددهم، ولكنهم كثرة فى إيمانهم، وعندما كانت الهجرة تحمل كل منهم المسئولية على وجهها الأكمل فنجحت الهجرة وآتت ثمارها، ومن هنا يظهر أمام أولى النهى قيمة بناء الفرد على الإيمان الصحيح.

**ثانيها:** اختيار المكان المناسب، فقد اختار رسول الله ﷺ يثرب للهجرة لأنها المكان الذى تقبل أهلها الإسلام. كما كان لسفير الإسلام الأول مصعب بن عمير دور كبير فى شرح حقيقة الإسلام بين أهل يثرب، ولم يمض وقت طويل على مصعب بن عمير فى يثرب حتى أرسل تقريره الأول لرسول الله ﷺ الذى يؤكد صلاحية الأرض ونقاء ضمير أهلها وإيمان الكثير منهم. وعلى ضوء هذا التقرير أذن رسول الله ﷺ للمسلمين بالهجرة إلى المدينة المنورة، ومن هنا نرى بوضوح عظمة رسول الله ﷺ واتخاذه القرار بعد دراسة شاملة للموقف الذى أمامه، لم يكن رسول الله ﷺ ارتجاليا فى قراراته، وإنما كان فطنا وعلى بصيرة لا مثيل لها، ولهذا كان النجاح حليفه فى كل عمل يقدم عليه.

**ثالثها:** التخطيط وتوزيع المسئوليات قبل أن يبدأ رسول الله ﷺ الهجرة خطط لها تخطيطا سليما كفل لها النجاح، فقد نظم عملية التموين وعملية التغطية وعملية الأخبار وعملية الاتصال بمكة كما وزع المسئوليات، فخروج رسول الله ﷺ فى حر الظهيرة يوم الهجرة إلى دار أبى بكر حتى لا يراه أحد دليل على فطنته وذكائه.

وفى هذا تقول السيدة عائشة: كان رسول الله ﷺ يأتى دار أبى بكر فى الصباح أو فى المساء ولكن حين أذن الله لرسوله بالهجرة أتانا رسول الله ﷺ بالهاجرة ـ فى ساعة كان لا يأتى فيها أبدا. ولما دخل دار أبى بكر قال: أخرج من عندك ياأبا بكر، فقال أبو بكر: إنما هما ابنتاى أسماء وعائشة فداك أبى وأمى يارسول الله» لقد أمر رسول الله بإخلاء المكان الذى اجتمع فيه مع



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صديقه أبى بكر ليعرض عليه فى سرية تامة قراره الخاص بالهجرة بعد أن أذن الله له بها، لقد وضع رسول الله ﷺ الرجل المناسب فى المكان المناسب كما وزع المسئوليات فأسماء بنت أبى بكر للتموين تساعدها عائشة، وعبدالله بن أبى بكر للأخبار، وعامر بن فهيرة لمحو آثار الأقدام المتجهة إلى غار ثور بغنمه وليطعم رسول الله وأبا بكر من لبن الغنم، وابن أريقط الدليل لرسول الله وأبى بكر للتعرف على الطريق إلى المدينة، أما على بن أبى طالب فمهمته رد الودائع إلى أصحابها. ومن هنا نفهم السر فى إطلاق القرآن الكريم على الهجرة نصرا قال الله تعالى: **﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم﴾** التوبة: آية ٤٠.

فما أشبه الهجرة بمعركة خطط لها ووزعت فيها المسئوليات وأدى كل مسئول دوره على أحسن ما يكون فكان النصر والتأييد السماوى لرسول الله ﷺ، لقد كانت الهجرة النبوية بحق ثورة على الفساد فى العقائد والضلال فى الأفكار كما كانت خطوة إلهية فى سبيل تحقيق الحرية ونشر العدل والمساواة.

## أيها المسلمون:

إن الهجرة النبوية تعلمنا أن المرأة المسلمة تستطيع أن تقوم بواجبها فى الأمور الهامة لأنها نصف المجتمع ولها كيانها ورسالتها التى جاء بها الإسلام فموقف أسماء وعائشة فى الهجرة سيبقى دليلا قاطعا على دور المرأة وعظم عطائها للإسلام. كما أن صحابة رسول الله ﷺ لم تفتنهم زهرة الحياة ولا حب الدنيا وزينتها عن دعوتهم التى آمنوا بها وهاجروا فى سبيلها حتى لقد سجل التاريخ بكل فخر وتقدير قصة صهيب الرومى حين أراد الهجرة من مكة إلى المدينة وقال له كفار مكة" أتيتنا صعلوكا حقيرا فكثر مالك وبلغت الذى بلغت ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون ذلك أبدا فقال لهم صهيب: أرأيتم إن جعلت لكم مالى أتخلون سبيلى؟ قالوا: نعم. قال: فإنى قد جعلت لكم مالى، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: ربح صهيب ربح صهيب، ونزل فى حقه قول الله سبحانه وتعالى: **﴿ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد﴾** البقرة: آية ٢٠٧.

فما أحوجنا - أيها الأخوة المؤمنون - إلى مدارسة تاريخنا والتأسى بأسلافنا وجعل الهجرة وذكراها نموذجا لنا يضىء طريقنا على هدى وبصيرة حتى نأخذ العبرة لأنفسنا ومجتمعنا.

فاتقوا الله - عباد الله - واخلصوا أعمالكم لله وسيروا على هدى رسولكم فهو رحمة الله المهداة للبشرية جمعاء، واجعلوا من ذكريات الإسلام موسما للخيرات، وليكن رسول الله الأسوة الحسنة والقدوة الصالحة لكم لتسعدوا فى الدنيا وتفوزوا بجنة الله فى الآخرة.

قال رسول الله ﷺ: **«لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا»** رواه مسلم. وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# عاشوراء فى التاريخ الإسلامى

**د. محمد رجب البيومى**

**ليوم عاشوراء فى تاريخ الإسلام دوى رنان وصدى مجلجل، فكم اهتزت له عروش، وقامت به ثورات وما أعرف محنة من محن الأبطال تركت وراءها أثرها الفاجع عبر الأحقاب والقرون كمحنة الإمام الحسين، وقد يكون فى كوارث التاريخ ما غلبها قوة وعاقبة كهجوم التتار فى المشرق واعتداء الصليبيين وسقوط الأندلس وغيرها من الخطوب، إلا أن أثر هذا الرهيب قد فاق فى عمقه وروعته كل أثر سواه، حتى لجاز لشاعر متعقل كأبى العلاء أن يجعل منه ظاهرة طبيعية تطالع الناس فى الصباح والمساء، إذ يقول مصورا هول المأساة:**

**وعلى الأفق من دماء الشهيدين**
**علىّ ونجله شاهدان**
**فهما فى أواخر الليل فجرا**
**ن وفى أولياته شفقان**

**ولو لم تكن هذه الكارثة الأليمة من حظ هذا اليوم البائس لم غفلا مهملا بين الأيام، ولكنها طبعته بطابع حزين سيقترن به فى تاريخ الإسلام مدى الحياة.**

صحيح أن هذا اليوم كان معروفا فى الجاهلية، فقد روت الآثار أن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش فى الجاهلية، وكان رسول الله ﷺ يصومه، فلما قدم المدينة صامه، وأمر بصومه! فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك يوم عاشوراء، فمن شاء صامه ومن شاء تركه»، وأن البخارى ومسلم رويا عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ **«أن النبى ﷺ قدم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: ما هذا؟ قالوا: يوم صالح، نجى الله تعالى فيه بنى إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى، فقال ﷺ: أنا أحق بموسى منكم، فصامه وأمر بصيامه»**، وإذن فقد صام الرسول يوم عاشوراء! ولكن كم صام الرسول من أيام غير رمضان، ومرت جميعا فى دورات الزمن دون أن تثير ما أثاره هذا اليوم منذ مصرع الإمام الشهيد.

قتل الحسين شهيد الظمأ والسيف والقيظ، وأحس شيعته المخلصون أنهم خذلوه فى أحلك ساعاته وأحرج مواقفه، واندلع بركان الغيظ والأسف والندم يلهب الضمائر ويدفع بالأفواج الساخطة إلى الثأر والانتقام، وأصبح يوم المصرع مأتما معولا تلطم فيه الوجوه، وتهتك الغدائر المرسلة، وتشق الجيوب، وتقام المناحات، وتقدمت الجيوش الثائرة تحارب كتائب الدولة المسيطرة، فيتسع ميدان النضال وتتناثر الأشلاء والجماجم فى ساحات فياحة، تجرى بها مسايل الدماء، وتُصلّ السيوف وتصهل الخيول..

ونظر بنو أمية فوجدوا يوم عاشوراء فى كل محرم يهيج مكامن من الحزن وليشب ما خمد من الضرام، ورأوا كربلاء



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تصير مزارا مقدسا يهرع إليه الثائرون، ويتدافع من حوله الناقمون، وقد أصبحت بركانا يقذف بالحمم وينذر بالثبور، وكم أرق مضاجعهم أن يروا هلال المحرم فى أفق العام الجديد يلوح منذرا بالسخط والحداد والنواح! وإنهم ليلتفون فيجدون الأسواق فى الكوفة والبصرة تقفر، والسواد فيما جاوز العراق يشيع ويعم، وقصائد التأبين والرثاء ترن نائحة باكية، حتى إذا مضت الأيام التسعة وحان اليوم العاشر كان الهول الأكبر، والزلزال العاصف، فما عسى أن يفعلوا أمام هذا اليوم العصيب؟

إن الحجاج طاغية العراق وسيف بنى مروان يعمل حيلته، ويجهد قريحته، فيرى أن الاحتكام إلى السيف يمد النار بوقود لا ينقطع، وأن من الأصوب أن تخترع الأحاديث الدينية فى فضائل هذا اليوم، فيكون مجال توسعة فى النفقة، وسرور للجماعة، وانتعاش للتجارة، ويندفع الوصوليون إلى اختلاق الروايات المسندة فى فضائل هذا اليوم ومزاياه، ثم تنحر الذبائح وتفرق لحومها على المنازل ليأكل الفقراء مما أباح الله لهم فى هذا اليوم العجيب، ويجد الناس أنفسهم أمام فريقين من الداعين: فريق يذكر بمصرع الحسين فيلتاع، وفريق يسرد أحاديث النفقة والتوسعة فيسر. ولم يقف التلفيق عند التوسعة والبسط، بل جاوزه إلى اختراع فضائل أخرى جمعت فى هذا اليوم!! ففى عاشوراء رفع الله إدريس إلى السماء، ونجى نوحا من الطوفان، وأنقذ إبراهيم من النار، ونبذ يونس من قلب الحوت إلى العراء!!

وكأن هذا اليوم بالذات كان موعد النجاة لكل نبى أظهره الله، ولولا أن تاريخ محمد ﷺ معروف باليوم والشهر، لقال قائلهم: فى هذا اليوم هزم المشركون فى بدر، واندحرت الأحزاب فى معركة الخندق، وفتحت مكة بعد طول امتناع!! على أن مغالاة الشيعة فى شعائر الحزن ومراسيم النواح قد دفعت بعض المحايدين إلى مهاجمتهم، فحبذوا فضائل عاشوراء المختلفة، وصرنا نجد فريقا من أهل السنة يؤمن بها كحق مسلم لايعترضه الظن بوهم!! وهكذا حار هذا اليوم العجيب بين المسرورين والمحزونين!!

وحين سقطت الدولة الأموية كان مصرع الحسين فى رأى الباحثين أول عامل قوى أدى إلى سقوطها، إذ ظل لغما هائلا يهدد كيانها بالانفجار ما بين حين وحين، حتى إذا تحرجت الأمور أدى رسالته المدمرة، فتصدع البناء الوطيد تصدعا طاح بالسلطان والمجد والجاه، وجاءت الدولة العباسية فرأت يوم عاشوراء ينذرها بالويل والدمار ورغم مابذله الخلفاء تحببا إلى الشعراء والمفكرين فلم يستطيعوا أن يسكتوا الألسنة القوية التى أخذت تذكر بهذا اليوم الرهيب، وسالت مراثى الحميرى والعبلى ودعبل وابن الرومى نادبة نائحة، فتلهم الأحاسيس وتؤجج الضرام، وقد صدقت فيها العاطفة صدقا أورثها سهولة فى اللفظ وعمقا فى التأثير ونفاذا إلى القلوب، وللنفوس ولع هائم بشعر المعارضة والمنابزة، فكيف إذا ضم إلى ذلك بكاء مريرا على الحسين، والتياعا محرقا لمضاجع كربلاء وملاحد الطف، وفجائع آل بيت الرسول! مهما يكن من شىء لقد أصبحت الدولة العباسية تواجه فى بغداد والكوفة والبصرة ما تحذره وتخشاه، فكيف تظن بخراسان وما وراء النهر وكل مكان قرب أو بان!

وكان مالابد أن يكون، فقد خضعت بغداد لبنى بويه، وهم شيعيون علويون، وأصبح الخليفة العباسى لا يملك أمرا أو نهيا مع معز الدولة بن بويه الديلمى، وكان من مبتدعاته فى مدينة السلام أن جعل يوم عاشوراء من أحفل أيام الأسى والنواح، فأصدر منشورا حاسما يأمر الناس



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قاطبة بارتداء ملابس الحزن، وإغلاق الأسواق، وإيصاد الحوانيت وتحريم البيع والشراء، وتعطيل المطابخ والمطاعم، على أن تكون المناحات عامة شاملة، فيخرج النساء مرسلات الشعور، ملطخات الوجوه، مشققات الثياب، صارخات نادبات.

ومن عهد معز الدولة، وشيعة العراق يحتفلون بيوم عاشوراء احتفالا حزينا، تعلو به المنائح ويلبس فيه السواد، وقد حاول ياسين باشا الهاشمي أن يمنع هذا التقليد منذ سنوات معدودة، فتعرض إلى ثورة صاخبة ضاعت بإزائها شتى الجهود، وأذكر أن صديقي المرحوم الأستاذ محمد هاشم عطية قد حدثني عن احتفال نائح شهده هناك، إذ كان أستاذا للأدب بدار المعلمين العالية ببغداد، ورأى من الملاطم والمنائح مالم يكن يتصوره، بل أنه اضطر إلى مشاركة النائحين كيلا يرجف به أحد المجتمعين فيتعرض إلى مالا يحب!

وكم يقشعر جسمي حين أطالع تاريخ ابن الأثير فأجده يذكر في حوادث سنة ٤٤٣هـ أن بعض رجال العباسيين حاول أن يمنع احتفال الشيعة بعاشوراء، فأحرق جميع الأسواق والدور بالكرخ وما حوله، وبلغت ضحاياه سبعة عشر ألف إنسان! بالله، يذهب العدد الضخم في غير مفخرة تعود على الإسلام! ويقع بأس بينهم فيشب المتهورون حريقا رهيبا يحصد آلاف الأرواح وتهيج الحفائظ في الصدور فيندفع الموتورون إلى الانتقام! وكلا الفريقين ممن يتنازعون الرأي على شفا خطر مبيد! ولو عقل رجال الدولة لتركوا الناس يفعلون ما يبتغون بعد أن يدعوا المخالفين إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجادلوهم بالتي هي أحسن كما أمر الإسلام!

هذه بعض الفظائع الدامية في بغداد، ولنا أن نأخذ منها بعض العبر الواعظة كيلا تتكرر المأساة من جديد!

أما يوم عاشوراء في مصر، فقد قدر له أن يجد من الدفع والجذب، والمد والجزر، بعض ماوجده في بغداد، فقد كان الشيعة بمصر قبل ميلاد الدولة الفاطمية يحرصون على إحيائه بالأسف والبكاء، فكانت طوائفهم يذهبون في حينه إلى قبري السيدتين نفيسة وكلثوم، فيقرأون القرآن، ويريقون الدموع، ويصعدون الأنين، ونفيسة هي بنت الحسن بن زيد بن زين العابدين، وكلثوم هي بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق!

فالاجتماع لدى مشهديهما مما توحي به القرابة الدانية والوشيجة المعرقة، وقد يتهور بعض الصارخين فيندفع إلى قرب السقائين وأواني البائعين بالتحطيم والتهشيم، إلا أن العقلاء من المارة يعيدون الأمن ويدفعون التطرف حتى ينصرم اليوم بذكراه المؤسية، وأسفه اللهيف.

ثم جاءت الدولة الفاطمية، وهي من ناحية أولى تبذل اهتماما كبيرا بالمواسم والاحتفالات، وتعدها مجالا فسيحا لمشغلة النفوس وانصراف الخواطر، ومن ناحية ثانية تتخذ الإمام الحسين رمزا للبطولة الساحرة والفدائية الشهيدة - وهو فعلا كذلك - وتتخذ من مأساته الدامية أساسا لتدعيم كيانها السياسي ووجودها الشرعي، فلا غرو إذا اهتمت بيوم عاشوراء اهتماما بالغ الحد، ففعلت ما يستطاع فعله في إظهار لواعج الأسف وشعائر الحزن، إذ أمرت - في حزم حاسم - بتعطيل الأسواق، ولبس الممزق من الثياب، وأذنت النساء فخرجن مولولات نادبات، وقد صبغن الوجوه بالسواد، وأعلن النواح في الشوارع والمنازل، واندفع الشعراء يرسلون قصائد التفجع والتوجع، والقصّاص يروون فصول المأساة ويصفون مشاهد المحنة!

وإذا كان لابد من سماط كبير للطعام ينتهي به

الاحتفال ويتصوره الخليفة كما يفعل فى المواسم والأعياد، فإن سماط عاشوراء يتسم بطابع خاص يسمى سماط الحزن وعليه توضع أنواع كثيرة من الأملاح والجبن والمخللات والمحرفات والمحرقات، ولا يكون الخبز إلا من شعير مضى عليه الزمن فخشن وصلب، ثم يجلس الخليفة الفاطمى حزينا مطرقا على كرسى من جريد ممتهن دون وسادة أو حشية ومن حوله حاشيته ووزراؤه فى مثل حالته وعليهم ثياب قاتمة تظهر ما بالنفوس من ضيق وانقباض، وحين أقيم المشهد الحسينى بالقاهرة بعد مجىء الرأس الطاهر صار من الحتم الملزم أن تتحلق الجموع حول المسجد وداخله وأن يذهب إليه الخليفة أو الوزير فى موكب حزين يلفه الأسى وتغشاه الكآبة ليستمع آيات القرآن، وخطب التأبين، ويتلقى العزاء ثم يعود إلى القصر وقد طويت زخارفه وطنافسه وبسطه، وفرش بالحصير البالى المتناثر، وساد الجمع سكون لا يقطعه غير نشيج الباكين وتنهد الملتاعين.

وقد ذكرت بعض كتب التاريخ أن الفاطميين كانوا يذبحون الإبل والبقر والغنم حول مشهد الحسين! وهذا ما حرت فى تعليله، لأن الذبائح توحى بالمسرة وارتزاق الناس مع أن اليوم يوم حزين لا يأكل فيه الخليفة ورعاياه غير الشعير الجاف! وإذا كانت هذه الذبائح صدقة للفقراء، وتحية لروح الإمام فى هذا اليوم فلم إذن تغلق المطابخ والمطاعم والأسواق، ويحرم على الناس أن يأكلوا ما يشتهون! أليس ذلك يتناقض مع نحر الذبائح، وإراقة الدماء!! لا أعتقد أن هذه الرواية صحيحة، وربما وقعت فى غير عهد الفاطميين مما تلاه، وغفل المؤرخ فسبق بها الزمان!!

وكان من الطبيعى بعد سقوط الدولة الفاطمية وقيام الدولة الأيوبية أن تزول مظاهر الأسف واللوعة فى مصر حين يفد هذا اليوم، إلا أن الأيوبيين قد تورطوا فى الأمر تورطا جاوز القصد، فلم يجعلوا يوم عاشوراء يوما عاديا كسائر الأيام، بل أحيوا أحاديث التوسعة والنفقة والافتتان فى المطاعم والآكال مع الإغراق فى الحلوى والفطائر، وذلك تطرف لا يقل خطورة عن تطرف المحزونين البائسين، ومر على مصر عامان متعاقبان، كان أولهما مظهرا للترح البالغ والأسى الحزين فى عاشوراء، وثانيهما مجالا للفرحة والأنس والاغتباط، ولو نظر الأيوبيون لهذا اليوم نظرة مقتصدة لاتقوا إثارة الخواطر وانفعال النفوس.

وقد ألفت الكتب المبسوطة فى فضائل هذا اليوم، واندفع الناس إلى الإسراف فى ملذاتهم، ومآكلهم إسرافا غير مقتصد، حتى أنشئ نوع خاص من الحلوى يعرف بعاشوراء، وحرص الناس على صنعه فى هذا اليوم، ومازالت مصر تحتفل بالنفقة والتوسعة فى أعوامها المتتابعة أيوبية ومملوكية وعثمانية حتى زارها المستشرق أدورلين سنة ١٨٢٥م ورأى من مظاهر الاحتفال بيوم عاشوراء وما قبله من الأيام التسعة ما سجله فى كتابه المعروف «المصريون المحدثون فى القرن التاسع عشر»، فتحدث بإسهاب عن مظاهر جديدة تعاقبت فى هذا اليوم، إذ يخرج نساء كثيرات ينتمين إلى أسر محترمة إلى الشوارع المختلفة، وكل سيدة تحمل طفلها على كتفها وتستوقف من يمر من الرجال ثم تسأله بعض النقد لتشترى به حلوى للطفل فيعيش ويسلم من الأمراض! وهكذا أصبحت حلوى عاشوراء إكسيرا يمنح الحياة، ولن يرزق هذا الخاصة المدهشة إلا إذا جاء عن طريق الصدقة والإحسان!

وقد بقيت مظاهر التوسعة فى هذا اليوم حتى الآن، وخطباء المساجد فى الريف يثبتون دعائمها بما يلقونه من خطب متوارثة تمتلئ بالموضوعات



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمختلقات، وإذا كان الريفيون يحبون الإمام الحسين حبا جاوز الحد، ولا يكادون يغادرون الريف إلى القاهرة إلا تبركا بزيارة قبره، فإنهم حين ينفقون عن سعة فى هذا اليوم لا يتصورون أدنى صلة تربط الإمام الشهيد بهذا الزمن المقدور، وقصارى ما يعملون أن أحاديث الرسول تحث على النفقة والتوسع، فيجب أن تطاع.

أما سائر الأماكن الإسلامية المتشيعة فى العراق وإيران والهند والأفغان وجبل عامل فى لبنان، ومحلة الأمن فى دمشق، وبعض عشائر الحجاز حوالى المدينة وفى البحرين والكويت وتركستان وغيرها من مهاد التشيع، فلاتزال تجلل مساجدها وشوارعها بالسواد فى هذا اليوم حدادا على البطل الشهيد، بل إن مؤرخى المسرحية فى الشرق يرجعون بنواتها البدائية إلى ما كان يصنعه شيعة إيران فى هذا اليوم من تمثيل لمأساة كربلاء، إذ يبدأون الرواية بخروج الحسين من المدينة ثم التحامه بجيوش الأمويين فى كربلاء، ويعرضون مشاهد للصيال والنضال والبطولة والاستشهاد، ثم يقوم شيخ يثير شجون الناس يذكر مالاقاه الحسين، فى نغم حزين يهيج العواطف، ويستدر الدموع، ويمر بالناس ومعه قطعة من القطن يلتقط فيها الدموع ثم يقطرها فى زجاجة تحفظ الاستشفاء، ويختتم التمثيل بحرق أعشاش فى جوانب الساحة ترمز إلى كربلاء، ويظهر قبر الإمام الشهيد مجللا بالسواد.

هذا فى إيران، أما فى القاهرة نفسها فغير بعيدة العهد بموكب الحسين فى الحى الفارسى، وقد وصفه الأستاذ الكبير إبراهيم عبدالقادر المازنى فى مجلة الرسالة، إذ قال متحدثا عن صديق له تحت عنوان «مصرع الحسين»: «وقال لنا يوما خذوا، وناولنا بطاقات فيها دعوة إلى ما كان يسمى (زفة الحسين) وماهى بزفة، وإنما هى مأتم، ولكنها هكذا تدعى على ألسنة العامة، فذهبنا فى الموعد المضروب إلى بيت رحيب، فى زقاق ضيق، فوجدنا هناك كثيرين من رجال مصر المعروفين، أجلسنا معهم، ثم دعينا إلى مائدة مثقلة بالآكال - أى المآكل - الشهية، وكان الأستاذ البرقوقى إلى جانبى فظمئ على الماء وأسر لى بذلك، فأومأت للخادم، فناوله كوبا رفعه إلى فمه، وما كاد يفعل حتى رده عنه، ذلك أنه كان سكرا مذابا لاماء، فعجبنا واتقينا أن نشرب».

وانحدرنا إلى صحن الدار، وكان فيها منبر ارتقى إليه شيخ فارسى، وانطلق يقول كلاما لا نفهمه، ولكن صوته كان يتهدج، وكانت الدموع تتسايل على خده، وتبل لحيته الكثة، وقيل لنا: «إنه يرثى الحسين ويندب مصرعه، وكان الذين يفهمون كلامه من بنى جنسه، يبكون بل يعولون، ومنهم من كانت تهيج حرقاته فيلطم أو يضرب صدره أو ظهره العارى بسلسلة غليظة من الحديد، أو يضرب جبينه ببطن سيف مسلول، ولكن أحدهم اضطرب وهو يفعل ذلك فأصاب حد السيف جبينه فانفجر الدم كأنه نافورة، وقد خفوا إليه وضمدوا جراحه وعصبوا رأسه، وهال أحدنا منظر الدم، وظن أن الرجل لا محالة هالك، فأغمى عليه وسقط على الأرض كما تسقط الخشبة فأنشقوه شيئا فى زجاجة، أنعشه ورد إليه روحه».

هذا بعض ما يرويه بعض المعاصرين فى القاهرة، ولك أن تقيس عليه ما يجرى فى بلاد الشيعة مما يثبت أن هذا اليوم ذو صدى مجلجل لا ينقطع على تتابع الأحقاب، وإذا كنا قد نظرنا إليه من الناحية التاريخية وحدها فإن الناظرين إليه من الناحية الأدبية ليدهشون لكثرة ما ألهم من آثار وروائع، وأوحى من تآليف وأسفار.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# من دروس الهجرة المعلّمة

## ١ ـ مهاجر منذ فجر الدعوة

**منذ إصباح محمد نبيا من ليلة القدر، والاصطفاء العظيم، وإسلامه عينيه لنومة هيأتها له زوجه خديجة ـ رضى الله عنها ـ استجابة برَّة لقوله لها «زملونى زملونى»، وقام من نومه يقص على أبر زوج، وأوفى عشير ما كان من أمر ذلك الذى لم يعرفه، وإن كان يذكر يقينا أنه ضمه إلى صدره على نحو وجده فى عظام صدره، وكان يقول له «اقرأ» فيجيب النبى صادقا «وماذا أقرأ» فهو . صلوات الله وسلامه عليه ـ لم يجلس إلى معلم، ولكن الله امتن عليه بعد ذلك فقال: ﴿ووجدك ضالا فهدى﴾ الضحى: آية ٧، وقال سبحانه: ﴿وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾ النساء: آية ١١٣.**

الشيخ/ معوض عوض إبراهيم

وقال الرسول ﷺ لخديجة: **«لقد خشيت على نفسى»** فقالت مؤمنة صادقة واثقة، تستعرض حال الرسول فى بيته، وحاله مع من يعرف ومن لا يعرف **«كلا والله ما يخزيك الله أبدا»** وما أكثر ما يقول الناس صادقين، وما أكثر ما يقولون ابتغاء عرض زائل، ودنيا مؤثرة، وأتبعت خديجة حديثها بحيثياته ومكوناته فقالت: **«إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق»**، وما اكتفت هذه الكلمات الرطاب، التى تؤلف سفر الفضائل البشرية جميعا، لكنها ذهبت معه إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، وكان رجلا خالف عن وثنية قومه، وإشراكها مع الله مالا يضر ولا ينفع، ولا يضع ولا يرفع، ولا يغنى عن الحق شيئا، وكان قد قرأ أنباء من عبر من الشعوب والأمم، ومن خبر المرسلين ما شابهه وخالطه مما كانت معه أحوج شىء إلى الرسالة الخاتمة، ترد عنها الأباطيل وتدفع كاذب الأقاويل، وتعيد إليها نقاءها واقتدارها على جمع القلوب والوجوه جميعا إلى الحق الذى أنزل الله به كتبه وأرسل رسله **﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما﴾** النساء: آية ١٦٥، وقالت خديجة لورقة «يابن عم اسمع من



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن أخيك»، وأخذت ورقة هيبة ما سمع، وجلال ما تكلم به رسول الله فقال له: **«هذا الناموس الذى نزل الله على موسى ياليتنى فيها جذعا ليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال رسول الله ﷺ أو مخرجيَّ هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى وإن يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا»** رواه البخارى من حديث عائشة ـ رضى الله عنها ـ.

وسمع النبى الكلمة التى عاشت فى خلده، وأيقن أنها ستكون يوما واقعا تشهده الدنيا، ويلقى النبى بين ذلك الواقع تكذيب قومه وأذاهم، لكن كل ذلك مهما عنف واستطال، صائر بالمشركين إلى صفقة مغبون، وكفة خاسر، ليخلو للحق المجال، ولتبقى كلمة الله هى العليا.

عاشت هذه الكلمة فى نفس النبى يقينا، لا يزعزعه صليل السيوف من حوله، وانقضت ثلاثة عشر عاما فى هذا الجو المحموم، الذى كان النبى ﷺ يأسى فيه لما يلاقى أصحابه، وكانوا متفاوتين فى احتمالهم لما يواجهون، وصبرهم على مكايد المشركين، لكنهم ما ترددوا قيد شعرة، ولا مثقال ذرة، عن إيمانهم بالله واحدا أحدا، لا معبود سواه، وأكرم بها نسبا لله عزوجل **﴿قل هو الله أحد ❁ الله الصمد ❁ لم يلد ولم يولد ❁ ولم يكن له كفوا أحد﴾** الإخلاص: الآيات ١ ـ ٤.

ولقد حاول بعض الصحابة، حتى من ليس معه من النساء من يشد أزرهن، أن يلتمسوا لهم بلدا غير مكة ويكون آمنة لها، وكان النبى يرى منهم ذلك، فلا يثنيهم عن أمر يشهد بسلطان الدين، وعمق اليقين، وقرة عين باقتداء العقيدة، التى هى أعز وآثر عليهم من الدنيا وما فيها.

## ٢ ـ هجرات بين يدى الهجرة الكبرى

ولقد هاجر المسلمون بإذن نبيهم إلى الحبشة، وهاجر النبى إلى الطائف، وجحيم العدوان يقذف باللهب من حول النبى وصحبه، ويزيد من ضراوة قريش موت أبى طالب، الذى كان بادى الرأى على دين قومه، وهو مع ذلك يقول فى لاميته المشهورة:

أعوذ برب الناس من كل طاعنٍ
علينا بسوء أو مُلحٍ بباطل
ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة
ومن مُلحقٍ بالدين مالم نحاولِ

وتلّقى ربها بعد أبى طالب بقليل أم المؤمنين خديجة ـ رضى الله عنها ـ ويأسى الرسول أشد الأسى لموتها بعد عمه الودود الواصل، وتتعاقب الأحداث، ليبرز للعيان ما عاش من خبر الهجرة إلى دار الذين آووا وآثروا ونصروا، ولقد هاجر المسلمون الهجرة الكبرى، وأيقنت قريش أن النبى يُعدُّ العدة للتحول بالدعوة إلى حيث حدد الله مكانها فى رؤيا أراها مصطفاه، «أرض بين حرتين بينهما نخل» رواه الإمام أحمد من حديث عبدالله بن عباس.

وقرَّ قرار المشركين فى دار النبوة أن يغتالوا النبى، بعد أن عجزوا عن اغتيال دعوته، والتعفية على رسالته، والقضاء على الذين



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آمنوا معه، ولكن الله خطط لرسوله، ومهد له سبيل الخروج من أكرم البقاع، وألهم سبحانه نبيه أن يستعين بالكتمان والسرية لما أراد، فطالع أبا بكر بإذن الله له فى الهجرة، وأعلمه أنه سيكون صاحبه فيها.

ويالها من صحبة جاءت على مستوى أول الناس إسلاما وأعظمهم إيمانا، وأكثرهم بذلا لإنجاح ذلك الأمر العظيم، الذى جند له أبناءه وبناته وماله وعماله، وأهدف نفسه درءا، دون أن يصيب النبى أذى فى الغار.

وما أعذب الحديث عن الغار، الذى آوى الرسول وصاحبه، ورد عنه الذين وقفوا على مدخله، وقد رد الله أبصارهم عن النبى وصحبه، كما ردَّ أبصار الفتية الذين أحاطوا بيته - عليه الصلاة والسلام - وانتظروا فرصة خروجه ليضربوه ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه فى القبائل كما خططت قريش، ولكن الله تعالى جعل رسوله بمنجاة من هؤلاء الشباب، وهو تعالى يقول: **﴿وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾** يس: آية ٩، وأبصروا بعد فوات الأوان تراب الهوان، يغطى وجوههم بعد أن علموا من أول فدائى فى الإسلام على ﷺ، أن الرسول مضى فى كلاءة الله، وأنه كان يتوسد فراشه، ويتغطى دونه بِبُرده الحضرمى، حتى أتم الله ما أراد لرسوله من هؤلاء المتربصين به.

إن حديث الغار وما تلاه وأعقبه من مواقف سراقة، وأم معبد، خليقٌ بأن نستذكر ونُمعِن النظر فى آثار رعاية الله لرسوله، حتى تم أمر الله، واستقبلت المدينة أكرم قادم إليها، ووافد عليها، منذ كانت وإلى آخر الزمان، بما هو أهل، من تصديق لرسالته، وإيمان بدعوته، وجهاد فى سبيلهما، حتى ملأ نور الإسلام أطراف الجزيرة، وجاوزها إلى ما وراءها من بلاد فارس والروم، حتى دانتا للدين العظيم وللرسالة، التى ستبقى أبدا قوام أمر الحياة، وسبيل السيرة والتمكين للذين إن فاتهم شرف الهجرة من مكة إلى المدينة «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية» رواه البخارى من حديث ابن عباس - رضى الله عنهما -. كما قال النبى ﷺ.

فإن هجرة باقية زاكية تناديهم فى قول رسول الله ﷺ: **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»** رواه البخارى من حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنهما -.

وماذا وراء هجرة ما نهى الله عنه، إلا إتيان ما يعين الله عزوجل عليه، من أمره وهو لا يأمر إلا بخير، لنكون بذلك أهل نصر الله وعونه، على كل من كاد ومكر وعاث فى الأرض فسادا، ورام للمقدسات الإسلامية ولغيرها، مما استحفظه الإسلام من مقدسات المرسلين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - **﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾** المنافقون: آية ٨.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# الهجرة التخطيط السليم والنجاح الباهر

**كان النبى محمد ﷺ شابا من شباب العرب يعيش فى مكة كما يعيش أى شاب.. لكنه تميز عن الشباب بالجد والانضباط على القيم الأخلاقية العالية والأدب الذى يتسم بنبل الأخلاق ومحاسن العادات لم يَلْهُ فى يوم من الأيام لكنه كان يمازح أصحابه ولا يقول إلا حقا عاش طاهر الإزار عفًّ اللسان يغض بصره عن عورات الناس.. لذلك أحلَّهُ المجتمع محل منزلة العظماء وبوَّأه مكان القيادة والريادة فكان الكبار ينزلون على حكمه ويستودعونه أسرارهم ويأتمنونه على أغلى ما عندهم.**

**الشيخ / منصور الرفاعى عبيد**

كان النبى محمد قبل نزول الرسالة عليه قد تزوج من سيدة فاضلة شريفة عفيفة ذات حسب ونسب، مكانتها فى القوم مرموقة ويدها بالخير ممدودة لها صلات طيبة بالمجتمع يُرجح كل ذلك عقل ذكى وفكر ثاقب.. والسيدة خديجة أنجبت لمحمد ﷺ البنين والبنات.. ومن حق محمد أن يفرح لأنه يجد فى بيته المودة والسكينة والطهر والعفة والأولاد وهم زينة الحياة الدنيا وبهجتها وقرة عين للآباء ومع كل ذلك فإن محمدا ﷺ اتجه إلى الخلوة بنفسه فى غار حراء يتأمل الكون ويفكر هذه النجوم اللامعة بالليل وهذه السماء المرفوعة بلا عمد، وهذا القمر الذى يظهر وهذه الشمس، كل هذه الأشياء تسير بدقة ونظام وهذا الليل والنهار، وهكذا بدأ محمد كلما ازداد تفكرا فى الكون سمائه وأرضه جباله ووديانه ازداد صفاء نفس وسمو روح، وكان وهو فى خلوته إذا نام ورأى أى رؤيا تأتى، وكأنها فلق الصبح، فالسيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ حدثت فقالت: **«أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من النبوة حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به لا يرى رسول الله ﷺ رؤيا فى نومه إلا جاءت كفلق الصبح قالت: وحبب الله تعالى إليه الخلوة فلم يكن شىء أحب إليه من**



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

**أن يخلو وحده»**، وكانت الخلوة فى غار حراء وكان ﷺ حين أراد الله كرامته، وابتداءه بالنبوة إذا خرج لحاجته أبعد حتى تحسر عنه البيوت ويفضى إلى شعاب مكة وبطون أوديتها.. فلا يمر رسول الله ﷺ بحجر ولا شجر إلا قال: **«السلام عليك يارسول الله، فيلتفت رسول الله ﷺ حوله وعن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى إلا الشجر والحجارة فمكث رسول الله ﷺ كذلك يرى ويسمع ما شاء الله أن يمكث ثم جاءه جبريل عليه السلام بما جاءه من كرامة الله وهو فى غار حراء فى شهر رمضان»**، كان هذا هو أول لقاء للأرض بالسماء، يقول ابن اسحاق: حتى إذا كان الشهر الذى أراد الله تعالى به فيه ما أراد من كرامته من السنة التى بعثه الله تعالى فيها وذلك الشهر شهر رمضان خرج رسول الله ﷺ إلى حراء كما كان يخرج لجواره، ومعه أهله حتى إذا كانت الليلة التى أكرمه الله فيها برسالته ورحم العباد بها.

عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد ـ الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله فيتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتي جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ ـ قال ما أنا بقارئ؟ قال: فأخذني فغطنى حتى بلغ منى الجهد، ثم أرسلنى فقال اقرأ؟، قلت ما أنا بقارئ، فأخذنى فغطني الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ؟ فقلت ما أنا بقارئ، فأخذنى فغطنى الثالثة ثم أرسلنى فقال: **﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ خلق الإنسان من علق﴾ اقرأ وربك الأكرم﴾ الذى علم بالقلم﴾ علم الإنسان مالم يعلم﴾** العلق: ١ ـ ٥.

فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد ـ رضى الله عنها ـ فقال زملونى زملونى، فزملوه حتي ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر" لقد خشيت على نفسى كلا والله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى (ابن عم خديجة)، وكان امرأ تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبرانى، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمي، فقالت له خديجة ياابن عم اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة ياابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذى نزَّل الله على موسى ياليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال رسول الله ﷺ أو مخرجى هم؟ قال: نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى، وإن يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا.

ثم لم ينشب ورقة أن توفى وفتر الوحي.

ولتعلم أخى القارئ أن خديجة ـ رضى الله عنها ـ ذكية لبيبة عاقلة أريبة أرادت أن تتعرف على الملك الذى يأتى النبى محمدا ﷺ لذلك أجرت تجربة عملية رائعة لتعرف الحقيقة، تلك تجربة تثبت بها خديجة أنها صاحبة عقل تزن الأمور بميزان حكمة ودقة لأنها تريد أن تعيش على أرض الواقع ولا تعيش على خيال وأوهام



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولذلك قيل: **«اتق فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»**، ولذلك قالت خديجة: يا محمد والله لن يخزيك الله أبدا، وتعلل ذلك بقولها: إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الدهر»، وإذا محمد ﷺ يحب وطنه والدليل على ذلك أنه انزعج عندما قال له ورقة: سيخرجك قومك، فسأل فى شغف أوَ مخرجىّ هم؟ مما يدل على حب النبى لوطنه، وأن مفارقته شىء يؤلم النفس خاصة إذا كان البلد مكة ـ حرم الله الآمن ـ وبه بناء إبراهيم وبلدة إسماعيل، لذلك جاء الاستفهام بالألف والواو، وهذا يدل على اختصاص الإخراج بالسؤال لأن الواو ترد إلى الكلام المتقدم وتُشْعِرُ المخاطب بأن الاستفهام على جهة الإنكار تفجع وتألم مما سيحدث، من هنا على المسلمين أن يعلموا أن الرسول ﷺ بُشِّرَ بالهجرة وعرف بها منذ اللحظة الأولى للإسلام، ولم يكن أحد قد دخل فى الإسلام إلا محمد الذى تلقى الوحى من ربه، وهو بذلك أول المؤمنين، وخديجة التى أجرت التجربة العملية وتأكدت بأن الذى يأتى محمدا ملك لا شيطان، وبهذا كانت أول امرأة أسلمت لله رب العالمين وثانى شخصية بعد النبى العظيم.

وبدأ الناس يدخلون سرا فى الإسلام وبدأت التربية والإعداد النفسى لتحمل ما سوف تكشف عنه الأيام من تعذيب قد يفضى إلى قتل وإعدام أو إلى تعذيب قد يفضى إلى الهجرة وترك الوطن والأحباب، وحدث ما تنبأ به الرسول ﷺ من هياج المشركين وبطشهم بالمسلمين والتفنن فى ابتكار أنواع من التعذيب لم يكن العرب يعرفون فنونها من قبل، لكن المشركين فوجئوا بأنهم أمام طراز فريد ونوع جديد من البشر لأن المسلمين صُنعوا من جديد وتمت صياغتهم على نظام فريد فأصبحوا كالطود الأشم العظيم.

## هجرات

ما كان محمد ليذر أصحابه تبطش بهم يد الجبن والخيانة وتعصف بهم الرياح وتتناولهم سهام ترمى إليهم بيد الجبن والكفر لذلك قال لهم اخرجوا إلى أرض الله الواسعة وهاجروا من هنا فقالوا: إلى أين يارسول الله؟ قال: اتجهوا إلى أرض الحبشة لأن بها ملكا لا يُظلم بجواره أحد.. ولقد جاء اختيار النبى محمد إلى الحبشة لأن بها ملكا عادلا له دين وعنده خلق، وله قيم ومبادئ. هذا أول الأمر لكن الأمر العظيم الذى لا يغيب عن بالنا أن الحبشة بلد ساحلى عليها موانى ترسو عليها السفن التجارية وتفد إليها من قارات العالم تحمل التجارة وأصحابها، فالحبشة إذا سوق دولى يموج بالغادين والرائحين، وعندما ينزل المسلمون فى هذه البلاد سينتشر خبرهم ويتعرف الناس على آثارهم وسوف يسألون عن الدين الجديد ما أهدافه؟ ما القيم التى يدعو إليها، ولاشك أننا نعلم ونؤمن أن الدين عالمى يدعو إلى الله، والقرآن الكريم هو القائل فى حق نبيه: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** الأنبياء: آية ١٠٧.

لهذا كان اختيار النبى ﷺ أن يهاجر السابقون الأولون إلى الحبشة تكون البداية هناك فى نشر نظم الإسلام وتعاليمه لأن أصحاب رؤوس المال دائما وأبدا يحبون من يدعو إلى الأمن والاستقرار وتأمين الحقوق لأصحابها.. ومع أن هجرتين تمتا إلى الحبشة فإن خبر الإسلام قد انتشر وشاع



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حتى إن النجاشى وهو الحاكم النصرانى أسلم وحَسُن إسلامه إلا أن أرض الحبشة لن تستوعب المسلمين الذين يفدون إلى أرض الحبشة من مكة المكرمة لأنها ضيقة محدودة.. لذلك كان هناك تخطيط آخر لأن صاحب الدعوة مشغول بها مدافع عن كيانها يفكر فى مكان استقرار لها ليجد لها متنفسا ومخرجا ويعمل معتنقوها فى جو آمن على نشر مبادئها وأهدافها.. لذلك اتجه نظره إلى يثرب لأنها هى الأخرى محطة قوافل التجار ومنها يستطيع أن ينشر دعوته إلى خارج الجزيرة العربية، وقد هيأ الله له الأسباب وساق إليه أهل يثرب الذين آمنوا وفتحوا قلوبهم للإسلام وبعد أول لقاء معهم ومبايعتهم على قبول الإسلام اصطحبوا معهم مصعب بن عمير الذى يعتبر بحق «أول سفير فى الإسلام»، يمثل الدبلوماسية الإسلامية ويمثل بلاده فى هذه المنطقة التى تموج فيها الأفكار وتنتشر فيها المذاهب والآراء لأن اليهود يستوطنون جزءًا منها وهم أهل كتاب وعندهم علم بأخبار الأمم السابقة، وكان المشركون من مكة ومن حولها يبعثون إليهم بأسئلة يجيبون عليها، ويطرحون هم أسئلة محيرة زيادة فى إثارة الشك والبلبلة.. لهذا كانت يثرب محل اهتمام القائد والزعيم والنبى الملهم وكان قد أحسن الاختيار فى مصعب بن عمير عندما بعثه إلى هذا المكان.. وبدأ النبى يُعد أصحابه للهجرة إلى يثرب، وبعد عام من توجه مصعب إلى يثرب عاد مع وفد أكبر إلى مكة وقد أسَرَّ إلى النبى بأخبار أسعدته وهى أن القلوب مهيئة ومحبة ومستعدة لاستقبال المهاجرين، وأن البيوت مهيأة للإيواء وكل شىء هناك بتوفيق الله على أهبة الاستعداد، وتمت المبايعة الثانية مع أهل يثرب لقيادات وزعماء المنطقة هناك، وبدأ المسلمون من أهل مكة يتسللون لواذا إلى هناك وتوجت الهجرة بخروج النبى محمد ﷺ وهجرته هو الآخر مع صحبه العظيم أبى بكر الصديق وكان نعم الرفيق والأحاديث فى ذلك كثيرة، ولقد عدا المشركون على أموال المسلمين ينهبونها كأنها كلأ مباح. حتى البيوت ـ من سطا منهم على بيت باعه ـ ونذكر فى ذلك أنه لما خرج بنو جحش بن رئاب من دارهم عدا عليها أبو سفيان بن حرب فباعها من عمرو بن علقمة فلما بلغ بنى جحش ما صنع أبو سفيان بدارهم ذكر ذلك عبدالله بن جحش لرسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ ألا ترضى يا عبدالله أن يعطيك الله بها دارا خيرا منها فى الجنة؟ قال: بلى. قال: فذلك لك، فكتب أحد أبناء بنى جحش إلى أبى سفيان يقول له:

**أبلغ أبا سفيان عن**
**أمر عواقبه ندامة**
**دار ابن عمك بعتها**
**تقضى بها عنك الغرامة**
**وحليفكم بالله رب**
**الناس مجتهد القسامة**
**اذهب بها.. اذهب بها**
**طوقتها طوق الحمامة**

## عوامل نجاح الهجرة

لاشك أن النجاح فى أى شىء يسبقه تخطيط منظم، وتوزيع الأدوار على الأفراد وقيام كل فرد بما أوكل إليه من مهام وتنفيذ ما كلفه بدقة ومهارة وانضباط، وهذا ما حدث فى الهجرة وكان لهذا



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التخطيط الحكيم وتوزيع الأدوار وانضباط كل فرد فى تأدية المهام الموكولة إليه العامل الأكبر فى النجاح، فلقد اختار الرسول ﷺ أبا بكر زميلا ورفيقا فى الهجرة، وأبو بكر يختار الدليل الماهر الأمين الثقة ويُسرُّ أبو بكر إلى هذا الدليل بالخطة ويبدأ هذا فى رسم الخطة التى تبدأ بالاحتماء بالغار وتنتهى بالخروج وسلوك طريق غير مألوف، ورضى الرسول ﷺ بهذا لأنه رأى فيها الضمان الكافى والجهد المبذول فى التخطيط، رسول الله عنده ودائع لأهل مكة ولو أنه أخذ هذه الودائع لا لوم عليه ولا عتاب لكن الرسول ﷺ تربى على الأمانة وحامل الدعوة لا يخون تحت أى مسمى لأن الأمانة من القيم الثابتة فى شرع الله ودنيا الناس، ومع أن الناس أصحاب الأمانات هم الذين يتآمرون على قتل محمد، والساعة رهيبة والموقف صعب، ومن الذى يتذكر أمانة قوم يتآمرون على قتله إنه محمد صاحب الخلق العالى الذى لايخون تحت أى ظرف، لذلك كانت السيوف مشرعة حول الدار، وقد جاء الرسول بالإمام على ليقول له هذه ودائع الناس وأماناتهم نمْ مكانى وفى الصباح رُد هذا لفلان وهذا لفلان، وياسبحان الله ثقة فى الله عظيمة، ومثل كريم يحتذى من نبى هذه الأمة لأن الله قال له وأدَّبه على ذلك: **﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾** النساء: آية ٥٨.

وقام على بأداء الدور الموكول إليه بهمة ونشاط، كذلك هناك دور للإمداد والتموين كُلفت به فتاة أمثالها يلهو ويلعب ولكنها قامت بأداء دورها بهمة عالية وكفاءة لا تعرف الفتور والملل ونشاط أخرس الألسنة كلها لأنها كانت الرائدة العظيمة (أسماء بنت أبى بكر)، والأخبار.. أخبار مكة وما يجرى فيها من تكهنات وماهو قول الناس فى الهجرة وتخطيطهم للقبض على محمد وصحبه، وقد كلف أبو بكر ولده ليقوم بهذا الدور العظيم وليقوم بنقل الأخبار كما هى بدقة ومهارة حتى يعيش الرسول وصحبه فى جو الأحاديث الجارية على ألسنة الناس وتحليلها تحليلا دقيقا حتى يكون على بينة بالأمر ووضوح الرؤية، ومن التخطيط الدقيق أن واضع الخطة تصور أن الذين يقومون بنقل التموين والأخبار ستترك أقدامهم أثارا على الرمال وأهل مكة عند بعضهم علم بمعرفة أثر القدم وتحديد جنسه وقبيلته، فلابد من وضع خطة لمن يمشى على أثارهما ليمحو آثار الأقدم حتى لا يكون هناك استدلال ولا اهتداء لذلك جىء براع للغنم عرف بالأمانة وحرصه على الثقة الممنوحة إليه وكُلف بهذه المهمة حيث جاء بأغنام يرعاها ونفذ الخطة بدقة وانضباط، وللإنسان أن يعجب من هذا التخطيط الحكيم لرجل لم يتعلم وليس بكاهن ولا عراف مما يدل ويؤكد على عناية السماء به وتصويب رأيه وتسديد خطاه وإلى هذا أشار الحق العظيم بقوله له: **﴿وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾** النساء: آية ١١٣، فإذا ما تمت الهجرة بنجاح وقيض الله لها هذا الرعيل العظيم من عمالقة الرجال الذين سجلوا أسماءهم بحروف من نور على جبين الزمن ليكونوا مشاعل تهدى الحيارى إلى الطريق الصحيح.

## وفى المدينة

استطاع النبى العظيم محمد أن يؤسس دولة من أول لحظة وطئت قدمه يثرب وتغلب على



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المصاعب والمشاكل وحل الأزمات بروح الود والحب والتعاون، فتغلب على أزمة الإسكان بيسر وسماحة عندما أوجد بين الناس جو الأخوة والمحبة وأدمج المهاجرين مع الأنصار فى بوتقة الإيمان، ثم تغلب على الأزمة التموينية وواجهها بروح الإيثار والبذل والعطاء، وأظل المجتمع بظل التكافل الاجتماعى الذى جعل الأخ يؤثر أخاه.. ثم تغلب على الأزمات السياسية التى أوجدها اليهود وابتكروا أساليبها فعاهدهم ووادعهم وأقرهم على أموالهم وممتلكاتهم، وكل ذلك فعله الرسول ﷺ بإخلاص وصدق، لذلك نجحت سفينة الحياة معه وانطلقت به كقائد إلى شواطئ الأمان وبر النجاة، والإنسانية اليوم وذكريات الهجرة تمر عليها نادى عليها كربان فى سفن الإيمان تعالوا إلى تاريخ هجرة النبى الأمى العربى فاقرأوا كيف خطط لحل الصراعات والتعامل بصدق ويقين مع الأزمات وأن السلاح الذى نحارب به الفساد هو سلاح الإيمان الذى حمله إلينا هذا النبى العظيم الذى يقول عنه برنارد شو الفيلسوف الانجليزى المعاصر: **«لو كان محمد بن عبدالله حيا وبيده كتابه لقاد سفينة المجتمع الإنسانى إلى شاطئ الأمان وبر النجاة».**

إن الهجرة تاريخ يجب أن يُقرأ بدقة وأن تحلل أحداثه وأن نقدم لشبابنا هذه النماذج من الرجال الذين كانوا رعاة غنم فأصبحوا قادة أمم وكانوا فى مؤخرة قافلة المجتمع الإنسانى فأصبحوا هم السادة والقادة والملوك والأمراء ومع ذلك لم تفتنهم الدنيا ولم تغرهم الحياة، لم يتخذوا الكبر رداء لأنهم عرفوا أن الكبر والعظمة لله وحده لأنه الخالق القادر وهو القائل: **«الكبرياء ردائى والعظمة إزارى فمن نازعنى فيهما ألقيته فى نارى ولا أبالى»**، لذلك ركب هؤلاء الناس سفينة التواضع رغم أعمالهم العظيمة لأنهم عرفوا سر قوله ﷺ: **«من تواضع لله رفعه».**

إن الهجرة تاريخ علينا أن نحلل أحداثه ونعيش فى أعماق هذا التاريخ ولا نعيش على الهامش، وإذا كانت الهجرة الآن قد انقطعت لأنه لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، فعلينا نحن أن نعلن الحرب على النفس الأمّارة بالسوء التى تدعو إلى الانعزالية والتقوقع والانكماش ومن فعل ذلك فقد ظلم نفسه وعليه أن يلومها ولايلوم أحدا من الناس لأن الله سبحانه وتعالى هو القائل: **﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا﴾ إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا﴾ فأولئك عسى الله أن يعفوا عنهم وكان الله عفوا غفورا﴾** النساء: الآيات ٩٧ ـ ٩٩.

إن الهجرة حافلة بجلائل الأعمال لرجال ونساء وأطفال وشيوخ صدقوا ما عاهدوا الله عليه، ونحن نريد أن نتشبه بهم لأن التشبه بالعظماء فلاح ونجاح ولنجعل هجرتنا من السلبية إلى الإيجابية، ومن الجهل إلى العلم، ومن التخلف إلى التقدم، ومن البغض إلى المحبة، ومن الكره إلى الأخوة، ثم نقول يارب هذه نيتنا فامنن علينا بالتوفيق الذى هو عطاء منك وخذ بيدنا إلى طريق الخير والرشاد وتقبل هجرتنا فى الصالحين واجعلنا من الفائزين فى الدنيا والآخرة إنك على كل شىء قدير.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

# نصيحة النبى ﷺ بالهجرة إلى الحبشة ومزاعم المستشرقين

**هاجر كثير من المسلمين إلى الحبشة فى السنة الخامسة للبعثة النبوية فرارا إلى الله بدينهم، فكانت أول هجرة فى الإسلام، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الهجرة المباركة فى الآيتين ٤١، ٤٢ من سورة النحل التى نزلت فى أواسط العهد المكى[1]. قال تعالى: ﴿والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم فى الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ❁ الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون﴾.**

أ. د. محمد عبد الفتاح عليان

وموضوع هذه الهجرة فى أمس الحاجة إلى تضافر جهود الباحثين المسلمين لجلاء ماغمض من أحداثها، والرد على ما أثاره بعض المستشرقين من تشكيك فيما أورده المحدثون والمؤرخون المسلمون بصددها، فعلى الرغم من أن هؤلاء متفقون على أن الدافع الذى حمل المسلمين على الهجرة إلى الحبشة هو الفرار بدينهم خشية الفتنة بسبب ما لجأت إليه قريش ضدهم من التعنت والاضطهاد والبطش - إلا أن المستشرق «واط» ذهب إلى أن المهاجرين لم يفروا بدينهم من التعذيب، لكن لحدوث انشقاق بين المسلمين فى مكة بسبب النزاع حول من يجب أن يخلف النبى ﷺ: فالجماعة الذين يريدون زعامة أبى بكر كانت تنادى بأبى بكر خليفة، بينما جماعة أخرى بزعامة الصحابى عثمان بن مظعون كانت تنادى بخلافة أحد بنى هاشم، وقد خشى النبى ﷺ أن يستفحل هذا الخلاف فنصح جماعة عثمان بن مظعون بالهجرة إلى الحبشة.

«ومونتجمرى واط» مستشرق انجليزى معاصر، له مؤلفات عديدة، منها: «محمد فى مكة»، و«محمد فى المدينة»، وقد ذكر فى الفصل الخامس من الكتاب الأول أن أسبابا قيلت عن هجرة المسلمين الأوائل إلى الحبشة، وهى:

١ - هاجر المسلمون فرارا بدينهم بسبب الاضطهاد والتعذيب من قبل قريش.

٢ - خشى النبى ﷺ من ارتداد المسلمين، فنصحهم بهذه الهجرة.

٣ - هاجر المسلمون إلى الحبشة بقصد التجارة،



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبخاصة أن الحبشة كانت متجرا لقريش منذ الجاهلية، وأن أبا جهل كان يهدد كل من يعتنق الإسلام بقوله: والله لنكسدنّ تجارتك.

٤ - إغراء النجاشى بالعودة لاستعمار مكة والحجاز، وبخاصة أن الحبشة كان لها أطماع سابقة فى هاتيك الديار.

٥ - الانشقاق المشار إليه بين الجماعة البكرية وجماعة عثمان بن مظعون، وخشية النبى ﷺ من مغبة هذا الانشقاق فنصح جماعة ابن مظعون بهذه الهجرة.

وقد اعتمد «واط» السبب الخامس فقط واستبعد الأسباب الأربعة الأخرى، بدعوى أن المهاجرين إلى الحبشة لو كانوا حقا هاجروا إليها بسبب الاضطهاد والتعذيب لعادوا منها عقب الهجرة إلى يثرب التى استقر المسلمون بها، لكنهم - حسب قوله - لم يعودوا إلا فى العام الهجرى السابع، كما يدلل «واط» على صحة السبب الخامس وحده بقوله: إن خالد بن سعيد بن العاص ابن أمية (أحد مهاجرة الحبشة) كان مضطهدا على عهدى أبى بكر وعمر - رضى الله عنهما - لأنه كان من جماعة ابن مظعون، هذا فضلا عن أن الحجاج بن الحارث بن قيس السهمى حارب المسلمين فى بدر، رغم أنه كان من المهاجرين إلى الحبشة وأحد أفراد جماعة عثمان بن مظعون، أضف إلى ذلك أن عروة بن الزبير الذى اعتمد عليه ابن اسحاق وغيره فى القول: بأن المسلمين هاجروا إلى الحبشة فرارا بدينهم من التعذيب والاضطهاد - عروة هذا لا يعول عليه فى نظر «واط» لأن أباه الزبير بن العوام كان من بين المهاجرين إلى الحبشة وممن اتبعوا خطا عثمان ابن مظعون فى معاداة الجماعة البكرية، ولا يستبعد أن يكون عروة أراد اضفاء صبغة التضحية والجهاد على المهاجرين، ومنهم والده، ولذا فهو - فى نظر - «واط» لا يعول عليه.

على أن ما ذكره «واط» عن السبب الخامس المذكور لهجرة المسلمين إلى الحبشة لا يتفق مع المنقول ولا المعقول، وذلك لما يأتى:

١ - لم تتحدث الروايات التاريخية عن هذا الانشقاق المزعوم بين المسلمين بمكة قبل الهجرة إلى الحبشة أو بعدها، لا تلميحا أو تصريحا.

٢ - إن المسلمين فى السنة الخامسة للبعثة النبوية لم يدر بخلدهم التفكير فى أمر خلاف النبى ﷺ لأن الدعوة الإسلامية فى هذا الوقت المبكر لم تكن قد ثبتت أقدامها بعد، ولذا انصب تفكيرهم وقتذاك على كيفية الخلاص من أذى قريش.

٣ - لو صح أن النبى ﷺ نصح جماعة عثمان ابن مظعون وحدها بالهجرة خشية الاحتكاك بالجماعة البكرية - كما يزعم واط - فبم نفسر خروج أبى بكر نفسه للهجرة إلى الحبشة ومسيرة مدة يومين من مكة فى طريقه إلى ميناء «الشعيبة» لولا أن أعاده زعيم الأحابيش - ابن الدغنة - فى جواره على النحو الذى ورد فى كثير من الروايات(٢).

٤ - كذلك لو صح أن الجماعة التى هاجرت إلى الحبشة هى وحدها جماعة عثمان بن مظعون، فَلِمَ لم يتحدث باسمها أمام النجاشى بدلا من جعفر بن أبى طالب؟

٥ - من الثابت أن عثمان بن مظعون عاد إلى مكة بعد ثلاثة أشهر فقط من هجرته، ودخلها فى جوار الوليد بن المغيرة المخزومى، ثم عاد فرد عليه جواره، وبقى بمكة ولم يهاجر إلى الحبشة فى المرة الثانية، وكان ممن شهد غزوة بدر الكبرى(٣).

٦ - من الثابت تاريخيا أن مهاجرة الحبشة كان



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من بينهم أشخاص من بنى «تيم» (عشيرة أبى بكر)، فضلا عن أشخاص أسلموا على يديه، مثل: عثمان بن عفان، وعبدالرحمن بن عوف، وغيرهما، وهؤلاء جميعا لايعقل أن ينضوى أحد منهم إلى جماعة معادية لأبى بكر الصديق رضي الله عنه.

٧ ـ لو حدث شقاق بين الصحابة فى حياة النبى ﷺ حول الشخص الذى يجب أن يخلفه، كان يكفى لحسمه أن يقول فيه النبى الكريم القول الفصل.

٨ ـ من حقنا أن نسأل «واط»: هل كان المسلمون يعلمون الغيب؟ وبمعنى آخر، هل كان الصحابة فى السنة الخامسة للبعثة النبوية على بينة من أن النبى ﷺ سوف يتوفى قبل أبى بكر؟

٩ ـ من المفروض ـ طبقا لما ذهب إليه واط ـ أن يكون جميع المهاجرين إلى الحبشة من جماعة عثمان بن مظعون المعادية للجماعة البكرية، وقد تعرض هؤلاء فى زعمه للاضطهاد على عهد أبى بكر وأيضا على عهد خلَفه عمر بن الخطاب لأنه كان من الجماعة البكرية.

على أن وقائع التاريخ الثابتة التى لا تحتمل الجدل تؤكد أن أبا بكر وعمر أسندا وظائف الدولة العليا لكثير من مهاجرة الحبشة، مثل: عثمان بن عفان الذى كان من الكتاب المقربين لأبى بكر، فهو الذى استأمنه على كتابة وصيته الأخيرة بترشيح خلَفه عمر، وأبى عبيدة عامر بن الجراح، وشرحبيل بن حسنة اللذين عين أبو بكر كلا منهما لقيادة أحد جيوش فتح الشام، وعتبة بن غزوان الذى كان من قادة فتح العراق على عهد عمر ومؤسس مدينة البصرة، وعبدالله بن مسعود ، ومعيقيب بن أبى فاطمة اللذين عين عمر كلا منهما أمينا على أموال المسلمين، والمقداد بن الأسود الذى أمدّ به عمر جيش الفتح فى مصر ضمن أربعة قال عنهم عمر: إن الواحد منهم بألف، والزبير بن العوام وعبدالرحمن بن عوف اللذان وقع اختيار عمر عليهما ضمن الستة الذين رشحهم لاختيار خلفه من بينهم.

وبالنسبة لخالد بن سعيد بن العاص الذى يزعم «واط» بأن أبا بكر اضطهده لأنه لم يستعن به فى الوظائف القيادية فى أثناء خلافته ـ هذا الزعم يتعارض مع الحقيقة التاريخية التى مؤداها أن الصديق أسند إليه قيادة الطلائع الأولية بين المسلمين والروم عند حدود بلاد الشام، ولكن خالدا لم يثبت حنكة فى هذا المجال، ولذلك لم يوله قيادة أحد الجيوش التى سيرها لفتح هذه البلاد.

كما أن بقاء خالد بن سعيد بالحبشة حتى العام الهجرى السابع لم يكن سببه ـ كما يقول واط[٤] أنه لم يوافق على التوجيه السياسى المتزايد للإسلام ولا على أهمية الدور السياسى للنبى ﷺ، لأن أولئك الذين بقوا بالحبشة من المهاجرين حتى العام المذكور كانوا ستة عشر رجلا فقط[٥] من مجموع المهاجرين الذين بلغ عددهم فى البداية نحو ثلاثة وثمانين، وكان على رأس هؤلاء الباقين جعفر بن أبى طالب الذى لا يعقل أن يكون قد حدث بينه وبين النبى ﷺ خلاف، لأن الثابت أنه أرسل إلى النجاشى يوصيه بالمهاجرين عامة وبجعفر خاصة.

كما أنه عبر عن سروره بعودة جعفر بقوله: «ماأدرى بأيهما أنا أسرُّ.. بفتح خيبر أم بقدوم جعفر؟».

١٠ ـ يقول «واط»: إن الحجاج بن الحارث السهمى حارب المسلمين فى بدر رغم أنه من مهاجرة الحبشة، ومن جماعة ابن مظعون، ويدلل بذلك على وجود خلاف بين المسلمين أدى إلى



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ارتداد هذا المهاجر عن الإسلام ومحاربته المسلمين فى بدر، وهذه النقطة بالذات دليل على ما يكنه هذا المستشرق من حقد على الإسلام، وهو الحقد الذى جعله يحرف الحقائق التاريخية بشكل يحملنا على الدهشة البالغة، خاصة وأن البعض يعتبره من المستشرقين المنصفين، فبالنسبة لما ذكره عن الحجاج السهمى فهو تحريف واضح، يقول البلاذرى(٧): «الحجاج بن الحارث السهمى هاجر فى المرة الثانية، وقدم المدينة بعد هجرة النبى ﷺ، ثم استشهد بالشام. وقد اختلف فى هجرته والواقدى يثبتها، وقال الكلبى: لم يهاجر وأسر يوم بدر، ثم أسلم».

ويقول ابن الأثير(٨): «الحجاج بن الحارث بن قيس بن عدى القرشى السهمى هاجر إلى أرض الحبشة وانصرف إلى المدينة بعد أحد»، ويفهم من قولى البلاذرى وابن الأثير أحد أمرين: إما أن الحجاج السهمى هاجر إلى الحبشة وأنه لم يقاتل المسلمين فى بدر، أو أنه لم يهاجر بالمرة إلى الحبشة، ولم يسلم إلا بعد أن أسر فى بدر، ولكن «واط» يجعله من بين المهاجرين إلى الحبشة، وفى نفس الوقت يحارب المسلمين فى بدر، وزيادة من هذا المستشرق فى الافتراء يجعل الحجاج من جماعة ابن مظعون المزعومة دون أى سند، وهذا - لعمرى - موقف غير علمى من أستاذ جامعى.

١١ - من الثابت تاريخيا أن ٣٣ رجلا من مهاجرة الحبشة عادوا إلى مكة قبل الهجرة إلى يثرب، ثم عاد ٣٤ آخرون بعد غزوة بدر الكبرى التى انتصر فيها المسلمون على قريش، والذين عادوا من الحبشة أوائل العام الهجرى السابع كانوا ١٦ فقط، ويجب أن نتوقع أن بعض المهاجرين اضطرتهم ظروفهم العائلية الخاصة إلى العودة من الحبشة إلى مكة لكن استمرار الاضطهاد من قريش أرغمهم على الهجرة مع بقية المسلمين إلى يثرب، وأن آخرين من مهاجرة الحبشة أغراهم النصر الذى حققه المسلمون فى غزوة بدر الكبرى سنة ٢هـ، بالعودة أيضا من الحبشة، وبعد هدنة الحديبية مع قريش فى آخر العام الهجرى السادس واطمئنان المسلمين من مناوأة قريش، لم يعد هناك مبرر لبقاء من بالحبشة من المسلمين، ولذلك أرسل النبى ﷺ إلى النجاشى يطلب منه تسهيل سبل العودة لهم، فاستجاب النجاشى الذى كان قد أسلم لهذا المطلب وأرسل من بقى من المهاجرين فى سفينتين حملتهم إلى أرض الوطن فى أوائل العام الهجرى السابع. وهذا هو تفسير عدم عودة مهاجرة الحبشة كلهم فور الهجرة إلى يثرب، ومن المحتمل أن يكون بقاء جعفر مع بعض المهاجرة إلى العام المذكور يرجع إلى أسباب تتعلق بالأمل فى إسلام النجاشى، وهو الأمر الذى تحقق بالفعل.

ومن الجدير بالذكر أن الزبير بن العوام، والد عروة الذى نقل عنه المؤرخون أخبار الهجرة إلى الحبشة، لو صح أنه من أعداء أبى بكر ومن جماعة ابن مظعون المزعومة، ما وقع اختيار عمر ابن الخطاب عليه ضمن الستة الذين يُختار خلفه من بينهم.

## الهوامش

١ - الطبرى: جامع البيان، جـ١٤ ص١٠٧، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم، جـ٢ ص٥٧٠.

٢ - ابن هشام: السيرة النبوية، جـ١ ص٢٣١، والبلاذرى: أنساب الأشراف، جـ١ ص٢٠٥.

٣ - ابن هشام: ص٢٣٠.

٤ - محمد فى مكة، ص١٦٢.

٥ - تهذيب سيرة ابن هشام، ص ٢٣٦.

٦ - المرجع نفسه، ص٢٣٥.

٧ - أنساب الأشراف، جـ١ ص٢١٦.

٨ - أسد الغابة، جـ١ ص٢٨٠.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# من حديث ذات النطاقين عن الهجرة

حول بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة المكرمة اجتمع فتيان قريش الذين جاءوا من مختلف القبائل لتنفيذ ما اتفق عليه زعماؤهم بدار الندوة، وهو أن يضربوا محمدا ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى القبائل ولا يقدر بنو عبدمناف على قتالهم ويرضون بأخذ ديته، وبذلك تنتهى الدعوة بانتهاء محمد إلى غير رجعة.

**د. مسعد محمد الديب**

وهنا يخبر المولى تبارك وتعالى رسوله ﷺ بهذه المؤامرة الدنيئة، ويأمره بالهجرة إلى «يثرب»، فيأخذ ﷺ فى وضع الترتيبات الدقيقة للقيام بهذه الهجرة، والتخطيط السليم الذى يكفل لها النجاح، فنظم المهام المتصلة بها من تموين، وتمويه، ونقل الأخبار إليه فى أثناء الرحلة، وتوزيع المسئوليات.

ومن تخطيطه ﷺ وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب، من خلال توزيع المسئوليات، فأسماء بنت أبى بكر تساعدها عائشة للتموين، وعبد الله بن أبى بكر للأخبار، وعامر بن فهيرة للإعفاء على آثار الأقدام بغنمه، وليطعم الرسول ﷺ وصاحبه من لبن الغنم، وعبد الله بن أريقط الدليل إلى يثرب، وقبل هذا كله على بن أبى طالب لينام فى فراشه صلى الله عليه وسلم ليرد الودائع إلى أهلها.. وأبو بكر رفيق الرحلة.

والذى يعنينا فى هذه العجالة تسليط الضوء على مهمة أسماء بنت أبى بكر فى هذه الرحلة المباركة، تلك الصحابية الجليلة التى كانت آخر المهاجرين والمهاجرات وفاة، وهى أخت السيدة عائشة لأبيها، وأم عبد الله بن الزبير، تزوجها الزبير بن العوام، فولدت له عدة أبناء بينهم عبدالله بن الزبير الذى قاست معه فى مكة إلى أن قتل فعميت بعد مقتله.. وتوفيت بمكة المكرمة.. شهدت اليرموك مع ابنها عبدالله وزوجها، وخبرها مع الحجاج بعد مقتل ابنها عبد الله مشهور، عاشت مائة سنة وهى محتفظة بعقلها، وسميت ذات النطاقين، لأنها صنعت طعاما للنبى صلى الله عليه وسلم حين هاجر إلى المدينة، فلم تجد ما تشده به، فشقت نطاقها وشدت به الطعام، وروت عن النبى صلى الله عليه وسلم ستة وخمسين حديثا (راجع الأعلام لخير الدين الزركلى جـ١ ص ٣٠٥).

وموقف «أسماء» فى الهجرة موقف فدائى وبطولى، فقد تحدت بصمودها جحافل الشرك، ولم تستسلم لهؤلاء الكفرة وعلى رأسهم «أبو جهل» حينما أرادوا أن يعرفوا منها مكان الرسول صلى الله عليه وسلم ومكان أبيها، ولكنها رفضت البوح بمكانهما رغم ما تعرضت له من متاعب وإيذاء، وكانت أعظم من الرجال فى تحملها ومقاومتها، وكان دورها فى الهجرة من أعظم الأدوار أهمية، فقد كانت تعد الطعام للرسول ﷺ ولأبيها، وتحمله إليهما إذا جنَّ الليل، غير مبالية بما قد يلحق بها من أذى جنود الشرك وعصابة الكفر، وهى إلى جانب ذلك راوية لبعض الأحداث الجليلة التى حدثت فى هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

## بداية الأحداث

١- فقد روى ابن إسحاق والطبرانى عن أسماء رضى الله عنها أن أبا بكر استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخروج قِبَلَ المدينة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«على رِسْلِك، فإنى أرجو أن يؤذن لى»**. فقال أبو بكر: وهل ترجو ذلك بأبى وأمى أنت؟ قال: **«نعم»**، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السَّمُر(١)، وهو الخَبَط(٢) أربعة أشهر.

وينزل الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبئه بما دبر له القوم، ويأمره بالهجرة إلى المدينة، فيسارع صلى الله عليه وسلم إلى بيت أبى بكر فى وقت الهاجرة على خلاف عادته، فقد كان لا يمر يوم إلاّ يأتى فيه إلى بيت الصديق طرفى النهار بكرة وعشيةً، ويخبر صاحبه الصديق بأن الله قد أذن له فى الخروج والهجرة وهنا يسأله أبو بكر الصحبة، فيقول له صلى الله عليه وسلم: «الصحبة يا أبا بكر».

ويخبر الصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالراحلتين اللتين كان قد أعدهما لهذا الشأن، ويأخذ عليه الصلاة والسلام فى التخطيط العملى المنظم والمدروس، فحدّد لكل فرد مسئوليته بدقة، بعد أن وثق بكفاءة الذين اختارهم لتنفيذ رحلة الهجرة.

وكانت أسماء بنت أبى بكر تقوم بدور خطير فيه ازدواجية وفى غاية الأهمية ويتوقف عليه عصب الحياة للصاحبين الجليلين، فقد كانت تقوم بمهمة نقل الأخبار إلى ساكنى الغار مع أخيها عبدالله بن أبى بكر، وإلى جانب ذلك كانت تقوم بإعداد الطعام وحمله لهما إلى الغار، وكان ذلك يعرضها لمشقة كبيرة، وجهد عظيم، لأنها كانت تسير مسافة طويلة على قدميها، حاملة الطعام، ومعرضة نفسها لأخطار جسام، وكانت تبذل جهودا مضنية حتى تصل إلى الغار، ولذلك كانت تختار الوقت المناسب، وتسلك الطريق الخفى حتى تختفى عن الأنظار التى ترصدها، وتبعدها عن المكان الذى تقصده، وهى تدرك تماما أن أى خلل فى أدائها لهذا الدور الفعال ستكون له عواقب وخيمة على رسول الله ﷺ وصاحبه.

## ذات النطاقين

تقول السيدة عائشة رضى الله عنها: «فجهزناهما أحثّ(٣) الجهاز، وضعنا لهما سُفرة من جراب - وأفاد الواقدى أنه كان فى السفرة شاة مطبوخة - فشقت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها - وفى لفظ قطعت نطاقها قطعتين - فأوكت(٤) بقطعة منه الجراب، وشدت فم القربة بالباقى، فسميت ذات النطاق، وفى لفظ النطاقين»

وعند البلاذُرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«إن لها نطاقين فى الجنة»**.

والنطاق: هو ما يشد به الوسط، وقيل: هو إزار فيه تكة، وقيل: هو ثوب تلبسه المرأة ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل الأعلى على الأسفل، ذكره أبو عبيد الهروى وقال: وسميت ذات النطاقين لأنها كانت تجعل نطاقا على نطاق، وقيل: كان لها نطاقان تلبس أحدهما وتحمل فى الآخر الزاد، وقال ابن حجر: والمحفوظ فى البخارى أنها شقَّت نطاقها نصفين، فشدت بأحدهما الزاد واقتصرت على الآخر، ثم قيل لها ذات النطاق وذات النطاقين بالتثنية والإفراد بهذين الاعتبارين.

وعن بذل أبى بكر ماله كله فى الهجرة تقول أسماء:

«وخرج أبو بكر بماله خمسة آلاف درهم.. فدخل علينا جدى أبو قحافة وقد ذهب بصره، فقال: «والله إنى لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه» قالت - أى أسماء -: «فأخذت أحجارا فوضعتها فى كُوَّة فى البيت، كان أبى يضع فيها ماله، ثم وضعت عليها ثوبا، ثم أخذت بيده فقلت: يا أبت ضع يدك على هذا المال، قالت: فوضع يده عليه، فقال: لابأس إن كان ترك لكم هذا فقد أحسن، وفى هذا بلاغ لكم، ولا والله ما ترك لنا شيئا، ولكنى أردت أن أسكِّن الشيخ بذلك».



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

## رعاية الله لنبيه

وروى أبو نعيم عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما أن أبا بكر رأى رجلا مواجها الغار، فقال: يا رسول الله، إنه يرانا»، قال: **«كلاّ، إن الملائكة تستره الآن بأجنحتها»**، فلم ينْشَب أن قعد يبول مستقبلنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«يا أبا بكر، لو كان يراك ما فعل هذا»**.

وروى البيهقى عن عروة أن المشركين لمّا فقدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبوا فى كل وجه يطلبونه، وبعثوا إلى أهل المياه يأمرونهم به ويجعلون لهم الجعل العظيم، وأتوا على ثور الجبل الذى فيه الغار الذى فيه النبى صلى الله عليه وسلم حتى طلعوا فوقه، وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أصواتهم، فأشفق أبو بكر وبكى، وأقبل عليه الهم والحزن والخوف، فعند ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«لا تحزن إن الله معنا»** ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت السكينة من الله تعالى.

ومكث الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه فى الغار ثلاث ليال حتى سكن عنهما البحث، وكان عبدالله ابن أبى بكر يبيت عندهما لينقل إليهما أخبار قريش، ثم يصبح مع قريش بمكة وكأنه بات بينهم.

وكانت أسماء بنت أبى بكر ذات النطاقين تأتيهما إذا أمست بما يصلحهما من الطعام، وكان عامر بن فهيرة يرعى غنما لأبى بكر فى رعيان أهل مكة، فإذا أمسى يمر بغنمه على الغار، فيحتلب الرسول ﷺ وأبو بكر، ثم يعود إلى مكة سالكا الطريق الذى يسير فيه عبدالله وأسماء حتى يزيل آثار أقدامهما، فلما مضت الليالى الثلاث وسكن عنهما الناس أتاهما عبد الله بن أريقط الذى استأجراه لهذا الغرض، واتجهوا إلى يثرب.

## ذات النطاقين وأبو جهل

تقول أسماء رضى الله عنها: «لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام، فخرجت إليهم فقالوا: أين أبوك يا بنت أبى بكر؟ فقلت: «والله لا أدرى أين أبى»، فرفع أبو جهل يده - وكان فاحشا خبيثا - فلطم خدى لطمة خرج منها قرطى، ثم انصرفوا، فمكثنا ثلاثة أيام ما ندرى أين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم».

وبمثل هذا التخطيط الدقيق والأخذ بالأسباب تكلل الأعمال بالنجاح، فمع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم حق العلم أن الله ناصره ومؤيده، لكنه سلك الأسباب التى تؤدى به إلى النصر، فاختار أعوانه فى الهجرة على أساس من الثقة التامة بعيدا عن المجاملة، وأسند لكل دوره فى هذه الرحلة المباركة، فأداه على أكمل وأتم وجه، وكان دور ذات النطاقين من أخطر الأدوار بالنسبة لطبيعتها الرقيقة كمسلمة ضربت لبنى جنسها أروع الأمثلة فى التضحية من أجل دينها، وقدمت للمسلمات من بعدها القدوة الحسنة فى البذل والفداء، فهل تتذكر المرأة المسلمة اليوم هذا الدور النبيل وتقتدى به لتقدم لدينها أنماطا من التضحية والعطاء، بعيدا عن دعاوى التدنى والسطحية والمظاهر الزائفة؟

## الهوامش

(١) نوع من شجر الطلح، ومنه حديث: ياأصحاب السمرة، وهى الشجرة التى كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية.

(٢) الخبط، ضرب الشجر بالعصا ليتساقط ورقها ويتناثر، والخبط: اسم للورق الساقط، وخبط بالتحريك: فَعَل بمعنى مفعول، وهو من علف الدابة.

(٣) أسرع الجهاز. والجهاز، هو ما يحتاج إليه فى السفر

(٤) يقال أوكوا الأسقية، أى شدوا رءوسها بالوكاء، أى اربطوها حتى لا يقع فيها شىء ضار.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿ولتجدنَّ أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسِّيسين ورهبانا وأنهم لايستكبرون﴾ المائدة: آية ٨٢

# الهجرة الأولى فى الإسلام فى جوار الحبشة

أ.د/ إبراهيم أحمد العدوى

**تُزَوِّد وثائق الدعوة إلى الإسلام على عهد رسول الله ﷺ الصحوة الإسلامية المعاصرة بما يتيح لها أن توفر للعالم اليوم ما ينشده من أمن واستقرار وحسن جوار فى ظل تعاليم الإسلام السامية التى تدعو إلى بناء صرح الأخوة الإنسانية على أسس من المودة التى لا تفرق بين عرق أو جنس أو لون. وقد سجل رسول الله ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ بنفسه مع المسيحية الوثيقة الأولى من وثائق تلك المودة الإنسانية حين وجه فى السنة الخامسة من البعثة ـ وهو مازال فى فجر الدعوة إلى الإسلام فى مكة ـ وفود الهجرة الأولى فى الإسلام إلى الحبشة، عندما اشتد أذى ملأ قريش بالمسلمين، وأنزلوا أشد ألوان الاضطهاد بهم.**

وجاء اختيار رسول الله ﷺ للحبشة لتكون أول دار هجرة فى الإسلام إلى خبرته العميقة بما كان يسود تلك البلاد وقادتها من روح التدين المسيحى التى تجعلهم لا يستكبرون عن اتباع الحق، فضلا عن كثرة القسيسين منهم ـ وهم العلماء بالمسيحية ـ وكذلك الرهبان المنقطعون للعبادة، وهى خصال أهلتهم لأن ينطبق عليهم قوله سبحانه وتعالى: **﴿ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون﴾** المائدة: آية ٨٢.

وردد تلك الخصال عن أهل الحبشة تجار مكة الذين كانوا يتوافدون على أرض الحبشة حاملين لها المتاجر وغيرها من متطلبات منتجات الحجاز، هذا فضلا عن وجود بعض أهل الحبشة بمكة بالحجاز على عهد الرسول الكريم، ومنهم بلال بن رباح، الذى آمن بالإسلام منذ فجر الدعوة الإسلامية، وتحمل فى جلد فوق ما يتصوره العقل من أذى كفار قريش به، وأشاد رسول الله ﷺ بتلك



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخصال الكريمة لأهل الحبشة، والتى تؤهل ديارهم لتكون أول دار هجرة فى الإسلام حين قال لأصحابه ـ على نحو ما جاء فى السيرة النبوية لابن هشام ـ: **«لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهى أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه»** فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة، مخافة الفتنة، وفرارا إلى الله بدينهم، فكانت أول هجرة فى الإسلام.

وخرجت الهجرة الأولى فى الإسلام من مكة إلى الحبشة فى جماعات متتالية، تشكل كل جماعة منها وفدا يتضح من استقراء أسماء أفراده أن تلك الهجرة كانت أبعد من أن تكون مجرد تخلص من اضطهاد، وإنما تهدف إلى أن يكون الجوار فى الحبشة سبيلا لاتخاذ تلك البلاد ذات الأهمية فى العالم المسيحى قاعدة جديدة للتعريف بالإسلام، والدعوة إلى تعاليمه التى تخلص البشرية مما كانت تعانيه إذ ذاك من صراعات مذهبية، وتقدم لها فى نفس الوقت ما يهديها سواء السبيل. فكان كل وفد يضم شخصيات تجمع ـ إلى جانب الحسب والنسب الرفيع ـ الملكات العالية فى الدعوة إلى الإسلام وتبليغ رسالتها بأمثل السبل والقدوة الحسنة.

وكان فى طليعة تلك الهجرة الأولى فى الإسلام إلى الحبشة وفد جاء تشكيله ـ على نحو ما جاء فى السيرة النبوية لابن هشام ـ على النحو التالى:

١ ـ عثمان بن عفان، وكان أول من خرج من المسلمين من بنى أمية بن عبد شمس ومعه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ.

٢ ـ أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وهو من بنى عبد شمس ومعه امرأته: سهلة بنت سهيل، ولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبى حذيفة.

٣ ـ الزبير بن العوام بن خويلد، وهو من بنى أسد.

٤ ـ مصعب بن عمير بن هاشم، وهو من بنى عبد الدار.

٥ ـ عبدالرحمن بن عوف، وهو من بنى زهرة.

٦ ـ أبو سلمة بن عبدالأسد، وهو من بنى مخزوم، ومعه امرأته أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة.

٧ ـ عثمان بن مظعون، وهو من بنى جمح بن عمرو.

٨ ـ عامر بن أبى ربيعة، وهو من بنى عدى بن كعب، ومعه امرأته ليلى بنت أبى حثمة.

٩ ـ أبو سبرة بن أبى رهم بن عبدالعزى، وهو من بنى عامر بن لؤى.

١٠ ـ سهيل بن بيضاء، وهو من بنى الحارث بن فهر.

«فكان هؤلاء العشرة ـ كما جاء فى السيرة النبوية لابن هشام ـ أول من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة.. ثم خرج جعفر بن أبى طالب رضي الله عنه وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة، فكانوا بها، منهم من خرج بأهله معه، ومنهم من خرج بنفسه لا أهل له معه.. فكان جميع من لحق بأرض الحبشة وهاجر إليها من المسلمين ـ سوى أبنائهم الذين خرجوا معهم صغارا وولدوا بها ـ ثلاثة وثمانين رجلا».

وسجلت السيرة النبوية لابن هشام وقائع



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«جوار» تلك الهجرة الأولى فى الإسلام إلى أرض الحبشة نقلا عن أحد كبار الشخصيات من أولئك المهاجرين الأول، وهى «أم سلمة»، حيث قالت - رضى الله عنها - : «لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشى، أَمِنَّا على ديننا، وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشى فينا رجلين جلدين، وأن يهدوا للنجاشى هدايا مما يستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منها «الأدم» (الجلود)، فجمعوا له أدما كثيرا، ولم يتركوا من بطارقته بطريقا إلا أهدوا له هدية، ثم بعثوا بذلك عبدالله بن أبى ربيعة، وعمرو بن العاص، وأمروهما بأمرهم، وقالوا لهما: ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلما النجاشى فيهم، ثم قدما إلى النجاشى هداياه، ثم سلاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم.

قالت: فخرجا حتى قدما على النجاشى، ونحن عنده بخير دار، عند خير جار، فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلما النجاشى، وقالا لكل بطريق منهم: إنه ضوى (لجأ) إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا فى دينكم، وجاءوا بدين مبتدع، لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردوهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه أن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلى بهم عينا (أى أبصر بهم)، وأعلم بما عابوا عليهم؛ فقالوا لهما: نعم، ثم إنهما قدما هداياهم إلى النجاشى، فقبلها منهما، ثم كلماه فقالا له: أيها الملك، إنه ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا فى دينك، وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردوهم إليهم، فهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليه وعاتبوهم فيه.

قالت: ولم يكن شىء أبغض إلى عبدالله بن أبى ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشى، قالت: فقالت بطارقته حوله: صدقا أيها الملك، قومهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليه وعاتبوهم، فأسلمهم إليهما، فليرداهم إلى بلادهم وقومهم. قالت: فغضب النجاشى، ثم قال: لاها الله، إذا لا أسلمهم إليهما، ولا يكاد قوم جاورونى، ونزلوا بلادى، واختارونى على من سواى، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان فى أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، وأحسنت جوارهم ما جاورونى.

قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول والله ما علمنا، وما أمرنا به نبينا ﷺ كائنا فى ذلك ماهو كائن. فلما جاءوا، وقد دعا النجاشى أساقفته (علماء النصارى)، فنشروا مصاحفهم حوله، سألهم فقال لهم: ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا به فى دينى، ولا فى دين أحد من هذه الملل؟

قالت: فكان الذى كلمه جعفر بن أبى طالب - رضوان الله عليه - فقال له: أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتى الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسىء الجوار، ويأكل القوى منا الضعيف؛ فكنا على ذلك، حتى بعث الله



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام - قالت: فعدد عليه أمور الإسلام - فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده، لم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورغبنا فى جوارك، ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك. قالت: فقال له النجاشى: هل معك مما جاء به عن الله من شىء؟ قالت: فقال له جعفر: نعم، فقال له النجاشى: فاقرأه علىّ، قالت: فقرأ عليه صدرا من: ﴿كهيعص﴾ قالت: فبكى والله النجاشى حتى اخضلت (ابتلت) لحيته، وبكت الأساقفة حتى أخضلوا مصاحفهم، حين سمعوا ما تلا عليهم ثم قال لهم النجاشى: إن هذا والذى جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة (أراد أن القرآن والإنجيل كلام الله تعالى، وأنهما من شىء واحد).

قالت: فلما خرجا من عنده، قال عمرو بن العاص والله لآتيه غدا عنهم بما استأصل به خضراءهم (أى شجرتهم التى منها تفرعوا).. قال: والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد، قالت: ثم غدا عليه من الغد، فقال له: أيها الملك، إنهم يقولون فى عيسى قولا عظيما، فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه، قالت: فأرسل إليهم ليسألهم عنه. قالت: ولم ينزل بنا مثلها قط، فاجتمع القوم، ثم قال بعضهم لبعض: ماذا تقولون فى عيسى ابن مريم إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول والله ما قال الله، وما جاءنا به نبينا، كائنا فى ذلك ماهو كائن. قالت: فلما دخلوا عليه قال لهم: ماذا تقولون فى عيسى ابن مريم؟ قالت: فقال جعفر بن أبى طالب: نقول فيه الذى جاءنا به نبينا ﷺ، يقول: هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول. قالت: فضرب النجاشى بيده الأرض، فأخذ منها عودا، ثم قال: والله ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود (يريد أن قولك لم يعد عيسى ابن مريم بمقدار هذا العود).. ثم قال للمسلمين: اذهبوا فأنتم «شيوم» بأرضى (والشيوم كلمة حبشية معناها: الآمنون)، من سبكم غرم، ثم قال: من سبكم غرم، ثم قال من سبكم غرم، ما أحببت أنى آذيت رجلا منكم، ما أخذ الله منى الرشوة حين رد علىَّ ملكى، فآخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس فىّ فأطيعهم فيه.

قالت: فخرجا (مبعوثا قريش) من عنده (النجاشى) مقبوحين مردودا عليهما ما جاءا به، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار.. فكنا عنده فى خير منزل حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ذكرى الهجرة النبوية

# الهجرة النبوية إصرار على الحق

شعر / عبد الغنى أحمد ناجى

الحقُّ والإصرارُ يلتقيانِ     ليَسيرَ هَدْىُ الله فى الأكوانِ
لكنْ ضلالُ الشركِ يأبى للهُدَى     نشرَ الضياءِ على دُجى الإنسانِ
فيصبُّ أهلُ الشركِ جمَّ عذابهمْ     ليعودَ أهلُ الحقِّ للأوثانِ
لكنَّ أنوارَ الإلهِ تغلغلتْ     ومحتْ ظلامَ الشركِ والبهتانِ
فأصرَّ جندُ الله ألاَّ يتركوا     هدْىَ الإلهِ، وشرعةَ الرحمنِ
فالموتُ أيسرُ فى سبيلِ عقيدةٍ     والحقُّ لا يُحمى بغيرِ تفانى
صمدَ الهداةُ أمامَ كلِّ بليَّةٍ     يرمى بها الإلحادُ فى الإيمانِ
«أحدٌ» نشيدُ الحقِّ ينطقُه بلا     لُ والعذابُ ينوشُه فيُعانى
هى فتنةٌ لكنَّها فى شدَّةٍ     كالنارِ تكشفُ عن أصولِ جُمانِ
لا يَحسبَنَّ المرءُ أنَّ هُتافَه     «أنا مؤمنٌ» مغنٍ بلا برهانِ
فالصبرُ والإصرارُ أقوى عُدَّةٍ     للنصرِ فوقَ جحافلِ الطغيانِ
ضربَ الرسولُ وصحبُه فى هجرةٍ     خيرَ المثالِ لوقفةِ الشجعانِ
صمدَ الرسولُ وصحبُه حتَّى افتَدَوا     دينَ الإلهِ بمتعةِ الأوطانِ
وجدَ النبيُّ وصحبُه فى يثربٍ     أهلاً لهمْ فى نصرةٍ وأمانِ
فتعانقوا منْ حولِ دينِ محمدٍ     وبدَوْا كما يتعانقُ النُّورانِ
يا منْ نصرتَ محمداً فى غارهِ     والكفرُ ما نامتْ له عينانِ
وحِّدْ خُطا العربِ الأباةِ بوحدةٍ     تنأى عن الشحناءِ، والشنآنِ
وانصرْ فلسطينَ الحبيبةَ إنَّها     بالحقِّ تدفعُ عاتىَ العدوانِ
بحجارةٍ صمدَ الأباةُ .. صمودُهمْ     فاقَ الخيالَ على مدى الأزمانِ
يتساقطُ الشهداءُ لكنْ عزمُهمْ     فلَّ الحديدَ، ولأهبَ النيرانِ
ليُطهِّروا الأقصى .. يعيدوا قدسَنا     لحمى العروبةِ عالىَ الأركانِ
عربيَّةٌ هى قدسُنا بشهادةِ التاريخِ     ليس يشكُّ فيه اثنانِ
لاهُمَّ نصركَ نبتغى فامننْ به     من أجلِ خيرِ الخلقِ، والإنسانِ



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بمناسبة القمة العربية القادمة:

# حتى لا تصرفنا أحلام اليقظة عن مواجهة الواقع

إسرائيل شغلت العالم بقضية وجودها فى الأراضى الفلسطينية وابتدعت لذلك عملية السلام !

حقائق سبع بالغة الأهمية يجب أن يتوقف عندها العالم العربى قبل أن يحدد الخطوة التالية فى المأساة المزمنة المعروفة بالصراع العربى الإسرائيلى، والذى ظن العالم أنه أوشك أن يغلق ملفاته وأن تتفرغ المنطقة لمرحلة جديدة من السلام العادل الذى يتيح للمنطقة سبل البناء والاستقرار.

الدكتور :
عبدالله الأشعل



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

**الحقيقة الأولى:** أن إسرائيل قد شغلت العالم بقضية وجودها فى الأراضى الفلسطينية، وابتدعت لذلك عملية السلام، ولم يتوقف العالم لحظة لكى يسأل عن الأساس القانونى للوجود العسكرى الإسرائيلى فى الأراضى الفلسطينية، ولا أن تطلب مقابل الانسحاب وتصر على أن يتم هذا الانسحاب ومقابله وترتيب أوضاع هذه الأراضى ومصير الشعب الفلسطينى فى إطار عملية السلام التى تظاهرت أنها قبلتها بمرجعياتها التى ارتضتها بعد أن أسقطت عنها إسرائيل عمدا وبإصرار أولى هذه المرجعيات وأهمها جميعا حتى بالنسبة لإسرائيل وهى قرار التقسيم، وقد قبل العالم العربى وحكوماته ضمنا ذلك، كما قبلوا من إسرائيل أنها أقبلت على عملية السلام وفق ترتيبات مدريد، وما تفرع عنها على المسار الفلسطينى من أوسلو إلى شرم الشيخ الثانية رغبة منها فى السلام وأملا فى أن يسود فى النهاية على أن يظللها وحدها وأن تدفع المنطقة كلها ثمن هزيمتها وانتصارات إسرائيل العسكرية عام ١٩٦٧م.

**الحقيقة الثانية:** أن إسرائيل التى نشأت تجسيدا للمشروع الصهيونى وقدمت نفسها على أنها نموذج للدولة الكفاحية تضع لنفسها مثلا يتسابق زعماؤها على تحقيقه، ويتاح عادة لمن يرى الناخبون جدارته أن يجرب نفسه فإن أخفق أو أصاب فهو فى نهاية المطاف قد رسم لنفسه موقعا على خريطة الإنجازات الصهيونية، ومعنى ذلك أن النجاح والفشل بالنسبة لأى رئيس وزراء فى إسرائيل محكوم بأهداف إسرائيل فى كل مرحلة بحيث تقاس مكانة كل منهم بقدر قربه أو بعده من هذه الأهداف، وهذه الأهداف بطبيعتها تناقض السلام وتطلعات العالم العربى، ومن ثم لا يجوز الحكم على رئيس وزراء إسرائيل منذ البداية، فكلهم أبناء بررة للمشروع الصهيونى، وكلما لدَّ فى عدائه للعرب كلما اقترب من مثاليات هذا المشروع!

## نجاح أو فشل أى رئيس وزراء فى إسرائيل محكوم بتحقيق أهداف المشروع الصهيونى

**الحقيقة الثالثة:** أنه لايجوز أن يقع اللبس حول شارون وحول دلالات فوزه فى سياق التاريخ الإسرائيلى، فشارون هو الذى أدخل التعديل الجذرى فى تطور القضية الفلسطينية عندما زج بالقيادة الإسرائيلية إلى مغامرة آتت أكلها تماما وأدت إلى اقتلاع المقاومة المسلحة الفلسطينية نهائيا من بيروت وإلى الأبد، وبذلك وضع القضية فى إطارها السياسى الهش لصالح إسرائيل، كما يذكر لشارون أنه وضع مخطط زرع المستوطنات، وبذلك قطع شوطا بعيدا فى تحديد معالم التسوية المختلة.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولا أظن أن التكهن أو الانتظار يفيد شيئا لأن الرجل يقف فوق تاريخه، وهذا التاريخ والمواقف المعلنة، ومنها رفض مدريد وأوسلو وأخواتها هو الذى أكسبه أعلى نسبة حصل عليها زعيم صهيونى فى تاريخ إسرائيل بما فى ذلك عصر الآباء المؤسسين، ودلالة هذا الفوز لا يجوز أن تفوت على المراقب ولا على الحكومات العربية.

وتوحى قرارات لجنة المتابعة العربية المنبثقة عن قمة القاهرة والتى صدرت فى اجتماع عمان يوم ١١ فبراير الماضى أن هناك بقية من أمل فى أن يقبل شارون استئناف المفاوضات «عند النقطة التى توقفت عندها» فى طابا قبيل انتخابات ٦ فبراير رغم أن باراك نفسه أعلن أن حكومة شارون ليست ملزمة بشىء سابق عليها.

دلالة فوز شارون واضحةوهى أن الشعب الإسرائيلى بحاجة إلى زعيم «أكثر حزما» مع الفلسطينيين وأكثر قسوة فى التعامل معهم ومع قضية السلام، وسوف يؤدى تشكيل حكومة وحدة وطنية إلى تعزيز سياسة القمع التى تعتزم الحكومة الإسرائيلية الجديدة الالتزام بها، والطريف أن رد الفعل العربى إزاء فوز شارون يعكس الأمل فى أن يختلف شارون اليوم عن شارون الأمس بينما عبرت المفوضية الأوروبية وبعض الحكومات الأووبية مثل فرنسا والنرويج عن مخاوفها من أن يؤدى وصول شارون إلى الحكم إلى دخول المنطقة دائرة العنف.

**الحقيقة الرابعة:** لا يشك أحد فى أن يد شارون ملطخة بدماء العرب وهو فخور بذلك وتلك مقومات شخصيته، وهاهو يُنَصَّب فى موقع وبتفويض مفتوح لاستئناف مهمته واستكمال أحلامه، ورغم ذلك تراوحت ردود فعل الدول العربية بشكل عام بين الأمل والرجاء والخوف من المجهول والترحيب بقرار الشعب الإسرائيلى وعدم التدخل فى شئونه.

وكنت أحلم لو أن العالم العربى أعلن معارضته لانتخاب شارون بطريقة ديمقراطية حقيقية، وطالب إسرائيل بتسليمه لمحاكمته على الأقل لتسببه فى سقوط شهداء انتفاضة الأقصى ودوره فى مذابح صبرا وشاتيلا، وربما فى اغتيال الأسرى المصريين، وذلك بدلا من التهافت على شارون وشراء رضاه والتحسب لهمساته وسكناته وتقلب مزاجه وانتظار برنامجه كأنه قدر مقدور نرفع أكف الضراعة أن ينجينا خفى الألطاف مما نجزع منه ونخاف!

ألم يذكر العرب أن انتخاب كورت ڤالدهايم انتخابا حرا نزيها رئيسا للنمسا فى الثمانينات بعد عشر سنوات قضاها أمينا عاما للأمم المتحدة قد اصطدم بعدم الرضا الصهيونى، فأعلنت إسرائيل رفض انتخابه وعدم الاعتراف به، وخفضت تمثيلها لدى النمسا إلى مستوى القائم بالأعمال طوال مدة رئاسته ولم تجرؤ النمسا أن ترد بالمثل على إسرائيل، بل إن واشنطن وضعت الرئيس النمساوى على القائمة السوداء وقطعت كل اتصال به وحظرت زيارته للولايات المتحدة كل ذلك بزعم أن ڤالدهايم كان مجندا فى الجيش الألمانى بعد



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

احتلال النمسا وخدم فى يوغسلافيا وشهد تعذيب بعض اليهود. ألا يذكر العرب أيضا مأساة النمسا للمرة الثانية عندما اضطر رئيس وزرائها هايدر اليمينى المنتخب انتخابا أكثر نزاهة من انتخاب شارون إلى ترك منصبه، وفرض الاتحاد الأوروبى لحظر قاس على النمسا لعدة أشهر خلال عام ٢٠٠٠م!

**الحقيقة الخامسة:** أن خطة شارون هى وضع قضية السلام فى سياق جديد، فهو يستكثر ما حصل عليه الفلسطينيون، ويعتقد أن الدول العربية يجب أن تتخلى عن فكرة مساندة التسوية على المسارين الفلسطينى والسورى وأن تنشغل من باب أولى بتوقى اعتداءات إسرائيل عليها تماما مثلما غيرت إسرائيل بعدوان ١٩٦٧م مسيرة الصراع، فانشغلت الدول العربية باحتلال أراضيها بدلا من تحدى شرعية قيام إسرائيل واغتصاب فلسطين.

## قضية شهداء المقاومة ومحاكمة المجرمين الإسرائيليين سوف تتراجع تماما مادام شارون سيضع العرب بذلك فى موقف المدافع عن وجوده وليس الانتصار لحقوق الفلسطينيين والسوريين

وفى ضوء ذلك فإن قضية شهداء المقاومة وفكرة محاكمة المجرمين الإسرائيليين سوف تتراجع تماما مادام شارون سيضع العالم العربى بذلك فى موقف المدافع عن وجوده وليس الانتصار لحقوق الفلسطينيين والسوريين.

**الحقيقة السادسة:** أن فوز شارون وضعه على قمة الأجنحة المتطرفة فى إسرائيل ومن بينها رجال الدين، ولم يجد الغرب فى ذلك أمرا ملفتا، بينما يرى أن حكومات العالم العربى تتعامل مع قضية الدين بشكل متفاوت، فهى تارة تستخدم رجال الدين للترويج للسلام، أو الصدام مع العناصر الدينية إذا أعربت عن رغبتها فى المشاركة السياسية مادام فهمها للدين أنه لرجاله، وللسياسة على أنها للسياسيين ولا لقاء بينهما رغم أن التراث الإسلامى لا يؤيد هذا المنحى.

ونخشى أن يؤدى ظهور رجال الدين اليهود على المسرح السياسى بشكل مبالغ فيه إلى ردود فعل لا يمكن التكهن بها فى العالم العربى، والإسلامى خاصة وأن قضية القدس ستكون فى صدارة موضوعات الاحتكاك، ولا أقول التفاوض - فى المرحلة المقبلة.

**الحقيقة السابعة:** مادام المجتمع الإسرائيلى ومشروعه الصهيونى وحساباته تقع كلها خارج الدائرة التقليدية للنمط العادى للدول، فمن العبث التمييز فى إسرائيل بين ماهو سياسى وعسكرى أو بين يمين ويسار أو دينى ومدنى فكلهم فى قارب واحد وهدفهم واحد والمستهدف هو العالم العربى بأسره.

تلك هى الظواهر السبع التى يجب أن تواجهها القمة العربية بشجاعة وأن يدرسها المثقفون والحكومات العربية، فالتهديد الآن للوجود العربى وليس للأرض العربية.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# الحضارة والعلوم

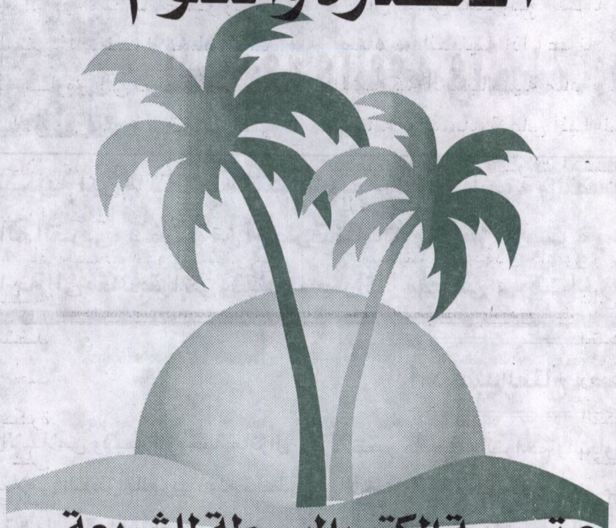

- ترجمة الكتب المبسطة للشريعة والفقه والسنة.. ضرورة
- اللغة العربية فى ضوء أخواتها: اللغات السامية
- لغتنا العربية وتحديات العصر
- آيات الله فى خلق اللسان
- الغزو الفكرى.. وهم أم حقيقة؟
- مشكلة الخجل عند الأطفال وعلاجها من منظور إسلامى



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# ترجمة الكتب المبسطة للشريعة والفقه والسنة.. ضرورة..

**إن العزلة الفكرية بين ما تتضمنه كتب الشريعة والفقه والسنة والتفسير الإسلامى الحنيف والعالم الغربى، قضية من أخطر قضايانا، وهى من الأهمية بمكان عظيم، تشتد بنا الحاجة إلى معالجتها فى وقتنا المعاصر أكثر منها فى أى وقت آخر.**

أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة

فمبادئ الدين الإسلامى وقيمه الروحية ماتزال سجينة العالم الإسلامى الناطق بالعربى، ولم تحظ كتب الشريعة والفقه والسنة باهتمام المستشرقين كما حظى الأدب العربى القديم وتراثنا العلمى، وكلاهما مايزال فى دائرة الاهتمام ويترجم منه إلى الآن، بينما لم يترجم من كتب الشريعة والفقه والسنة إلى اللغات الأجنبية إلا جزء يسير جدا بالنسبة لما ينتج منها، وعليه فإن الدين الإسلامى بصورة عامة لم يتخط حواجز الجنس والعرق وينشر على الصعيد العالمى ليشارك الأمم الأخرى بحقيقته، ويجعلها تشعر بالقيم والمبادئ الإسلامية، أو ما يتحتم على كل إنسان مفكر أن يعرف أقل القليل عن حقيقة هذا الدين العالمى، ويعين موقفه منه، فشرائع الدين الإسلامى وآدابه حلقة هامة يمكن أن تحقق الاتصال الفكرى بين الأمم والأجناس ببعضها وتمتن الروابط التى من شأنها أن تقرب ما بين الشعوب مهما يكن التباعد عظيما فى الزمان والمكان، فالقيم الإنسانية الأصلية واحدة لا تتغير كالحب والتراحم والتعاون، ونشدان الحرية والأخلاق، والعطف على الضعفاء والإحساس بالجمال والنقمة على البغى والظلم، والكتب المبسطة فى مجالات الشريعة والفقه والسنة والتفسير: هى المكون الصالح الذى يثير اهتمام الإنسان بأخيه الإنسان أنى كان.

**الإسلام دين عالمى عام يخاطب الأمم جميعا:**

الإسلام دين إنسانى عام، أو دين عالمى كما نقول فى اصطلاح العصر الحديث، يخاطب الأمم جميعا فلا يفرق بين أمة وأمة بفارق الجنس أو اللون أو اللغة، فكل إنسان فى جوانب الأرض أهل لأن يأوى إلى هذه الأخوة الإنسانية حيث شاء وحين شاء.

**﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾** سبأ: آية ٢٨.

**﴿وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا﴾** النساء: آية ٧٩.

هكذا أعلنها القرآن الكريم دعوة عامة منذ ألف



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأربعمائة وإحدى وعشرين سنة، وهكذا أعلنها النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ وخلفاؤه الراشدون وتابعوهم الأبرار فى صدر الإسلام، ولم يمض ربع قرن من التاريخ الهجرى حتى قامت بينات الواقع على حقيقة هذه الدعوة الإنسانية الإسلامية، فدان بالدين الجديد أناس من جميع الشعوب، والسلالات، ولم تنقض على الهجرة ثلاثة قرون حتى كان فى عداد المسلمين ساميون، وآريون وحاميون، وطورانيون، عرب وفرس وترك وهنديون وصينيون وأفريقيون من السود والأثيوبيين.

هذه هى البينة العلمية والبرهان الواقعى على «عمومية الدين»، وهى بينة ينفرد بها الإسلام بين الأديان السماوية وغير السماوية، وينبغى أن ننظر إليها من وجهتها الصحيحة لنعرف حقا أنها سمة قد انفرد بها الإسلام.

إن دينا من الأديان الأخرى لم يكسب أمة ذات كتاب عراقة فى الحضارة، وإنما كانت الأديان مقصورة على العصبية القومية، أو على تحويل الوثنيين الذين درجوا على عبادة الأصنام وما يشبه الأصنام من رموز القوى الطبيعية.

**فالموسويّة** قصرت دعوتها على العبريين أو اليهود، ولما قام المكابيون ليكرهوا قبائل البادية على قبول الشعائر اليهودية كانت هذه القبائل الوثنية مغرقة فى الجهالة، وكان المكابيون يؤمنون بالإله «يهوا» ملكا تجب له الطاعة على رعاياه، وكانوا من أجل هذا يسمون أمراءهم رؤساء كهان، ولا يسمحون لهم بلقب الملك وشاراته ومراسمه، فإكراه القبائل على قبول سلطان «يهوا» إنما كان عندهم بمثابة الخضوع السياسى الذى يلزم الأجانب والغرباء كما يلزم أبناء الأمة وأهل السلالة.

**والبرهميّة** ظلت ديانة قومية عنصرية حتى خرجت منها النِّحلة البوذية، فنجحت فى تحويل الوثنيين إليها فى الصين واليابان، ولم تحول إليها قط أمة يجاوزوها إلى عقائد أهل الكتاب.

**أما الإسلام** فقد حول إليه، على خلاف ذلك، أعرق الأمم فى الحضارة وفى الإيمان بالعقيدة الكتابية، فأسلمت فارس وأسلمت مصر، وهما على التحقيق أعرق أمم العالم يومئذ فى تاريخ الحضارة، وأولاهما كانت تؤمن بالله واليوم الآخر والحساب والعقاب وغلبة الخير على الشر وخلود الروح، وثانيتهما كانت تدين بالمسيحية وتحمل لواءها فى العالم القديم، ولذا فالإسلام كنموذج إنسانى متحضر مرشح لقيادة العالم فى ظل انهيار النظم الاجتماعية والأخلاقية والمعنوية وهو خير مثال للقيم والمبادئ.

هذه السمة العالمية ينفرد بها الإسلام بين جميع الديانات، وهى آية الصلاح لدعوة الأمم جمعاء، سواء منها الأمم القديمة فى الحضار والدين، أو الأمم التى لم تبلغ بعد مبلغ الارتقاء فى التحضر والاعتقاد.

إن هذه الحقيقة خليقة أن تذكر على الخصوص فى تاريخنا المعاصر، لأننا سمعنا فيه أناسا من المبشرين يعترفون بغلبة الدعوة الإسلامية ففى أواسط القارة الأفريقية ويسلمون أنها نجحت حيث لم ينجحوا، وشاعت بغير تبشير حيث يخفقون بعد التبشير بسنوات، ولكنهم يعتذرون لأنفسهم بعذر يقبلونه ولا يقبله الواقع: وهو أن الإسلام بطبيعته قريب المأخذ من طباع «البدائيين» من سلالات القارة السوداء!! وليس أصلح لتفنيد هذا العذر من تلك الحقائق التى أثبتها التاريخ، أو من تلك السمة التى انفرد بها الإسلام بين الأديان، فدخلت فى دعوته أعرق الأمم حضارة بعد خلاصها من الوثنية الأولى عدة قرون، ولم يحصل ذلك قط فى تاريخ دين.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتزداد هذه الحقائق ثبوتا ووضوحا، كلما رجعنا إلى تاريخ الدعوة الإسلامية بين البلاد الآسيوية، فإنها لم تعتمد على القتال ولم تعتمد على السيف إلى جانب العدد الذى دان بالإسلام من أهل الهند والصين والملايا، وعدتهم نحو مائتى مليون، وكل ما يرويه التاريخ عن القتال بين المسلمين وغيرهم فى تلك الأرجاء فإنما حدث بعد أن أصبح المسلمون معدودين بالملايين ، وإنما هو فى جميع الأحوال قتال سياسة وليس بقتال إكراه على الدين.

إن الوقائع العلمية هى الشهادة للإسلام بالصبغة الإنسانية العالمية، ولاحاجة بالدين إلى شهادة أخرى متى ثبت له من تاريخه الأول أنه يضم إليه شعوبا من جميع السلالات والعقائد، ومن جميع الأطوار فى الحضارة والمعيشة البدائية، وإن كتابه يخاطب الناس كافة، ويوجه الرسالة إلى كل سامع.

هذه الخاصة الإنسانية باقية فى صميم الإسلام يواجه بها الحضارات العصرية كما واجه بها حضارات قديمة ووسطى، وهى التى صبغت تلك الحضارات بالصبغة الإسلامية، وهى التى جعلت تاريخ العالم من القرن السادس للميلاد إلى القرن الخامس عشر تاريخ الفكر والحضارة والآداب الإسلامية، ولم ينفصل التاريخان بعد ذلك لأن الإسلام فقد «خاصته» التى لازمته عدة قرون، ولكنهما انفصلا لأن المسلمين تخلفوا عن الركب، وأصبحوا «غير مسلمين» إلا باللقب والعنوان.

## الترجمة ضرورة حتمية:

من هذا الباب الواسع باب ضرورة الترجمة لمبادئ الدين الإسلامى بالأسلوب العلمى المعاصر ننطلق بقضايانا حتى نصل إلى وجدان شعوب العالم، فمبادئ أى دين سماوى هى الفن الرفيع الأول وأكثر الآداب الإنسانية ديمقراطية، وأقلها اغترارا وأكثرها شيوعا، لسهولة التداول وأيسرها على إدراك الشعوب، والقضية التى يجب أن نعالجها هى:

**ماهى الكتب المنهجية التى يجب أن نختارها لكى تترجم إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية والأسبانية والصينية واليابانية لكى ننطلق برسالة حقيقة الدين الإسلامى إلى الصعيد العالمى؟**

وهناك شرطان أساسيان لنجاح أثر هذه الترجمة هما: علو الأداء الفنى للترجمة والنزعة الإنسانية مع صدق اختيار الألفاظ والعبارات فى الترجمة ونجاح ترجمة الكتب الدينية المبسطة كفيلة برواج هذه الكتب، وفى اعتقادى أن التركيز على أن تكون لغة الترجمة الإنجليزية أو الفرنسية أو غيرهما ذات الطابع الأدبى البسيط هى من الأمور الهامة فى رواج هذه الكتب خارج محيط العالم العربى، ليس لمترجمينا إذا أرادوا للدين الإسلامى ولوج المحيط الإنسانى الكبير إلا أن يعالجوا فى الدرجة الأولى المفاهيم والقيم والمصادر القيمة أو الكنوز التى يجب أن تصل إلى أيدى الأوروبيين والأمريكيين والصينيين واليابانيين وغيرهم.

مهمة المترجم الأولى هل نقل وتوصيل المعنى والمفهوم إلى الآخرين، وأن يعبر بصدق وإخلاص عن واقع الإسلام، وحلول قضايا ومشاكل الإنسان والمجتمع مهما اختلفت التقاليد والعادات والطقوس، ولابد للمترجم أن ينتج أسلوبا لغويا أبرز صفاته الصدق الذى يضفى على المعنى الأدبى روعة، ويجعل القارئ يستشعر أن الحياة بواقعها بسيطة ويجب أن تعاش، ويتأثر بما يقرأ ويندمج فيه.

وما روائع القيم فى الدين الإسلامى كدين عالمى إلا مجموعة متكاملة من الآداب الإنسانية



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تتفق جميعها بالتعبير عن القيم الإنسانية الأصيلة، بأداء فنى - ميزته - العمق، وجودة النسج . مع مراعاة الأطر الخارجية التى تصور أجواء الغرب المختلفة المتباينة، هذه الأجواء الغربية هى التى ستقرأ الكتب الإسلامية بلغاتها وهى التى ستجذب هؤلاء القراء للإطلاع لأن حب الإطلاع غريزة فى البشر والآداب الدينية ذات طابع خاص، من شأنها أن ترضى الرغبات الملحة لمعرفة مبادئ الدين الإسلامى منذ نزوله لمعرفة الأحداث التى وقعت على مر العصور خلال فترة الحضارة الإسلامية.

ونحن نعلم أنه خلال القرون الثلاثة الأخيرة من الثامن عشر إلى العشرين لم يترجم من الأدب العربى إلى اللغات الأوروبية إلا القليل المحدود للغاية والفضل يرجع إلى المستشرقين فى مختلف بلدان أوروبا، وكانت المعلقات وألف ليلة وليلة، وكليلة ودمنة، وكتب بعض أعلام ميادين الحضارة العربية الإسلامية أمثال: الكندى، والفارابى، وابن سينا، وابن رشد، وابن ماجه، وابن طفيل، والخوارزمى، والرازى، وجابر بن حيان، وابن الهيثم، والبيرونى، والبتانى، والإدريسى، والمسعودى، وابن حوقل، وابن الوردى، والمجريطى وابن بطوطة، وأبو القاسم الزهراوى، وابن زهر، والبغدادى، والأنطاكى، وقد ترجمت بأيدى المستشرقين أمثال: سيديو، أوليرى، أدلر، ساتزن، لوبون، باركر، جب، جروينباوم، درابر، جورج يعقوب، دوزى، شستر، هيرمان الدلياشى، جيوم، جنديسالفى، فارمر، جنثالث، خودانجشى، دى جويه، مهرن، مايرهوف، كراتشكوفسكى، دى ملان، شاريونو، كرزويل، بوكوك، دى بور، سخاو، دولندسن، شارل شيفر، زوتنبرج، دى ساسى، رينولد، دوميناز.. وغيرهم.

وعلى الرغم من ضآلة ما ترجم من هذا التراث، فإنه أحدث تأثيرا مباشرا لدى نفس الميادين العلمية والحضارية فى أوروبا إبان عصر النهضة واستطاع هذا التراث العربى القديم أن ينفذ إلى عقول الغربيين، وهذا ما رصدته الدراسات الإحصائية التى قام بها باحثون ينتمون إلى الشرق والغرب على السواء.

وبعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، نشأ اهتمام جديد لدى المستشرقين فى الغرب بدراسة الأدب العربى الحديث ودراسة اللغة العربية واللهجات المحلية المعاصرة وكما يكتبها أبناء لغة الضاد اليوم، وقد استتبع هذا ترجمة بعض الأعمال الأدبية، بدأت بترجمة مختارات من الشعر العربى الحديث وتحركت بعد ذلك حركة الترجمة نحو الرواية والمسرحية والقصة القصيرة.

والحقيقة أن الذى ترجم من أدبنا الحديث إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية والصينية، كان يحمل صفة الأدب العالمى وأقول على سبيل المثال لا الحصر، ككتاب الأيام بأجزائه الثلاثة لطه حسين، ويوميات نائب فى الأرياف لتوفيق الحكيم وثلاثية نجيب محفوظ وكثير من القصص القصيرة لمحمود تيمور، ويوسف ادريس، ولغريهم ممن نسج على منوالهم.

ولاشك أننا تركنا ترجمة الأدب العربى الحديث إلى اللغات الأوروبية لأفراد من المستشرقين دفعهم الحماس الشخصى إلى النهوض بهذا العبء، وكنت أتصور أننا بقدر ما نترجم لأنفسنا من الآداب والعلوم والفنون الغربية، فإننا مطالبون أيضا بترجمة مبادئ وقيم الدين الإسلامى المبسط لهم، ولكن الملاحظ أننا مقصرون فى هذا المجال كل التقصير.. اللهم ما تجود به قلة من الأعلام فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية والأزهر الشريف تعد على أصابع اليد، وقد يقال أن صاحب الحاجة هو الذى يسعى إليه، وأنهم عندما احتاجوا مع



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بداية عصر النهضة إلى التعرف على ميادين الحضارة العربى الإسلامية فإنهم صرفوا عنايتهم لذلك بالقدر الذى تسمح به ظروفهم آنذاك، ولكن هذا التصور قد ينتهى بنا إلى موقف سلبى من القضية كلها، على الرغم مما ينطوى عليه من خطورة، حقا أنهم لم يترجموا لنا آدابهم وعلومهم وفنونهم إلى لغتنا، وأن المترجمين العرب هم الذين قاموا ـ ومازالوا يقومون ـ بهذه المهمة، ولكن الأمر مع ذلك يختلف، فإننا عندما نترجم أفضل الكتب المبسطة فى الدين الإسلامى شريعة وفقها وسنة، إنما نكون فى موقف القادر على الاختيار وعلى انتقاء أروع ما قدمته العقول العربية وأفرزته القرائح وبلغة العصر، ولكنهم أعنى مترجمى الغربيين إلى العربية أو المستشرقين حين يتصدون اليوم لترجمة بعض الكتب الدينية فإنهم يصدرون عن معرفة محدودة نسبيا بهم، ومن ثم فإنهم لا يستطيعون اختيار أفضل ما يترجمونه إلى لغاتهم، حيث تضيق أمامهم دائرة الاختيار. فإذا هم يختارون للترجمة أعمالا ربما لا تكن هى أروع أو أهم ما صدر عن مشرعى وفقهاء المسلمين.

**من أجل هذا أنادى** بضرورة الاتجاه إلى ترجمة كتب مختارة عن طريق لجان علمية متخصصة، ذلك أن مشكلة الاختيار، أعنى اختيار مايستحق أن يترجم، إذ ينبغى أن يراعى أن تكون الكتب الدينى المختارة للترجمة قادرة على أن تجد طريقها إلى عقل القارئ الغربى، وأن تثير فيه الدهشة، وأن تأتلف مع منطقه فى إدراك الأمور وتقديرها، وأن تكشف له عن آفاق جديدة من الرؤية الروحانية تثير فيه الاهتمام، لذلك ينبغى ألا تخضع عملية اختيار جديدة من الرؤية الروحانية تثير فيه الاهتمام، لذلك ينبغى ألا تخضع عملية اختيار ما يترجم من العربية لآراء فردية، وينبغى أن تخضع لدراسة جيدة، تأخذ فى الاعتبار طبيعة العقلية الغربية ومنطقها، وما يمكن أن يكون عامل جذب لها وتأثير فيها.

وليس معنى هذا بطبيعة الحال أن نصدر للغرب ما يرضى غرورهم، وإنما المقصود أن نقدم إليهم ما يجدون أنفسهم ملزمين باحترامه والتفكير فيه.

وأنه لمما يدعو إلى التفاؤل أن كثيرا من أبناء الوطن العربى المشتغلين بمختلف فروع المعرفة البشرية الذين يقيمون فى بلدان أوروبا وأمريكا، قد التفتوا مؤخرا إلى أهمية ترجمة خلاصة ما يتضمنه الدين الإسلامى الحنيف من مبادئ وأسس وقيم.

وقد يقال أن هناك أكثر من صعوبة تواجه المترجم العربى، ولكن أهون هذه الصعوبات هى معرفته باللغة التى يترجم إليها، ففى أبناء العربية من يتقنون هذه اللغة كأبنائها، ثم تأتى صعوبة نشر هذه الترجمات فى العالم الغربى نفسه، إذ ماقيمة أن يترجم العمل إلى لغة أجنبية ثم لايعرف طريقه إلى القارئ الأجنبى؟ لكن بعض التجارب الفردية المحدودة أثبتت أن الناشر الأجنبى قد أصبح اليوم أكثر استعدادا منه بالأمس لنشر مثل هذه الترجمات، بعد أن ثبت ـ بالقليل مما نشر ـ أنها قادرة على أن تلقى القبول من القارئ الأجنبى.

ولا مانع إطلاقا فى سبيل رواج هذه الفكرة أن تقوم الأجهزة المعنية بإهداء الكتب المختارة إلى معاهد الاستشراق ومدارس اللغات الشرقية وإلى المستشرقين أنفسهم، والكتابة إليهم والسعى إلى التعرف بهم، والاشتراك فى المؤتمرات العالمية لدراسة الأديان المقارنة للاحتكاك بالعلماء المهتمين من أى بلد كانوا، فالعلاقات الشخصية لها تأثير كبير أيضا وتساعد على تخطى الحواجز التى تحول دون انتشار الدين الإسلامى على الصعيد العالمى..

والله ولى التوفيق.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# اللغة العربية فى ضوء أخواتها: اللغات السامية

**ليست العربية هى التى نراها بين مجموعة اللغات، عاشت ولاتزال تعيش على ظهر الأرض، ويسمى العلماء هذه اللغات باللغات السامية (نسبة إلى سام بن نوح أحد أبناء نوح عليه السلام) المذكور فى الإصحاح العاشر من سفر التكوين، ويقال إن أول من أطلق عليها هذا الاسم، هو شلوتسر سنة ١٧٨١م. إلا أن الحق أن ليبنتس Lebniz كان قد سبقه إليها (انظر كندورف ١٦١).**

**وهذه اللغات بينها قدر من القرابة، يكفى لكى تعد لغة واحدة فى القديم. وقد وقع فيها الاختلاف وأصابها الانقسام، فتحولت إلى عدة لغات منها: «السامية الأولى»، وهى عبارة عن مجموعة من الصفات، التى تجعلنا نعدها ملكا مشتركا بين المجموعة السامية فى أقدم عصورها (موسكاتى ١٥).**

د/ رمضان عبدالتواب

وأقدم موطن للغات السامية الأولى، تعدد فيها آراء العلماء ونظرياتهم، وتفرع بهم البحث إلى مذاهب أهمها (٣٨ ـ ٤٢):

١ ـ المذهب الإفريقى، وصاحبه هو المستشرق: «نولدكه» الذى يقول: «والقرابة الكائنة بين اللغتين: السامية والحامية، تدعو إلى الاعتقاد بأن الموطن الأصلى للساميين، كان فى افريقيا؛ لأنه من النادر أن يظن أن الحاميين كان لهم موطن أصلى غير القارة السوداء، وقد بنى «نولدكه» رأيه هذا على التشابه الخلقى بين الحاميين والساميين، وعلى الأخص سكان جنوبى الجزيرة العربية، وقال: «إن عضلة الساق فى الأقوام السامية هزيلة، تماما كما هو الحال فى سكان إفريقية الأصليين، كما يشترك الشعبان فى مشابهة شعر الرأس للصوف، وكذلك فى بروز الفكين، غير أنه يعود فيذكر أن نظريته تلك، ليست إلا فرضا قابلا للنقض؛ إذ يقول: «ويجب مع ذلك أن يؤخذ فى الاعتبار أن كلا من الساميين والحاميين قد اختلطا بشعوب أجنبية اختلاطا كبيرا، قلل من أوجه الشبه بينهما، وبالطبع لم أذكر كل هذا على أنه نظرية ثابتة، ولكن على أنه فرض محتمل».

ولم يسلم هذا المذهب من النقد؛ إذ كيف اختفت من إفريقية إذن، جميع اللغات السامية، بحيث لا تعود إلى الظهور، إلا فى المستعمرات الفينيقية على الساحل، ولاسيما المستعمرة اليونية



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى قرطاجنة بتونس، ثم مع الفتح العربى فى القرن السابع الميلادى، وهذه حجة مقنعة لا ترد.

٢ - **المذهب الأرمينى**: وقد ذهب إلى هذا المذهب المستشرق «رينان»، وهو يذهب إلى أن الساميين «قد وفدوا من أماكن معينة من شعوب أرمينية»، وهذا الرأى مستمد من سفر التكوين (١٠/٢٢ ـ ٢٤؛ ١١/١٢) الذى يعزو كثيرا من هذه الشعوب إلى (أرفكشاد) على حدود أرمينيا.

ويبدو أن السر فى اعتناق هذا المذهب كذلك، ما تذكره التوراة (سفر التكوين ٨/٤) من أن سفينة نوح رست فى مكان قريب من أرفكشاد، والخلل فى هذه الفكرة، يأتى من أنه لو سلمنا بها جدلا، فإنه يترتب على ذلك أن تكون مرتفعات كردستان مهدا للإنسانية كلها للساميين وحدهم، فقد نزل من السفينة فى هذا المكان المفترض: نوح وأبناؤه الثلاثة: سام، وحام، ويافث.

هذا إلى أن مؤلف سفر التكوين، لم يستند إلى أدلة علمية يقينية، بل كان يأخذ بقول الرواة القصاصين، ورأيهم فى المكان الذى رست فيه سفينة نوح، وهو رأى خيالى تماما.

هذا إلى أنه يتعارض تماما مع رأى آخر فى سفر التكوين (١١/١)، يرجع إلى مصادر أخرى، ويذكر أن كل الشعوب، ومن بينها الساميون أيضا، قد انحدروا أصلا من بابل.

٣ - **المذهب البابلى**: وذهب إلى ذلك: «إجناتسيوجويدى و«فريتس هومل» وغيرهما، وقد حاول «جويدى» (فى بحث له نشره فى روما، سنة ١٨٧٨ ـ ١٨٧٩م) أن يبرهن على أن الوطن الأصلى للساميين، يقع أسفل الفرات، وهو يريد أن يثبت أن المفاهيم الجغرافية والنباتية والحيوانية، التى عثر عليها فى كل لغة من اللغات السامية، بكلمات موحدة قديمة، هذه المفاهيم لا تشير إلا إلى الظروف الطبيعية لتلك المنطقة.

ويعتمد هذا المذهب على دراسة مفردات اللغات السامية؛ فقد لاحظ «جويدى» مثلا أن كلمة (نهر) توجد بلفظها هذا على وجه التقريب، فى جميع اللغات السامية، على حين تختلف الكلمة التى تدل على الجبل فى هذه اللغات، فهى فى العربية (جبل) والعبرية (هَرْ) وفى الآرامية (طورا) وفى الأكادية (شَدُو).

وبعد أن قارن هذا المستشرق، كثيرا من أسماء المعادن والنباتات والحيوان والتقلبات الجوية والتغييرات الجيولوجية، أثبت أن قدرا كبيرا منها، يشبه ما فيه اللغة الأكادية، واستخلص من ذلك أن سهول العراق، هى الموطن الأصلى للساميين.

ومع أن «جويدى» قد عالج المسألة برزانة وفطنة، فإننا لا نستطيع أن نتقبل نتائجه بسهولة؛ إذ توجد لدينا بعض المفردات، التى يشترك فيها الساميون الشماليون والجنوبيون، وهى مع ذلك لا يجوز أن تكون قد نشأت فى منطقة الفرات.

٤ - **المذهب العربى**: ومن أنصاره: شبرنجر، ودى غويه، وكاتيانى، وموسكاتى، وغيرهم. ويذهب هؤلاء جميعا، إلى أن جزيرة العرب هى المهد الأول للساميين، ويستدلون على ذلك بأدلة تكاد تكون قاطعة من أهمها:

أ ـ يذكر لنا التاريخ أن الساميين الذين عاشوا فى غير جزيرة العرب، إنما ذهبوا إليها مغيرين أو مهاجرين؛ فقد لوحظ فى العصور التاريخية، كيف أن بلاد الحضارة فيما بين النهرين وسوريا، كانت تكتسحها دائما وأبدا، موجات من القبائل البدوية، القادمة من الصحراء العربية، حتى غمرت أخيرا إحدى هذه الموجات القوية، وهى



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسماة بالموجة العربية، كل صدر آسيا وشمالي إفريقيا.

وتحركات الساميين منذ القدم واحدة. وكل الدلائل تشير إلى أنهم خرجوا من الجزيرة العربية، إلى ماجاورها من البلاد، وبعبارة أخرى من الصحراء القاحلة إلى أرض الحضارة المحيطة بها، ولذلك جاز لنا أن نبحث فى الجزيرة العربية وصحرائها، عن الموطن الأصلى للشعوب السامية.

ب ـ منذ فجر التاريخ، كانت كل المواطن المقترحة الأخرى مسكونة بشعوب غير سامية، ما عدا جزيرة العرب، فلم يذكر التاريخ مثلا أن الأكاديين كانوا السكان الأصليين لبلاد الرافدين، بل يذكر أنهم أجانب وفدوا عليها، وأخضعوا سكانها الأصليين المعروفين بالسومريين، وقد كتب أحد ملوك الساميين الأول فى العراق، وهو الملك «سرجون الأول» (حوالى سنة ٢٦٠٠ ق.م) فى أحد النقوش، ما يفهم منه صراحة، أنه هو وعشيرته، قد نزحوا إلى العراق من شرقى جزيرة العرب.

ج ـ عثر المنقبون على بعض النقوش، المدونة باللغة السومرية، تفيد أن بلادهم كانت دائما فى خطر من إغارة قبائل تسمى: «أريبو» تأتيهم من الجهات الغربية، أو الجنوبية الغربية.

د ـ دلت الحوادث التاريخية السياسية، ولاتزال تدل على أن سكان الصحارى والجبال المجدبة، يطمحون دائما إلى التحضر وسكنى المدن، والإقامة بالبلاد الخصبة، المجاورة للأنهار، حيث يقيمون ويتخذون الزراعة مهنة لهم، وهذا هو ما يدعوهم إلى الغارات، ومهاجمة الممالك المجاورة لهم، وليس هناك مثل منها واحد واضح، يذكر لنا عكس هذه القضية، وهو هجرة الحضريين إلى البادية والصحراء.

فهجرة الساميين من الجزيرة العربية إذن، مما يتفق تماما مع القوانين الاجتماعية والاقتصادية، فظروف الحياة القاسية فى الصحراء، هى التى تجعل البدو القاطنين فيها، يتطلعون إلى الحياة المستقرة، فى البلاد المجاورة المتحضرة.... ويحدث ذلك أمام أعيننا اليوم، كما حدث فى الماضى.

هـ ـ جميع سكان العرب الذين لم يختلطوا بغيرهم من الأجناس البشرية، لهم مميزات الجنس السامى الخلِقية والخُلقية، ولغتهم على ما يرى المحققون من علماء الساميات.

لكل هذه الأدلة، تسيطر فى العصر الحاضر تلك النظرية التى تقول بأن شبه الجزيرة العربية هى الموطن الأصلى للساميين، ومنها انطلقوا إلى الدول والممالك المجاورة.

ولاشك أن هناك بعض الخصائص التى استخرجها العلماء من مقارنة اللغات السامية؛ فقوله تعالى مثلا: **﴿مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها﴾** (سورة البقرة آية ٦١) فى قراءة ابن مسعود وابن عباس. فإن الاختلاف فى القراءات كلها: وثومها وعدسها» تبين لنا أصل الكلمة فى اللغات السامية؛ فإن الشين العبرية، التى تقابل تاء فى الآرامية مثل «شُورْ» فى العبرية، وتقابل «تَوْرَا» فى الآرامية، وتقابل «ثور» فى العربية، وكذلك كلمة «شُوْم» فى العبرية، هى «توما» فى الآرامية، و«ثُوم» فى العربية.

واللغات السامية تطورت فيها هذه الكلمة بالثاء، وأما الفاء فهى تطور عنها، وقد جاءت كلمات كثيرة فى العربية، وقد تعاقبت فيها الثاء والفاء، مثل: اللثام واللفام، وجدث وجدف للقبر، وحثالة وحفالة للردىء من كل شىء.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واللغات التى يعرفها العلماء فى هذه الفصيلة، يظهر فيها النسبة بين الصوامت والمصوتات، كما نراه فى كثير من اللغات الهندية الأوروبية. فالصوامت هى حوامل معنى الجَذْر. والمصوتات مكيفات لتنويع المعنى، مثل: ab وeb وob بمعنى: أب وبرعم وزق، وكثير من الجذور الثنائية. وقد أصاب التثليث بعض هذه الأسس، فأصبح الصامت الذى يثلثهما يؤدى وظيفة المكيف والمنوع مثل: رح م «أشفق» ف ح م «عزى» ش د ف «لوح» ش ز ف «حرق» زرى «نثر / زرع» بذر.

ومن القرن العاشر فصاعدا، أخذ نحاة اليهود يتأملون فى أوجه الشبه الظاهر بين العبرية والآرامية والعربية. وأرسى رجال كسعديا بن يوسف الفيومى، ويهوذا بن قريش، ومناحم بن سروق، وغيرهم الدراسات السامية المقارنة.

وفى القرن السادس عشر والسابع عشر، قارن بعض علماء اللاهوت المسيحى والمستشرقين بين مفردات العبرية والآرامية والحبشية وتصاريف الأفعال. وبلغ علم اللغات السامية أوجه بعد أن أدرك (بوب) العلاقة بين الهندية ـ الأوروبية، وتلاه ديلمان، وبروتوريوس، ورايت، وجويدى، وبروكلمان.

ولاشك أن علم اللغة المقارن، يبدو صفة ملازمة لعلم اللغة المعاصر.

والأكادية هى اللغة السامية الشمالية الشرقية، التى كانت لغة بلاد الرافدين قبل الميلاد بحوالى ٢٥٠٠ سنة. أما اللغات السامية الشمالية الغربية، فى إقليم سوريا وفلسطين. فمنها نصوص فى كتابات جبيل الشبيهة بالهيروغليفية والسينائية، والأوجاريتية، وهى لغة الألواح المنقوشة بأبجدية مسمارية فى منطقة راس شمرا فى سنة ٢٠٠٠ ق.م.

والمؤابية فرع من الكنعانية، وشاهدها (نقش ميشع) فى القرن التاسع قبل الميلاد، وأما الكنعانية فقد كانت موجودة فى الألف الثانى قبل الميلاد. ومن الآرامية ما يسمى بآرامية الدولة. ومنها نمط بارز فى سفرى عزرا ودانيال.

وأهم لغة آرامية شرقية هى السريانية فى مدينة الرها، وهى لهجتان، الأولى لليعاقبة فى الشرق، والأخرى للنساطرة فى الشرق.

وفى القسم السامى الجنوبى الغربى، ثلاث شعب: العربية، ولغات جنوبى جزيرة العرب، واللغات الحبشية، أما «العربية الأولى» فهى اصطلاح نصف به لغات الكتابات المنقوشة التى تسبق العربية الفصحى، وهى: اللحيانية والصفوية والثمودية، والعربية الفصحى تعد أقوى رمزًا لوحدة العرب.

أما الحبشية فمقرها بلاد الحبش، وقد نشأت من توغل أقوام من الساميين إلى القرن الإفريقى.

أما نقش (ميشع) ملك مؤاب، فقد ذكر بعض العلماء أنه كان أثرا مهما من آثار العبرية القديمة.

وما ذكره «سيجرت» Segert (١٩٧) من تسمية هذا النص بلغة كنعان فهو تجوز لا يصح.

وفى اللغات السامية الكثير من الاختلاف مثل صيغة السببية بالسين (أو الشين) أو الهاء (أو الهمزة). وأصلها كلها من موروثات اللغات السامية. ويرى بعض العلماء أنها تتشابه بسبب التأثير والتأثر. والله أعلم.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# لغتنا العربية.. وتحديات العصر

**اللغة العربية، فى أمس الحاجة اليوم إلى نظرات وتأملات، من أجل المحافظة عليها من الضعف، ولوحظ أن هناك اهتماما عاما بها، فى هذه الآونة، خاصة أن هذه اللغة تعبر عن أخص خصائص الأمة الإسلامية، فهى القاسم المشترك بين الشعوب الإسلامية قاطبة، ولقد أعزَّها المولى تبارك وتعالى أن تكون لغة القرآن الكريم كما يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين﴾ الشعراء الآيات ١٩٢ - ١٩٥.**

**د/ جمال رجب سيدبى**

لهذا .. استطاعت اللغة العربية أن تتطور مع الزمن، فاللغة مثل الكائن الحى تنمو وتتطور وتزدهر، واللغة العربية تحمل فى طياتها مثل هذه الخاصية، ولهذا نجد أن اللغة العربية فى عصور الإسلام الزاهرة استطاعت أن تستوعب الثقافة والفلسفة والعلوم، فكانت لغة العلم والأدب على حد سواء.

فاللغة العربية تعبر عن هوية الأمة، وسياج العقيدة، ورمز الحضارة الإسلامية، كما أننا نلاحظ أن هناك تحديات مختلفة تواجه اللغة العربية مثل تحديات العولمة وثورة الاتصال والقنوات الفضائية وغيرها من الطفرات العلمية التى طالما نتتبعها صباحا ومساء، لم تعد مسألة اختيار أن نقبل أو نرفض ذلك، إنما الأمر يحتاج من العقل العربى أن يحدد الأولويات للمحافظة على أحد ثوابت الشخصية المسلمة، وإحدى الدعائم والركائز الأساسية فى بناء الإنسان العربى المعاصر، فاللغة هى وعاء الفكر، وأن هناك علاقة جدلية بين اللغة وتصور القضايا والمشكلات، كما أن اللغة الجيدة تعبر عن الفكر الجيد، وأن الأمم الجادة هى التى تعنى بلغتها وترسم المناهج الملائمة للمحافظة عليها، وإذا لم نَفِقْ من الآن فسيأتى اليوم الذى نعرف أننا مقصرون فى أداء الأمانة وسيحاسبنا الله ثم التاريخ، وفيما اعتقد أنه لامفر أمامنا الآن إلا أن نولى هذا الأمر من الأهمية مثلما نهتم (بالمأكل والمشرب).

يبدو لنا أن تحديات اليوم أشد وأقوى من تحديات الأمس.. لماذا؟ لأن التقنية المعاصرة لها دور كبير، بل وخطير فى سرعة الاتصال والبث عبر القنوات الفضائية لثقافة وفكر الآخر وبالتالى التأثير على اللغة زد على ذلك عدم تسلح الشباب العربى بالثقافة الإسلامية الجادة، مع الأخذ فى الاعتبار أن لغة العلم المعاصر لم تعد اللغة العربية



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما كانت فى عصور الإسلام الزاهرة مما يزيد الأمر صعوبة وخطورة، خاصة ونحن قد أصبحنا بالفعل على مشارف الألفية الثالثة، وفيما يبدو لكاتب هذه السطور أن الأمر يحتاج إلى تضافر جميع عقول الأمة لتدارك الأمر قبل فوات الأوان.

■ **ويمكننا أن نطرح بعض التصورات لمواجهة الضعف فى اللغة العربية ومواجهة تحديات العصر فى المرحلة القادمة فى النقاط التالية:**

التوعية الإعلامية بأهمية ومكانة اللغة العربية بطريقة ميسرة تلائم حس العصر ولا مانع من الاستفادة من التقنية المعاصرة مثل الكمبيوتر فى وضع برامج بين المادة العلمية الجيدة والطريقة التربوية السيكلوجية المشوقة وهذا الأمر لا يمكن أن يتوفر عليه فرد بعينه وإنما يحتاج إلى مؤسسة علمية تتبنى هذا الأمر وأن يتوفر عليه علماء من تخصصات مختلفة كاللغة العربية والتربية وعلم النفس والاجتماع ليضعوا برنامجا يخاطب عقل ووجدان وحس الإنسان المعاصر، خاصة أننا نشاهد البرامج الغربية لتعليم اللغات الأجنبية تتمتع بمثل هذه الروح، فلماذا لا نحذو حذوهم فيما يفيد لغتنا العربية؟

**الأمر الثانى** ضرورة أن تكون مادة اللغة العربية مادة أساسية وخاصة النحو والصرف فى المرحلة الجامعية بقسميها الأدبى والعلمى، إذ اللافت للنظر أن طالب القسم العلمى يعتقد أن تعلم اللغة العربية فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الآخرين، فى حين أن اللغة كما قلنا قاسم مشترك بيننا جميعا، ونحن جميعا أبناء وطن واحد ونتعامل بلغة واحدة ومعتقداتنا بلغة واحدة والمخاطر التى تداهمنا واحدة ومن ثم فالمسئولية شراكة تضامنية وأظننا لو طبقنا هذا المنهج لارتقينا بلغتنا العربية.

كما أن الأمر يتطلب تشجيع وتحفيز حفظ القرآن الكريم وخاصة فى الكتاتيب. إذ القرآن هو السياج للمحافظة على سلامة اللغة من الضعف ولا مانع من أن نستحدث وسائل جديدة لمساعدة وتشجيع ذلك.. أضف إلى هذا أن هناك قضية أخرى ينبغى أن نفكر فيها من الآن، كيف يمكن للغة العربية أن تسهم فى لبنة العلم أو تكون لغة العلم؟ أعلم أن قضية تعريب العلم قضية شائكة وأعلم أن البون شاسع بيننا وبين الحضارة المعاصرة وكل يوم هم فى سبق علمى جديد.. إنما الأمر يستلزم التفكير فى مثل هذه القضية خاصة أن بعض الدول العربية قد خطت خطوات فى هذه التجربة، والأمر كما قلت يحتاج إلى لغة المنهج والمنطق لا لغة الأفكار واقتراح الأسلوب الأمثل لمواكبة قضايا العصر.

كما أننى أرى أن العالم العربى منوط به مسئوليات جسام فى أن يحتل مواقع عديدة على شبكات الأنترنت لتعليم وتبسيط اللغة العربية للناطقين بها ولغير الناطقين، وهذا الأمر لا يحتاج إلى أن يتجشم مسئولياته دولة بعينها وإنما يحتاج إلى صحوة من عالمنا العربى من المحيط إلى الخليج.

أقول صحوة بمعنى أن نستثمر مثل هذه الأفكار فى الوقت المناسب أى من الآن وقبل أن يتركنا القطار ونقف فى منتصف الطريق!! كما أن مجامع اللغة العربية فى وطننا العربى بما تحوى من مجهودات كبيرة فى مراجعة وتطوير اللغة فى ضوء مستجدات العصر فى أمس الحاجة اليوم إلى التنسيق فيما بينها من أى وقت مضى، وتوجيه الرأى العام والمواطن العربى بالأسلوب الأمثل للمحافظة على شخصيته.. وعلى هويته.. وعلى أخص خصائص كينونته.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# آيات الله في خلق اللسان

أ.د/ عبدالمعبود عمارة

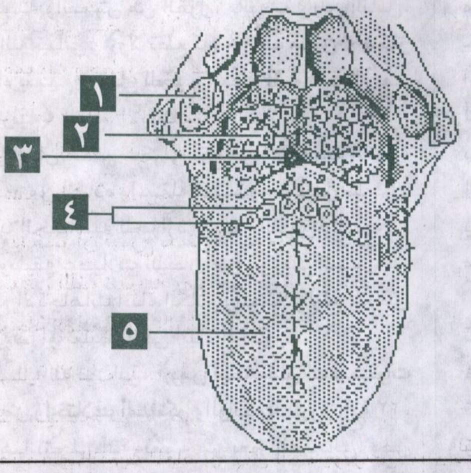


١ - لوزة الحنك. ٢ - لوزة اللسان. ٣ - الثقب الأعور. ٤ - الحليمات المتراسية. ٥ - اللسان

***إن من أجلِّ نعم الله تعالى على الإنسان هى نعمة الكلام، وهى نعمة أناطها الله باللسان وإليه تنسب البلاغة وحسن المنطق والبيان، وبه أرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين ليبلغوا رسالة ربهم وليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور.***

***قال الله تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾ سورة إبراهيم: آية ٤.***

ويقول سبحانه وتعالى: **﴿فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون﴾** الدخان: آية ٥٨.

ويقول سبحانه وتعالى: **﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾** النور: آية ٢٤.

ويتحكم الإنسان فى اللسان فى الحياة الدنيا، ولكنه يأتى يوم القيامة وقد تحرر من سيطرة الجسد، ويتحرك بأمر خالقه شاهدا على كل ما نطق به من خير وشر، وكذلك سائر الأعضاء تشهد **﴿قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء﴾** فصلت: آية ٢١.

وسيحاسب الإنسان على كل ما ينطق به، قال - عليه الصلاة والسلام -: **«وهل يكب الناس على وجوههم فى النار إلا حصائد ألسنتهم»**.

وحصائد اللسان من الخير كثيرة، فمنها الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، وذكر الله تعالى، وقراءة القرآن الكريم، والقول الخير؛ كالصلح بين الناس، قال - عليه الصلاة والسلام -: **«ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»**.

وحصائد اللسان من الشر كثيرة، ومنها الغيبة



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والنميمة والفحش من القول، والوقيعة بين الناس.

قال الله تعالى: **﴿ولا تطع كل حلاَّف مهين۞ هماز مشاء بنميم۞ مناع للخير معتد أثيم۞ عتل بعد ذلك زنيم﴾** القلم: الآيات من ١٠ ـ ١٣.

واللسان عضو عضلى يقع فى التجويف الفمى، يكسوه من أعلاه وأسفله غشاء مخاطى سميك شديد الحساسية للحرارة والألم واللمس والتذوق.

ووظيفة عضلات اللسان هى تحريك اللسان فى جميع الاتجاهات أثناء الكلام والمضغ والبلع وترقيق الحروف أو تغليظها فى أثناء الحديث.

قال الله تعالى: **﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم﴾** الروم: آية ٢٢.

وهنا تتجلى آية ونعمة من نعم الله تعالى؛ وهى أن اللسان يظل طوال العمر قائما بوظائفه دون أن يلحقه عطب أو وهن، أو ينسى الإنسان، فيمضغ لسانه أو يقطعه أو يؤثر فيه إفراز اللعاب فى الفم تأثيرا سيئا.

ويعتبر إفراز اللعاب من الغدد اللعابية فى الفم وظيفة مستمرة لتسهيل المضغ والبلع والكلام وذكر الله، وقد هدى الخالق كل عضو لوظيفته بدون زيادة تطغى أو نقص يخل من أداء كل حاسة لدورها، فالمعدة مثلا تهضم كل شىء إلا نفسها. **﴿قال ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى﴾** طه: آية ٥٠.

ويتحكم العصب تحت اللسانى فى حركة عضلات اللسان، أما الغشاء المخاطى فى اللسان فيقوم بوظائف الإحساس العام والألم والحرارة وتذوق الطعام من حلو أوحامض، ويقوم بهذه المهام العصب اللسانى والعصب الوجهى والعصب اللسانى البلعومى، ولكل حاسة حلمات حسية خاصة بها.

من هنا نجد أن اللسان غنى جدا بالأعصاب الإرادية وغير الإرادية، وقد تكفل الله بأن يدير العمليات غير الإرادية، وترك لك وأمرك بأن تحرك الإرادية بما يعود عليك بالنفع؛ فلا تأكل ولا تمضغ إلا الحلال، وأن ترطب لسانك بذكر الله.

ورد الفعل المنعكس فى اللسان سريع جدا يستغرق جزءا يسيرا من الثانية ليرد الإنسان على ما يرد إلى السمع من أسئلة أو تراه عيناه؛ فأنت حينما تلقى أى سؤال، فإن المسئول يسمع بأذنه أولا ثم تقوم أذنه بإرسال إشارة صادرة عن طريق العصب السمعى إلى مراكز المخ العليا، ويقوم المخ بترجمتها والرد عليها بإشارة واردة عن طريق العصب تحت اللسانى، ويأمر المخ اللسان أن يترجم رد المسئول إلى السائل، وهذا كله فى أقل من جزء يسير من الثانية، أسرع من البرق.

وما يحدث فى السمع يحدث فى البصر؛ فأنت تحذر بلسانك من يوشك على أى أذى تراه عيناك فى جزء يسير جدا من الثانية أيضا. قال الله تعالى: **﴿ألم نجعل له عينين۞ ولسانا وشفتين۞ وهديناه النجدين﴾** البلد: الآيات ٨ ـ ١٠.

وهناك رد الفعل المنعكس فى إحساس اللسان بالطعم؛ فأنت تلقى بعيدا عن فمك بأى طعم لا يروق لك أو مشروب ساخن جدا، وبسرعة تفوق البرق أيضا، وما ذلك إلا عن طريق إشارتين؛ إحداهما صاعدة إلى المخ، والأخرى نازلة إلى اللسان، وقد تتحرك عضلات مساعدة فى جسم الإنسان ليفر الإنسان من أى مكروه.

وتقوم الغدد اللعابية بإفراز اللعاب ليساعد اللسان على التخلص من الطعم غير المرغوب، وقد تذرف الدموع، ويحدث العطاس، وما ذلك إلا وسائل للتخلص من الأشياء الغريبة التى قد تصطدم بها الأجهزة الحساسة فى الإنسان وقاية لها وفى كل شىء له آية تدل على أنه الخالق. **﴿وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء ثم إلى ربهم يحشرون﴾** الأنعام: آية ٣٨.

فعلى المؤمن أن يعرف نعم الله ويشكره عليها، فكم من إنسان حرم من تلك النعم. وعليه أن يسخر نعم الله فى شكر الله، وذكره، والاعتراف بفضله تعالى، وإلا أصبحت شاهدا على صاحبها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. **﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم﴾** النحل: آية ١٨.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# كتاب قرأته لك

# الغزو الفكرى.. وهمٌ أم حقيقة؟

تأليف الدكتور/ محمد عمارة

عرض وتعليق الدكتور/ محمد بهى الدين سالم

**ـ٢ـ**

**●● منذ سنوات يدور صراع فكرى على امتداد وطن العروبة وعالم الإسلام حول مكانة الإسلام من مشروع النهضة الحديثة التى ترتقبها أمتنا وتتلمس إليها السبل والأسباب.. وفى الجدل الدائر بين دعاة «إسلامية» هذه النهضة، وأنصار «علمانيتها».**

**فى هذا الصدد تتجلى آثار الغزو الفكرى، وتأثيرات «التغريب» عندما يحتل عقل فريق من أبناء أمة الإسلام أوضح ما تكون هذه الآثار، وأشد ما تكون هذه التأثيرات.**

**■■ عزيزى القارئ:**

معك أتابع البقية الباقية من كتاب الدكتور محمد عمارة الغزو الفكرى.. وهم أم حقيقة؟

نبدأ من حيث انتهينا فى الحلقة السابقة من عرضنا لأبواب الكتاب وما ضمته من عناصر.

●● ففى عموم الدين والدولة، وخصوصية العلاقة بينهما، يؤكد المؤلف على إجماع علماء الملل والنحل من النصارى ويهود الاستشراق على أن الإسلام «عقيدة وشريعة»، وعلى أن من شريعته ماهو «فقه المعاملات»، أى قانون للدنيا والدولة، كما أجمعوا على أن رسول الله ﷺ لم يقف عند حدود إبلاغ «العقيدة والشريعة»، وإنما أقام «الدولة» التى حكمت بقانون الإسلام.

هذا الإسلام الذى اعتبره أسرى الغزو الفكرى من دعاة التغريب وكأنه دين لا دولة، وكأنما «الشريعة» فيه ترف فكرىّ، وهو تصور خاطئ، وادعاء باطل، فليس من المعقول أو المقبول عقلا أن يوحى الحق تبارك فى علاه شريعة لا مكان لها فى الممارسة والتطبيق - تعالى الله عما يقولون ويدعون علوا كبيرا.

إن الدولة فى المنظور الإسلامى هى: «إسلامية - مدنية» فى ذات الوقت.. أى أنها ليست «الدولة الدينية» التى تجعل «الدولة» دينا خالصا فتضفى عليها قداسة الدين وثباته. كما أنها ليست «الدولة العلمانية» التى تفصل الدين عن الدولة كامل الانفصال.. إنها «دولة إسلامية» لأنها محكومة بمقاصد الشريعة وحدودها بما فيها الفروض الاجتماعية مثل: الزكاة - الجهاد - العلم - الشورى - العدل الاجتماعى، وإقامة الحدود، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.. إلخ. وهذا كله يقضى على ما يزعمه العلمانيون ودعاة التغريب.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

●● نحن بلاشك مع الأستاذ المؤلف فى اعتقاده بأن أمة من الأمم أو حضارة من الحضارات قد وقفت وتقف من «النشوء والتطور والارتقاء» موقف الرفض والعداء والإنكار، فقصة الإنسان مع الوجود والتحول حكمها قانون الحق تبارك وتعالى فى آيات كثيرة من الذكر الحكيم، ففى سورة المؤمنون بيان للبشرية كلها يقول: **﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين۞ ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين۞ ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين۞ ثم إنكم بعد ذلك لميتون۞ ثم إنكم يوم القيامة تبعثون﴾** المؤمنون: الآيات ١٢ ـ ١٦.

الآية الكريمة هى القانون الإلهى السرمدى، لكن للحضارة الغربية فى هذا الصدد مضامين وأبعادا هى من صميم «الخصوصية الحضارية» التى تميزها عن الحضارة العربية الإسلامية التى تنبع من صميم ما أنزله الله سبحانه على رسوله الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ من مبادئ تحكم كل قضية إنسانية مثل قضية التطور والنشوء والارتقاء التى صاغها تشارلز داروين (١٨٠٩ ـ ١٨٨٢م) فى كتابه الشهير «أصل الأنواع» وسار على نهجه تلاميذه بتياراتهم المختلفة يؤمنون بأسس نظرية التطور والارتقاء على «التناقض المطلق» وقانون صراع الأضداد على البقاء، وأن البقاء فى هذا الصراع للأقوى وهو الأصلح، وهذا فكر غربى استعمارى يخرج عن مفهوم «المشترك الإنسانى العام» إلى «الخصوصية الحضارية الغربية» المعبرة عن نزعة الاستعلاء والعدوان عند الرجل الأبيض «الغربى» تجاه الشعوب الملونة وتجاه الحضارات التى ابتليت بالاستعمار الغربى.

وهذا جوهر عنصر الاتفاق على مبدأ التطور، ولكنَّ هناك اختلافا واضحا فى مذاهبه وأهدافه، والله سبحانه يشير إلى هذه الاتجاهات البشرية عندما يقول:

**﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾** البقرة: آية ٢٥١.

●● بين الحين والحين نقرأ هجوما أو غمزا ولمزا من دوائر معادية للعرب والمسلمين ضد بعض الدول الإسلامية التى لاتزال ترفض أو تتحفظ فى التوقيع على «الإعلان العالمى لحقوق الإنسان» الذى أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ١٠ ديسمبر عام ١٩٤٨م.

هكذا كان المدخل إلى عرض قضية هامة، لاشك أن لها علاقة وثيقة بالغزو الفكرى، تدور معالمها حول: «الطيب والخبيث فى حقوق الإنسان».

يعترف الأستاذ المؤلف ونحن معه أن تاريخ الحضارة الغربية فى هذا الميدان ـ ميدان حقوق الإنسان ـ رغم أنه حديث إلا أنه غنىٌّ ورائع ومجيد، غير أن الحضارة العربية الإسلامية لها فى هذا الميدان إضافات تزيده غنى ودعما لما فيه من ضمانات تشكل «خصوصية حضارية» تميز بين فكرية الحضارة العربية الإسلامية وفكرية الحضارة الغربية فى قضية حقوق الإنسان التى ترجع ممارستها قديما ومنذ أكثر من أربعة عشر قرنا يوم نشر الإسلام نوره



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعدله ووسطيته على البشرية كلها خاصة فى حق الحياة والعلم والحرية وكرامة الإنسان.

والإسلام الحنيف لا يفرق بين أبيض وأسود، ولا يؤمن بالعنصرية مطلقا، فالإنسان عنده سواء فى الحقوق والواجبات، وهذا يخالف الحضارة الغربية التى تعطى الإنسان الغربى الأبيض كل الحقوق دون سواه وخاصة فيما يتعلق بحرية الاعتقاد الدينى أو الإكراه الدينى فى المجتمعات المسيحية، ومن منطق الإسلام فإن هذا الإكراه لا يمكن أن يثمر «إيمانا ومؤمنين» بأى حال من الأحوال يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى﴾** البقرة: آية ٢٥٦، **﴿ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾** يونس: آية ٩٩.

ويتطرق الأستاذ المؤلف إلى التعددية والإيمان والإكراه، وهما نقيضان لا يجتمعان، ولم يبلغ دين من الأديان ما بلغه الإسلام فى الانتصار لحرية الفكر والضمير بالنسبة للإنسان، لا كمجرد «حق» من الحقوق، وإنما كبداهة فطرية، وفلسفة الواقع الطبيعى التى لا تستقيم بدونها الأمور.

وبكلمات واضحة ينهى الأستاذ المؤلف هذا العنصر المتعدد الجوانب فيؤكد أن صيانة التدين عن العبث هو مطلب وموقف يجب ألا يكون موضوعا لخلاف بين كل المتدينين من كل الديانات، والحل فى ضرورة تطوير المذاهب غير المسلمة لقوانين الأحوال الشخصية الخاصة بأبنائها كى لايكون العبث بالتنقل بين الأديان هو الباب الوحيد أمامهم للخروج من مشكلاتهم الأسرية التى تمسك منهم بالخناق «والتعزير» الرادع يجب أن يكون جزاء هؤلاء العابثين الذين يغلفون موقفهم بغلاف «التغريب» الذى يزعم - خاصة - أن «الردة» حق من حقوق الإنسان، وهو ما يخالف الإسلام عقيدة وشريعة.

●● وبأسلوب العالم المستنير الذى يضع الأمور فى نصابها يفرد المؤلف صفحات من كتابه تحت عنوان «أى النماذج هو التحرير للمرأة» يرصد من خلالها ملامح إنسانية عامة تختص بها المرأة وصولا إلى تحديد هويتها الحضارية فى ضوء القرآن الكريم دستور البشرية جمعاء، والسنة النبوية المطهرة مذكرته التفسيرية.

لقد نظر الإسلام إلى المرأة كإنسان أنثى، وإلى الرجل كإنسان ذكر، فهناك تمايز فى الطبيعة اقتضته حكمة خلق الله الناس من ذكر وأنثى، ليكون التكامل شوق كل منهما وسعادته، وحتى لا يكون التماثل والتطابق داعية الملل والنفور. ثم ليكون هذا التكامل سبيلا لبقاء النوع بحرا هادرا على الرغم من تبخر القطرات المتمثل فى انتهاء أعمار الأفراد.

تلك هى الفلسفة المتميزة التى اعتمدها الإسلام إطارا عاما لوضع المرأة والرجل كشقين متمايزين ومتكاملين، وهى الغاية التى جاهد المسلمون لوضعها فى الممارسة والتطبيق بمختلف مناحى الحياة.

والمؤلف فى هذا الصدد يورد نماذج من هؤلاء النسوة اللائى كان لهن شأن فى نصرة



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام وريادة الدعوة إليه.. السيدة الفاضلة خديجة زوج النبى ﷺ، أسماء بنت أبى بكر، أم المؤمنين السيدة عائشة وغيرهن كثيرات أمثلة للعطاء والفداء وإنكار الذات، وهذا ـ ولاشك ـ يخالف أنصار مذهب «الغزو الفكرى التغريبى» الداعى إلى طى صفحات الحضارة العربية الإسلامية ودور المرأة فيها كعنصر فاعل تحرر من قيود الجاهلية وعصبيتها فى وقت لم تكن فيه المرأة الغربية شيئا مذكورا على الإطلاق، ينظر إليها على أنها ناقصة الجسم والعقل والوجدان لا حق لها فى الحرية الشخصية أو الملكية أو التعامل المالى، أو الولاية على أبنائها وحضانتهم، حتى إذا مات والدهم فى حياتها.

تلك كانت حال المرأة الغربية حتى العصر الحديث عندما بدأت «فكرة» و«دعوة» حقوق المرأة فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

وهكذا كانت فلسفة «التحرير الإسلامى للمرأة» قد انطلقت من تحديد مكانتها بالنسبة للرجل باعتبارهما «شقين متكاملين ومتساويين»، وانطلقت فلسفة الغرب فى تحريرها، أى المرأة، من مقولة «النِّدية» القائمة على «التماثل» بينهما، فطمحت المرأة الغربية إلى أن تكون مساوية للرجل منكرة ومستنكرة تمييز الطبيعة بينهما، فكان حلولها محل الرجل، واقتحامها كل ميادين عمله الشاق، و«استرجال» المرأة «انتصارات» توهمت أنها قد حققتها فى ميدان التحرير - وهذا خطأ - وقعت فيه ومعها دعاة الغزو الفكرى التغريبى، وقد حسم القرآن الكريم قضية مساواة الرجل بالمرأة فى جميع الحقوق إلا أمرا واحدا عبر عنه الحق تبارك وتعالى فى قوله: ﴿**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم**﴾ النساء: آية ٣٤.

وقوله تعالى: ﴿**ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم**﴾ البقرة: آية ٢٢٨.

●● وينقلنا الأستاذ المؤلف من «شهادة الفكر» على ماهو من المشترك الإنسانى العام.. وماهو من الخصوصيات الحضارية فى عطاء الحضارات الإنسانية وإبداعها إلى «شهادة التاريخ» فى قضية الغزو الفكرى، وهل هو وهم أم حقيقة؟ وذلك من خلال التفاعل الحضارى بين الحضارة العربية الإسلامية وبين حضارات الفرس والروم، والهنود واليونان.

على أن اللقاء والتفاعل الذى عرفه التاريخ بين الحضارات العريقة المالكة لما هو «مشترك» ولما هو «خاص» قد تم وفق قانون التفاعل الحضارى والتقاء الحضارات:

ويسجل المؤلف أمثلة تحقق قانون التفاعل والتقاء الحضارات.

■ أول هذه الأمثلة: لقاء الحضارة العربية الإسلامية إبان نهضتها وازدهارها بالحضارات الفارسية.. والهندية.. واليونانية.

■ والمثال الثانى هو: لقاء الحضارة الغربية إبان نهضتها بالحضارة العربية الإسلامية.

وأدلة هذه الأمثلة ما أفرزه علماء المشرق والمغرب أمثال ابن سينا (٣٧٠ ـ ٤٢٨هـ ـ ٩٨٠ ـ ١٠٣٧م)، والفيلسوف الأندلسى ابن طفيل (٤٩٤ ـ ٥٨١هـ ـ ١١٠٠ ـ ١١٨٥م)، ومؤرخ الحكمة والحكماء ابن أبى أصيبعة (٥٩٦ ـ ٦٦٨هـ ـ

١٢٠٠ ـ ١٢٧٠م)، وأيضا فخر الدين الرازى (٥٤٤ ـ ٦٠٦هـ ـ ١١٥٠ ـ ١٢١٠م)، وابن رشد (٥٢٠ ـ ٥٩٥هـ ـ ١١٢٦ ـ ١١٩٨م).

ومن علماء الغرب ومستشرقيه أرسطو وأفلاطون وأيضا كارل هينرسن، والمستشرق الألمانى «بكر» و«ماسينيوس» و«جولد تسيهر» وغيرهم الكثير.

وكل ما قال به هؤلاء العلماء ـ جميعا ـ لا يعنى فى جوهره ومغزاه إغفال الفروق بين ماهو «خصوصية حضارية»، وماهو «مشترك إنسانى عام» لأن الوعى بهذه الفروق هو سبيل الأمن وطوق النجاة من الوقوع فى أسر «الغزو الفكرى» الذى سقط فى أغلاله دعاة «الهلينية» قديما وأنصار «التغريب» فى عصرنا الحديث.

■ وفى شأن التفاعل الحضارى بين الغرب والحضارة العربية الإسلامية يقول المؤلف: «على الحضارة العربية الإسلامية فى تفاعلها مع الحضارة الغربية أن تميز بين ماهو «خصوصية حضارية» وماهو «مشترك إنسانى عام»، فتلك بداهة الفكر ومنطقه، وهذه هى شهادته، وأيضا شهادة التاريخ عندما سجل عمل قانون التفاعل بين الحضارات».

■■ وبعد عرض قضية «الغزو الفكرى» بكل أبعادها، وفى ضوء حيثيات عالم مدقق يأتى الحكم الذى نقف إلى جانبه لا منحازين لفكرنا العربى الإسلامى ولكن لواقع ديننا الحنيف ووسطيته، فلقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان «ذكرا» و «أنثى»، فالإنسانية «مشترك عام» والذكورة و«الأنوثة» «خصوصية» لكل من الذكر والأنثى التى عليهما عمارة الأرض كلها ومضمار تفاعل الحضارات الإنسانية تلك هى «القاعدة» و«الطبيعة» لكن الشذوذ يأتى بالهجين المفتقر إلى وضوح القاعدة والطبيعة فيسميه فقهاء الإسلام وعلماؤه بـ«الخنثى المشكل» لأنه ليس بالذكر، ولاهو بالأنثى، وكذلك الحال فى الثقافات والحضارات بينها «المشترك الإنسانى» الجامع، وفى كل منها ماهو «خاص».

فطوبى للذين يعون هذه الحقيقة، فلا يطغى عليهم «شذوذ الانغلاق» ولا يقعون أسرى «الغزو الفكرى» الذى يحول ضحيته إلى «مشكل ثقافى» لا «هوية» تعرفه ولا «بصمة» تميزه عن الآخرين.

بهذه الكلمات المحددة والمعبرة حسم المفكر الإسلامى الكبير الدكتور محمد عمارة قضية «الغزو الفكرى» وهل هو وهمٌ أم حقيقة، وهو ـ أى «الغزو الفكرى» ـ لاشك ـ حقيقة تشغل فكر وعقل كل مخلص لدينه ووطنه مع الاعتبار أن الانغلاق على الذات ضار، خاصة فى عالمنا اليوم، الذى أصبح وكأنه قرية صغيرة بفضل التقنيات الحديثة فى عالم الاتصالات عبر الأقمار الصناعية وما شابهها، مع المحافظة الجادة والفاعلة على الهوية الإسلامية كعقيدة وشريعة، فقد نهى النبى ﷺ عن التقليد (التشبه) الذى يمسخ الذات فقال: **«من تشبه بقوم فهو منهم»** وقال أيضا: **«ليس منا من تشبه بغيرنا»**.

وإلى اللقاء ـ عزيزى القارئ ـ مع كتاب جديد من ذخائر المكتبة الإسلامية بإذن الله.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# مشكلة الخجل عند الأطفال

# أسبابها.. علاجها من منظور إسلامى

**تتفق الآراء التربوية على أهمية مرحلة الطفولة فى بناء شخصية الإنسان المستقبلية فإذا ما اعترى تربية الطفل أى خلل فإن ذلك سيؤدى حتما إلى نتائج غير مرضية تنعكس سلبا على الفرد والمجتمع معا ومشكلة الخجل التى يعانى منها بعض الأطفال يجب على الوالدين والمربين مواجهتها وتداركها.**

أيمن حمودة

فكثير من الأطفال يشبون منطوين على أنفسهم خجولين يعتمدون اعتمادا كاملا على والديهم ويلتصقون بهم لا يعرفون كيف يواجهون الحياة منفردين ويظهر ذلك بوضوح عند التحاقهم بالمدرسة.

## التمييز بين الخجل والحياء:

الخجل هو انكماش الولد وانطوائه وتجافيه عن ملاقاة الآخرين.

أما الحياء فهو التزام الولد منهاج الفضيلة وآداب الإسلام.

فليس من الخجل فى شىء أن يتعود الطفل منذ نشأته على الاستحياء من اقتراف المنكر وارتكاب المعصية أو أن يتعود الولد على توقير الكبير وغض البصر عن المحرمات وليس من الخجل فى شىء أن يتعود الولد منذ صغره على تنزيه اللسان بأن يخوض فى أحد أو يكذب أو يغتاب، وعلى فطم البطن عن تناول المحرمات وعلى صرف الوقت فى طاعة الله وابتغاء مرضاته، وهذا المعنى من الحياء هو ما أوصى به رسول الله ﷺ حين قال فيما رواه الترمذى استحيوا من الله حق الحياء قلنا «أى الصحابة» إنا نستحى من الله يارسول الله والحمد لله فقال ﷺ ليس ذلك: الاستحياء من الله. حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا وآثر الآخرة على الأولى فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء.

## صفات الطفل الخجول:

الطفل الخجول فى الواقع طفل مسكين وبائس يعانى من عدم القدرة على الأخذ والعطاء مع أقرانه فى المدرسة والمجتمع وبذلك يشعر بالمقارنة



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# الطفل المصاب بالخجل يدق قلبه أثناء النوم بسرعة أكبر من مثيله

مع غيره من الأطفال بالضعف.

والطفل الخجول يحمل فى طياته نوعا من ذم سلوكه لأن الخجل بحد ذاته هو حالة عاطفية أو انفعالية معقدة تنطوى على شعور بالنقص والعيب هذه الحالة لا تبعث الارتياح والاطمئنان فى النفس.

والطفل الخجول غالبا ما يتعرض لمتاعب كثيرة عند دخوله المدرسة تبدأ بالتهتهة وتردده فى طرح الأسئلة داخل الفصل وإقامة حوار مع زملائه والمدرسين وغالبا ما يعيش منعزلا ومنزويا بعيدا عن رفاقه وألعابهم وتجاربهم.

والطفل الخجول يشعر دوما بالنقص، ويتسم سلوكه بالجمود والخمول فى وسطه المدرسى والبيئى عموما، وبذلك ينمو محدود الخبرات غير قادر على التكيف السوى مع نفسه أو مع الآخرين واعتلال صحته النفسية، والطفل الخجول قد يبدو أنانيا فى معظم تصرفاته لأنه يسعى إلى فرض رغباته على من يعيشون معه وحوله كما يبدو خجولا حساسا وعصبيا ومتمردا لجذب الانتباه إليه و٢٠٪ من الخجل يتكون عند الأطفال حديثى الولادة وتحدث لهم أعراض لا يعانى منها الطفل العادى.. فمثلا الطفل المصاب بالخجل يدق قلبه فى أثناء النوم بسرعة أكبر من مثيله وفى الشهر الرابع يصبح الخجل واضحا فى الطفل إذ يخيفه كل جديد ويدير وجهه أو يغمض عينيه أو يغطى وجهه بكفيه إذا تحدث شخص غريب إليه، وفى السنة الثالثة يشعر الطفل بالخجل عندما يذهب إلى دار غريبة إذ غالبا ما يكون بجوار أمه يجلس هادئا فى حجرها أو بجانبها.

## أسباب الخجل:

**الخجل عند الأطفال له أسباب كثيرة أهمها:**

١ - **الوراثة..** حيث تلعب الوراثة دورا كبيرا فى شدة الخجل عند الأطفال، فالجينات الوراثية لها تأثير كبير على خجل الطفل من عدمه، فالخجل يولد مع الطفل منذ ولادته وهذا ما أكدته التجارب لأن الجينات تنقل الصفات الوراثية من الوالدين إلى الجنين والطفل الخجول غالبا ما يكون له أب يتمتع بصفة الخجل وإن لم يكن الأب كذلك فقد يكون أحد أقارب الأب كالجد أو العم.. الخ، فالطفل يرث بعض صفات والديه.

٢ - **مخاوف الأم الزائدة:** أىَّ أم تحب طفلها باعتباره أثمن ما لديها لذا تشعر الأم بأن عليها أن تحميه من أى أذى أو ضرر قد يصيبه ولكن الحماية الزائدة عن الحد تجعلها تشعر بأن طفلها سيتعرض للأذى فى كل لحظة ومن دون قصد تملأ نفس الطفل بأن هناك مئات من الأشياء غير المرئية فى المجتمع تشكل خطرا عليه، ومن ثم يشعر الطفل بالخوف، ويرى أن المكان الوحيد الذى يمكن أن يشعر فيه بالأمان والاطمئنان وهو إلى جوار أمه ومثل هذا الطفل يشعر بالخوف دائما ولا يستطيع أن يعبر الطريق وحده أو يستمتع بالجرى أو اللعب أو السباحة فى البحر لأنه يتوقع فى كل لحظة أن يصاب بأذى ويظل منطويا خجولا بعيدا عن محاولة فعل أى شىء خوفا من إصابته بأى أذى.

وفى بعض الأحيان يصل خوف الأم على طفلها إلى درجة تؤدى إلى منعه من الاختلاط واللعب مع الأطفال الآخرين خوفا عليه من تعلم بعض السلوكيات غير الطيبة أو تعلم بعض الألفاظ غير



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللائقة فيصبح الطفل منطويا خجولا يفضل العزلة والانطواء ويخشى من الاندماج فى أية لعبة مع الأطفال الآخرين.

٣ - **مركب النقص وخجل الأطفال:** يعانى بعض الأطفال من مشاعر النقص نتيجة نواقص جسمية أو عاهات بارزة وهذه النواقص والعاهات تساعد على أن ينشأ هؤلاء الأطفال خجولين وميالين للعزلة، ومن هذه النواقص والعاهات البارزة ضعف البصر وشلل الأطفال وضعف السمع واللجلجة فى الكلام أو السمنة المفرطة أو قصر القامة المفرط.. الخ.

وقد يعانى بعض الأطفال من الخجل نتيجة مشاعر النقص الناتجة عن أسباب مادية كأن تكون ملابسه رثة وقذرة لفقره أو هزالة جسمه الناتج عن سوء التغذية أو قلة مصروفه اليومى أو نقص أدواته المدرسية وكتبه.

٤ - **التدليل المفرط من جانب الوالدين للطفل:** فالتدليل المفرط من جانب الوالدين لطفلهما يعد من أهم أسباب خجل الطفل الشديد، ومن مظاهر هذا التدليل المفرط عدم سماح الأم لطفلها بأن يقوم بالأعمال التى أصبح قادرا عليها اعتقادا منها أن هذه المعاملة من قبيل الشفقة والرحمة للطفل، ومن مظاهر التدليل المفرط عدم محاسبة الأم لولدها حينما يفسد أثاث المنزل أو عندما يتسلق المنضدة أو عندما يسوّد الجدار بقلمه.

وتزداد مظاهر التدليل المفرط فى نفس الأبوين عندما يرزقان بالطفل بعد سنوات كثيرة أو أن تكون الأم قد أنجبت الطفل بعد عدة اجهاضات مستمرة أو أن يأتى الطفل بعد إنجاب الأم لعدة إناث، فالمعاملة المتميزة والدلال المفرط للطفل من جانب والديه إذا لم يقابلها نفس المعاملة خارج المنزل سواء فى الشارع أو الحى أو النادى أو المدرسة غالبا ما تؤدى لشعور الطفل بالخجل الشديد خاصة إذا قوبلت رغباته بالصد وإذا عوقب على تصرفاته بالتأنيب والعقاب والتوبيخ.

## علاج مشكلة الخجل عند الأطفال

يمكننا أن نقى أطفالنا من مشاعر الخجل والانطواء على الذات من خلال اتباع التعاليم الآتية..

١ - توفير الجو الهادئ للأطفال فى البيت وعدم تعرضهم للمواقف التى تؤثر فى نفوسهم وتشعرهم بالقلق والخوف وعدم الاطمئنان ويتحقق ذلك بتجنب القسوة فى معاملتهم والمشاحنات والمشاجرات التى تتم بين الوالدين لأن ذلك يجعلهم قلقين يخشون الاختلاط بالآخرين ويفضلون الانطواء وعدم مواجهة الحياة بثقة واطمئنان.

كما يتحتم على الآباء والأمهات أن يوفروا لأولادهم الصغار قدرا معقولا من الحب والعطف والحنان وعدم نقدهم وتعريضهم للإهانة أو التحقير وخصوصا أمام أصدقائهم أو أقرانهم لأن النقد الشديد والإهانة والتحقير الزائد عن اللزوم يشعر الطفل بأنه غير مرغوب فيه ويقعده عن القيام بكثير من الأعمال ويزيد من خجله وانطوائه.

٢ - ينبغى على الأم إخفاء قلقها الزائد ولهفتها على طفلها وأن تتيح له الفرصة للاعتماد على نفسه ومواجهة بعض المواقف التى قد تؤذيه بهدوء وثقة، فكل إنسان كما يؤكد علماء النفس لديه غريزة طبيعية يولد بها تدفعه للمحافظة على نفسه وتجنب المخاطر والطفل يستطيع أن يحافظ على نفسه أمام الخطر الذى قد يواجهه بغريزته الطبيعية.

٣ - أن يهتم الوالدين بتعويد أطفالهم الصغار على الاجتماع بالناس سواء بجلب الأصدقاء إلى المنزل لهم بشكل دائم أو مصاحبتهم لآبائهم



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأمهاتهم فى زيارة الأصدقاء والأقارب أو الطلب منهم برفق ليتحدثوا أمام غيرهم سواء كان المتحدث إليهم كبارا أو صغارا.

وهذا التعويد يضعف فى نفوسهم ظاهرة الخجل ويكسبهم الثقة بأنفسهم، وقد كان أبناء الصحابة والسلف الصالح - رضوان الله عنهم أجمعين - يتربون على التخلص التام من ظاهرة الخجل ومن بوادر الانكماشية والانطواء وذلك بسبب تعويدهم على الجرأة ومصاحبة الآباء لهم لحضور المجالس العامة وزيارة الأصدقاء وتشجيعهم على التحدث أمام الكبار ودفع ذوى النباهة والفصاحة منهم لمخاطبة الخلفاء والأمراء واستشارتهم فى القضايا العامة والمسائل العلمية فى مجمع من المفكرين والعلماء، فقد كان الفاروق عمر بن الخطاب يصطحب ابنه عبدالله فى حضور مجالس الرسول ﷺ، وكان عبدالله دون الحلم «أى طفل لم يبلغ سن البلوغ» كما كان عمر ابن الخطاب يدخل عبدالله بن عباس وكان دون الحلم فى أيام خلافة عمر فى مجالس الشورى مع أشياخ بدر ومما تناقلته كتب الأدب أن صبيا تكلم بين يدى الخليفة المأمون فأحسن الجواب فقال له المأمون ابن من أنت؟ فقال الصبى ابن الأدب يأمير المؤمنين فقال المأمون نِعْمَ النسب وأنشد يقول:

كن ابن من شئت واكتسب أدبا
يغنيك محموده عن النسب

إن الفتى من يقول هاأنا ذا
ليس الفتى من يقول كان أبى

ودخل على عمر بن عبدالعزيز فى أول خلافته وفود المهنئين من كل أقطار الخلافة فتقدم وفد من الحجازيين لتهنئة عمر بن عبدالعزيز تقدمهم غلام صغير لم يبلغ سن إحدى عشرة سنة فقال له عمر ارجع أنت وليتقدم من هو أكبر «أسن» منك.

فقال له الغلام أيد الله أمير المؤمنين بأصغريه قلبه ولسانه فإذا منح الله العبدلسانا لافظا وقلبا حافظا فقد استحق الكلام، ولو أن الأمر يأمير المؤمنين بالسن لكان فى الأمة من هو أحق منك بمجلسك هذا، فتعجب عمر من كلامه وأنشد قائلا:

تعلم فليس المرء يولد عالما
وليس أخوعلم كمن هو جاهل

وإن كبير القوم لا علم عنده
صغير إذا التفت عليه المحافل

٤ - يجب على الآباء والأمهات أن يقوموا بتدريب الطفل الخجول على الأخذ والعطاء وتكوين الصداقات مع أقرانه من الأطفال وذلك بتشجيعه بكل الطرق على الاختلاط والاحتفاظ بالصداقات.

٥ - ابتعاد الوالدين عن التدليل المفرط للطفل وتعويده على الاعتماد على ذاته فى ارتدائه ملابسه وحذائه وغيرها من الأمور الأخرى فكلما كان الطفل مدللا معتمدا على أبويه كلما كان نضجه الانفعالى غير كامل وكلما كان بعيدا عن الاعتماد على ذاته فى الأمور الصغيرة كلما نشأ خجولا، كما ينبغى على المعلم فى المدرسة أن يقوم ببث الثقة فى نفوس التلاميذ ومعاملاتهم بالمساواة دون تحيز والبعد عن مقارنة الأطفال بمن هم أكثر حظا منهم سواء فى الاستعداد الزهنى أو الجسمى أو من حيث الوسامة أو القدرات والاستعدادات الاجتماعية لأن مثل هذه المقارنات تضعف ثقة الطفل بنفسه وتؤدى به إلى الخجل.

## الهوامش:


١ - عبدالله ناصح علوان.. تربية الأولاد فى الإسلام. دار السلام للطباعة والنشر. القاهرة ١٩٩٦. جـ١.

٢ - باسمة الحسنى.. الخجل هذا الجدار الأسمنتى كيف نحطمه؟ مجلة الوعى الإسلامى. عدد ذو القعدة ١٤٢٠هـ.

٣ - وفيق صفوت مختار.. مشكلات الأطفال السلوكية. دار العلم والثقافة - القاهرة ١٩٩٩م.




جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«جامعة عين شمس - الموسم الثقافى - العام الجامعى ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١ الشباب المصرى ومسيرة التقدم فى مصر»

# ندوة

# مستقبل الثقافة فى مصر

في أمسية ثقافية جد هامة، بادرت جامعة عين شمس في بداية موسمها الثقافى والفنى للعام الجامعى الحالى، بدعوة الدكتور مصطفى الفقى بصفته أحد رموز الفكر والثقافة فى مصر، لإلقاء محاضرة تحت عنوان: «مستقبل الثقافة فى مصر».

الندوة عقدت بدار الضيافة بجامعة عين شمس حيث امتلأت القاعة بشباب الطلبة مزاحمين الأساتذة وأعضاء هيئة التدريس، وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور حسن غلاب رئيس الجامعة، حيث رحب سيادته بضيف الندوة ومحاضرها، فقال فى كلمته:

## د. حسن غلاب:

## الشباب هو شغلنا الشاغل نهتم به ونعتنى بتربيته ونحرص على تثقيفه

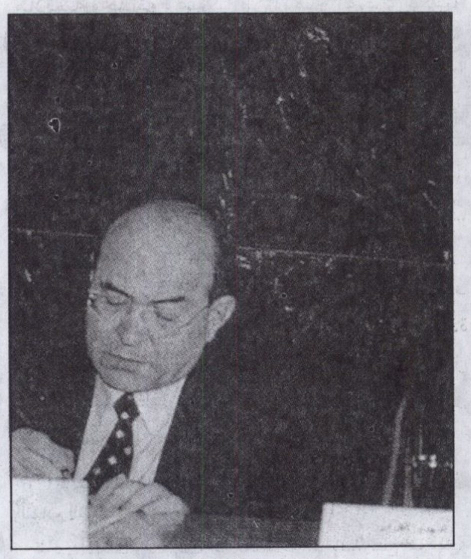

د. مصطفى الفقى

متابعة وإعداد
محسن عبدالفتاح



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشباب هو شغلنا الشاغل بالتأكيد نهتم به ونعتنى بتربيته، ونحرص على تثقيفه، وإبراز أهم القضايا التى تشغلنا تجاهه بحيث توضع على مائدة الحوار ليناقشها كبار رجالات الدولة وكبار مثقفى مصر.

وتقيم الجامعة موسمها الثقافى والفنى الحالى للعام الجامعى ٢٠٠٠ - ٢٠٠١م تحت عنوان: «الشباب المصرى ومسيرة التقدم التكنولوجى».

هذه هى القضية الجوهرية الآن، قضية قوة المعرفة، وأساسها التقدم التكنولوجى والمعلومات.

من هنا يأتى عناوين المحاور الفرعية للموسم الثقافى للعام الجامعى الحالى، ومنها عنوان هذه الندوة: «مستقبل الثقافة فى مصر».

يحدثنا حولها الدكتور مصطفى الفقى - وكيل لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب - ولقد تزامن انعقاد هذه الندوة مع مناسبة سعيدة على قلوبنا جميعا ألا وهى الاحتفال باليوبيل الذهبى لجامعة عين شمس حيث نلتقى اليوم مع شباب الجامعة وشباب مصر بصفة عامة فى انطلاقة ثقافية تربوية علمية.

أرحب باسمى وباسم أعضاء هيئة تدريس الجامعة وباسم أبنائنا الطلبة بمحدثنا الأستاذ الدكتور مصطفى الفقى الذى شغل كما تعلمون مراكز مرموقة طوال حياته الوظيفية، حيث عمل بالسلك الدبلوماسى طوال ثلاثة عقود متدرجا فى وظائف مختلفة حتى تقلد فى الأخير منصب وكيل أول وزارة الخارجية المصرية، ومساعد الوزير للشئون العربية، ومندوب مصر الدائم لدى جامعة الدول العربية.

## مصر ترتبط ارتباطا وثيقا بالتراث الحضارى والثقافى الذى أشرق بنوره على العالم

كما أنه كان سكرتير السيد رئيس الجمهورية للمعلومات لمدة ثمانى سنوات، وأستاذ غير متفرغ بالجامعة الأمريكية لمدة خمسة عشر سنة.

حصل الدكتور الفقى على أوسمة من عشر دول، وله ثمانية مؤلفات أهمها: «تجديد الفكر القومى»، «الرؤية الغائبة»، «الإسلام فى عالم متغير»، «حوار الأديان».

عمل أثناء وجوده فى النمسا كسفير لمصر على إنشاء الأكاديمية الإسلامية فى «ڤيينا» بالتعاون مع وزارة الأوقاف التى يشرف على الدراسة الدينية بها الأزهر الشريف، وهو عمل غير مسبوق فى أوروبا.

### ■ العلاقة بين الثقافة والسياسة:

الدكتور مصطفى الفقى استهل كلمته بقوله:

موضوع مستقبل الثقافة فى مصر، قد يتصور البعض أنه موضوع ثقافى بحت، ولكى أدلل على عكس ذلك، تحضرنى هنا قصة حيث كنت رئيس اتحاد طلاب كلية الاقتصاد والعلوم السياسية مطلع الستينيات ورأيت أن أدعو فى احدى الندوات الصحفى الكبير المرموق - صحفى الدولة الأول فى ذلك الوقت - محمد حسنين هيكل، فذهبت إلى مكتبه بالجريدة والتقيت مديرة مكتبه الأستاذة الصحفية نوال المحلاوى وقلت لها أرجو أن يقبل الأستاذ هيكل أن يحاضرنا فى موضوع غير سياسى وهو «أزمة الثقافة فى مصر»! وبادرت بتساؤل: هل تعتقد أن أزمة الثقافة موضوع غير سياسى؟!

من يومها تنبهت إلى أهمية الربط بين الثقافة كمظهر حضارى لهذا البلد وقيمة كبيرة فيه، وبين تأثيرها السياسى على مكانته الإقليمية ودورها



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القومى وأوضاعها الداخلية. الثقافة فى مصر هى أهم سمة تميزها، قد تذكر الدول فلا تحرك فى الحاضرين اهتماما. وإذا ذكرت كلمة مصر فهى تستدعى لدى من يسمع اسمها مشاعر كثيرة فيها الاحترام والإبهار بسبب التراكم الحضارى الذى عرفته مصر فى تاريخها الطويل، والذى جعل منها سبيكة متميزة فى هذه المنطقة من العالم بدءا من الحضارة الفرعونية الأم والحضارة العربية الإسلامية التى تمثل الطبقة الأخيرة من تراكمات الحضارات المختلفة على أرض مصر.

الحضارة الفرعونية بكل المقاييس حضارة معلمة وهى الحضارة الأم وأننى أزعم أن شباب وأطفال العالم يعرفون عن الحضارة المصرية أكثر مما يعرف شبابنا وأطفالنا،

**لا يجوز توظيف الفكر الدينى لقمع الفكر الإنسانى فالإسلام جعل التفكير فريضة**

إن العالم يعرف القدر الحقيقى لهذه الحضارة المحورية التى غيرت شكل العالم، واعتبرت نقطة تحول فى تاريخ البشرية، قس على هذا كل المراحل الحضارية التى مرت على مصر، وأحدثت بتراكمها الشخصية المصرية التى يعرفها العالم الآن.

**■ الثقافة الوجه الآخر للحضارة:**

العلاقة بين الحضارة والثقافة تكاد تكون علاقة بين مترادفين، فالتعريف الدقيق لكلمة الحضارة هى أنها نسق ثقافى ـ منظومة ـ مجموعة نسب متجانسة لأبعاد ثقافية معينة تصنع فى مجملها بناءً متكاملا لما يمكن أن يطلق عليه الحضارة، فالحضارة نسق ثقافى ولذلك لم نسمع أبدا يوما ما ـ ولو على استحياء ـ حديثا عن حضارة أمريكية! لأن الحضارة تعنى تراكم التراث، تعنى الجذور الضاربة فى أعماق التاريخ والتى تصنع فى النهاية الشخصية الحضارية لبلد معين، ولذلك فكلمة الثقافة شديدة الارتباط بكلمة مصر، وادعى أن أغلى منتجا تقدمه مصر إلى العالم هو المنتج الثقافى، بدليل أن دور مصر تحدد فى القرن التاسع عشر والقرن العشرين من خلال دورها التنويرى والثقافى، ولم تكن الريادة فى جوهرها أكثر من هذا.

السياسة جاءت غطاء لذلك، والاقتصاد لم يكن بالضرورة هو الحاكم ،والدليل هو أن أوروبا أقوى منا اقتصاديا.

ولهذا فنحن حين ننظر إلى الثقافة فى مصر ننظر إلى المكون الذى صنع عقل هذه الأمة وريادتها، وهو الذى سمح لنا أن نتحدث عن هذا المنتج الإنسانى الهام الذى تصدره مصر، فمصر هى المصدر الأساسى للثقافة العربية، ليس هذا إقلالا من قدر الآخرين أو تطاولا على مالهم، ولكن الدور المصرى كان ولايزال وسوف يظل هو الدور الرائد، هذه هى مصر أكبر تجمع بشرى ينتج سلعة ثقافية تقوم على الإبداع والاستنارة فى هذه المنطقة من العالم.

ولاشك أن هذا الدور الذى ارتبط بمصر منذ قرون طويلة لا يمكن أن يكون ملكية مطلقة؟ المسائل نسبية فى هذا، إذا لم نستطع أن نحافظ على هذه الريادة، وأن نوقف عملية التآكل والتراجع فإننا بحق نعرض مستقبل الثقافة فى مصر، ودورنا الإقليمى إلى محنة حقيقية!

لقد كتبت فى مقال لى العام الماضى ـ الأمر الذى فتح حوارا فى الصحف المصرية والعربية ـ وقلت أن مصر ودور مصر شمس لا تغيب، كنت أقول ذلك بمنطق التمنى والوعى الكامل أننا لا



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يمكن أن نعيش على الماضى ونلوك الذكريات أو نتحدث عن شعارات؛ بل لابد من تقديم مضامين مبهرة تجدد التواصل مع دول المنطقة، وتؤكد دور مصر الريادى ثقافيا، وفى قراءاتى للتاريخ - وأظنها قراءاتكم جميعا للتاريخ - أن دور مصر لم يكن منحة تاريخية، ولاعطاء من أحد، ولكن صنعته الأسماء الباهرة من مفكريها وعلمائها وعظمائها خصوصا فى القرنين الأخيرين.

**■ مستقبل الثقافة فى مصر:**

لهذه الأسباب أيضا فإننا نشعر أن علينا مسئولية جديدة فى هذه المرحلة وهى تجديد الدور الثقافى المصرى، والوقوف بقوة أمام تيارات التنافس، كنا فى يوم من الأيام أصحاب جامعة أو جامعتين والوطن العربى كله يتطلع إلينا! الآن ما من دولة عربية إلا ولديها أكثر من جامعة، والإمكانات المادية للآخرين سمحت لهم أن يجلبوا وأن يوظفوا وأن يشتروا، بل أننى أزعم أن جزءًا كبيرا من ذاكرة مصر أصبح موجودا فى الفضائيات والإذاعات الأجنبية، تم نزحه بانتظام فى غفلة من الزمن، وعلى فترات متعاقبة، حتى أصبحنا نرى مظاهر التراث الثقافى المصرى لدى أشقائنا فى المنطقة، وربما لدى من ليسوا أشقاءنا بالضرورة! إسرائيل تحاول سرقة الثقافة المصرية، وتبحث عن جذور أى ثقافة بالمنطقة وتحاول ذلك بالسطو على ثقافات عربية، وأولها الثقافة المصرية. ولكى ندرك حجم العملية فهى تهدف ليس نزح العقول فقط بل تفريغ ذاكرة الأمة من تراثها الحقيقى.

**مصر مركز الثقافة العربية وهى الحضن الحقيقى للفكر والشريعة والثقافة الإسلامية**

ولذلك فنحن حين نتحدث عن مستقبل الثقافة فى مصر، فنحن نتحدث عن رؤية مصر لدورها الحضارى فى هذه المنطقة من العالم.

أنتم تعلمون أنه تصدى تيار فى العشرينيات والثلاثيينيات من هذا القرن يتحدث عن مستقبل الثقافة فى مصر من زاوية أن مستقبل الثقافة فى مصر مرتبط بالتوجه شمالا وأن مصر هى إحدى دول البحر المتوسط، وركن من أركان حوض بحيرته التى هى قلب العالم ومنبع الحضارة الإنسانية.

فكتب طه حسين كتابه الشهير «مستقبل الثقافة فى مصر» مبهورا بالحضارة اليونانية محاولا إقامة جسور بين مستقبل الثقافة المصرية وبين هذه الحضارة التى رأى فيها وليدا للحضارة الفرعونية القديمة بميزان مصرى، ولم يكن طه حسين هو وحده الذى كتب ذلك، بل سبقه أستاذ الجيل أحمد لطفى السيد بآرائه المعروفة عن أساطين الفكر اليونانى. كذلك قام سلامة موسى بإضافات فى هذا الاتجاه.

وظهرت روح «التغريب» تطبع شخصية الثقافة المصرية أوهكذا أراد لها هذا التيار ومفكريه فى تلك المرحلة.

ولا بأس من ذلك فمصر بلد متعددة الاتجاهات متنوعة الهوية تضرب فى كل اتجاه بسهم، إذا بحثت عن العروبة فهى أصيلة فيها، وإذا نظرت إلى الإسلام - فعلى الرغم أنها ليست مهبط الوحى ولا مركز الرسالة - إلا أنها الحافظ الحقيقى للفكر والشريعة والثقافة الإسلامية بأنسابها الشريفة.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأذكر هنا أن أحد رؤساء باكستان أبلغ سفير مصر لديهم قائلا له: «أريدكم أن تعلموا فى مصر أن الإسلام يزدهر بها، وأنه إذا أصابها ـ لا قدر الله ـ مكروه فإن الإسلام يصاب أيضا لا قدر الله».

إن الفلاح المصرى يصلى على ضفاف النيل فى شفافية وطهارة منذ فجر التاريخ وإلى اليوم، وحتى البعث، لأن المصرى فى النهاية لديه دوافع تربطه بدينه، أننى أتطلع إلى مصر الوسطية التى تستعيد عظمة دورها، ولا تعرف التعصب، وتعتنق التسامح.

**■ العامل الدينى وتوظيفه:**

مستقبل الثقافة فى مصر مرتبط ارتباطا وثيقا بعملية تطوير التعليم، فالعناية بالعملية التعليمية ضرورى لخلق جدل جديد.

ويستحيل أن يكون هناك ازدهارا ثقافيا فى ظل قيد أو منع، فالتنمية مرتبطة بالديمقراطية، ولمزيد من التنمية لابد لمزيد من الديمقراطية واتساع مساحة الحرية، فالحرية أم الإبداع، ولا يمكن أن نخرج إلى ثقافة رحبة واسعة فى ظل رقابة وأزمة حرية، فحرية التفكير لا يمكن الحجر عليها، إن الله أعطى حرية الفكر للإنسان وهى نعمة كبيرة لا تقدر، ثم بعد حرية الفكر تأتى حرية التعبير، إن قضية العلاقة بين المثقف والسلطة هى القدرة لتحويل الثقافة كأداة للرقابة على السلطة وليس العكس.

لقد جرت فى الماضى محاولات لاستخدام الأديان لقهر الأفكار ونحن مع الضوابط الدينية، ولكن لا يجب توظيف الفكر الدينى لقمع الفكر الإنسانى، فعملية قهر الفكر باسم الدين مرفوضة والإسلام برىء تماما مما يدعى البعض، لأنه جعل التفكير فريضة، وفتح باب الاجتهاد، فالدين يحض على أعمال العقل ولا يقبل التسليم المطلق بالأشياء بغير وعى!!

الثقافة جوهر فى تاريخ العروبة ارتبط بالإسلام، وإذا كان هذا هو نهج الإسلام، فلا يجب ألا يكون الدين الإسلامى أداة فى يد البعض لتشويه الثقافة وقمع الفكر، مع الأخذ فى الاعتبار أن قيمنا الروحية ليست محل جدل.

**■ منظومة قيم وأسلوب حياة:**

مستقبل الثقافة فى مصر هى منظومة القيم، هى أسلوب الحياة، فنحن فى المنطقة العربية لدينا الثقافة والقيم والأصالة العربية، والثقافة صنو للحضارة التى هى البعد الإنسانى، فمنظومة القيم الاجتماعية ـ أسلوب الحياة ـ هى التى تحدد فى النهاية ثقافة شعب ومستقبل أمة.

والأصل فى الحياة هى أنا وأنت وهو وهى، والتعددية هى جزء من حرية الثقافة، وأن يكون لديك القدرة على قبول الرأى الآخر، وكما قال الإمام الشافعى «رأيى صواب يحتمل الخطأ، ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب». يجب ألا تمس عقائد المجتمع ومسلماته، فهناك حد أدنى من الأخلاق، كذلك هناك حرية إبداع.

ولنتذكر قول ثانى الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب فى الحادثة الشهيرة حين قال: « أصابت المرأة وأخطأ عمر»!.

**■ قضية التعليم والحل العصرى:**

التعليم مشكلة غير تقليدية ويحتاج لحلول غير تقليدية، وفلسفة التعليم اليوم اختلفت عن تعليم الماضى الذى كان يخرج موظفا يقرأ ويكتب! يجب تأهيل إنسان اليوم لمتطلبات العصر وأدواته.

القضية تحتاج لنظرة أخرى شجاعة وحلول غير تقليدية للقفز بالعملية التعليمية عما هى عليه الآن!

الديمقراطية هى ممارسة الحرية، والديمقراطية مؤسسات ومناخ، والمؤسسات سهلة الإقامة، أما المناخ فهو القضية الكبرى التى يجب علينا العمل على خلق مناخ صحى للفكر والثقافة، والمثقفون هم قاطرة المجتمع وقطب النمو، ورواد الشعب، وعليهم توجيه الدفة لصالح المجموع. والمثقف الحقيقى هو المثقف المعطاء الذى لا يعادى حركة التاريخ. يجب علينا توظيف الدراسات الجامعية لخدمة أهداف وقضايا المجتمع.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# الدعوة والدعاة

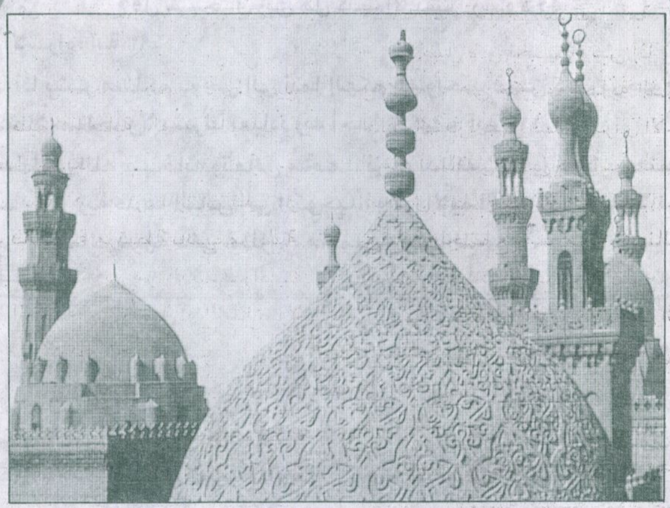

- ماذا تعنى بشرية الرسول ﷺ؟
- الفتح الإسلامى للأندلس إنقاذ لليهود من الإبادة الجماعية
- إحياء علوم الدين «للإمام الغزالى»



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# ماذا تعنى بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم؟

﴿قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا؟﴾
الإسراء: آية ٩٣.

﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾ الكهف: آية ١١٠.

عندما اصطفى الله سبحانه وتعالى محمد بن عبدالله نبيا ورسولا.. وعندما صدع محمد بأمر ربه فدعا الناس إلى التوحيد، وإلى الإيمان به نبيا ورسولا لم تكن هناك شبهة على «بشرية» محمد بن عبدالله!.

د/محمد عمارة

فهو قد نشأ يتيما فى الفرع الهاشمى من قبيلة قريش بمكة، وهو قد شب الشباب الطيب المألوف من البشر المستقيمين.. ثم هو قد رعى الغنم حينا من الدهر ومارس التجارة حينا آخر. كما كان يصنع أقرانه من البشر العاديين فليس فى حياته هذه ماكان يثير أية شبهة حول «بشريته» أو يلقى عليها الشكوك أو الظلال!

ومع كل هذا فلقد وجدنا القرآن الكريم تجتهد آياته البينات لتؤكد على «بشرية» محمد، ولتنفى أن يكون إلا «بشرا رسولا».. وبشرا يوحى إليه من السماء بالنبأ العظيم!

فلم كان هذا التأكيد والإلحاح على قضية لم تكن محل خلاف ولا شبهة ولا جدال؟

❖❖❖

لإدراك السر، الذى يجيب على هذا التساؤل.. لابد من النظر إلى رسالة محمد بن عبدالله ﷺ فى سياق ما تقدمها من رسالات نهض بها الرسل الذين سبقوه على درب اتصال السماء بالبشر لهدايتهم إلى الصراط المستقيم، وأيضا فى ضوء كون الرسالة المحمدية هى الرسالة الخاتمة لطور النبوة والرسالة بما يعنيه ذلك من بلوغ الإنسانية مرحلة «الرشد» التى تأهلت بها لأن توكل إلى «عقلها الراشد»، تهتدى به - كلما انحرفت أو ضلت - إلى جادة الخاتمة، دونما حاجة إلى رسول جديد!

ولقد كان هذا الطور الجديد الذى ارتقت إليه الإنسانية، طور «الرشد» هو الذى حدد الطابع الذى تميزت به «معجزة محمد» التى تحدى بها قومه.. فجاءت، لذلك:



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● معجزة عقلية ـ رغم أنها «نقل» و«وحى» ـ فهى لا تدهش العقل ولا تذهله، وإنما هى تنضجه وترشده، وتجعله مناط التكليف، وتتخذه حكما وحاكما فى فقه مراميها واكتناه أسرار إعجازها، واستخراج البراهين والأحكام مما ضمت من السور والآيات.

● وهى، لهذا السبب، خالدة خلود الرسالة الخاتمة، لأن تأثيرها دائم الفعل والبرهنة،.. فهى ليست سفينة نوح، أو ناقة صالح، أو عصا موسى، أو إبراء عيسى للأكمه والأبرص.. إلى آخر المعجزات التى «أدهشت العقل».. والتى وقف «إدهاشها هذا عند حدود «الشهود»؟!..

● ولأنها كانت التعبير عن بلوغ الإنسانية طور «رشدها».. وعن اتساق «طبيعة إعجازها» مع هذا الطور الجديد، وجدناها تولى اهتمامها بكثير من القضايا التى تدعم من عوامل «رشد الإنسانية والتى تزيل بقايا الشبهات والمعتقدات الباقية من المراحل السابقة، عندما كانت الإنسانية «خرافا ضالة»، تحتاج إلى «الوصاية الدائمة» من قبل الرسل والأنبياء.. ولا تؤمن إلا إذا «اندهش عقلها».. وهى مراحل كانت «عقول» الأكثرية فيها تأبى أن تصدق السماء بالأرض عن طريق «بشر».. فكانت تنزع إلى «رسل ـ ملائكة» نزوعها إلى المعجزات «المدهشة للعقول»!

❖❖❖

فالذين كذبوا نوحا عليه السلام قد أنكروا واستنكروا «جدارة البشر أن يكون رسولا»؟!.. **﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون﴾ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين﴾** المؤمنون: الآيتان ٢٣، ٢٤.

وكذلك صنع قوم «عاد» مع رسولهم «هود» عليه السلام: **﴿وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم فى الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون﴾ ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون﴾** المؤمنون: الآيتان ٣٣، ٣٤.

أما «ثمود» الذين أرسل الله إليهم «صالحا» عليه السلام، فإنهم مع إنكارهم «جدارة البشر بالرسالة»، قد طلبوا «الآية ـ المعجزة» التى «تدهش العقول»!.. **﴿كذبت ثمود المرسلين﴾ إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون﴾ إنى لكم رسول أمين﴾** الشعراء: الآيات ١٤١ ـ ١٤٣، لكنهم كذبوه، و**﴿قالوا إنما أنت من المسحرين﴾ ما أنت إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين﴾** الشعراء: الآيتان ١٥٣، ١٥٤.

فلما جاءتهم «الآية ـ المعجزة» «المدهشة للعقل» ـ (وهى الناقة) ـ استمروا على تكذيبهم وكفرهم استنكارا منهم أن يكون بشر رسولا! **﴿فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه إنا إذا لفى ضلال وسعر﴾** القمر: آية ٢٤.

وعلى هذا الدرب ـ درب استنكار «جدارة البشر بالرسالة» ـ سار «أصحاب الأيكة ـ أهل مدين» عندما بعث الله إليهم «شعيبا» عليه السلام **﴿إذ قال لهم شعيب ألا تتقون﴾ إنى لكم رسول أمين﴾** الشعراء: الآيتان ١٧٧، ١٧٨.. لكنهم كذبوه، مستنكرين جدارته كبشر، بالرسالة.. **﴿قالوا إنما أنت من المسحرين﴾ وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين﴾** الشعراء: الآيتان ١٨٥، ١٨٦.. ثم طلبوا منه ـ كما طلبت «عاد» من «صالح» ـ: «الآية المعجزة» التى «تدهش العقل وتذهله» **﴿فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين﴾** الشعراء: آية ١٨٧.

❖❖❖

ولقد تحدث المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، عن حال بنى إسرائيل، عندما أرسله الله إليهم، فقال



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عنهم: إنهم خراف ضالة.. ولقد جاءهم عيسى بالمعجزات التى «تدهش العقول».. من مثل إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص. فلم يؤمنوا به. بل إن الحواريين الذين آمنوا به قد سجلوا هم الآخرين - ورغم إيمانهم به - ملامح ذلك الطور الأولى فى سلم التطور لعقلانية البشر، عندما طلبوا هم الآخرين، من عيسى «الآية المعجزة» التى «تدهش العقول»!.

**﴿إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين﴾ قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين﴾ قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين﴾ قال الله إنى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإنى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين﴾** المائدة: الآيات ١١٢ - ١١٥.

ولذلك، فعلى الرغم من أن دعوة عيسى عليه السلام كانت: **﴿أن اعبدوا الله ربى وربكم﴾** المائدة: آية ١١٧، إلا أن قوما قد ضلوا فيه فاستعظموا أن تظهر هذه «الآيات - المعجزات» التى «تدهش العقل» على يد «بشر» فاتخذوه وأمه إلهين من دون الله؟!.

تلك كانت مسيرة الإنسانية مع رسالات السماء..

فتعبيرا عن قصور هذه الإنسانية فى «الرشد العقلانى»، كان استنكار الأكثرية «جدارة البشر» بالنبوة والرسالة.. والنزوع إلى أن تكون «معجزة» الرسول مما «يدهش العقل» ولا يحتكم إليه؟!

ولهذا رأينا القرآن الكريم - وهو المعجزة العقلية الخالدة للرسالة الخاتمة - يلح، معالجا بقايا هذه الفكرية الجاهلية، على بشرية محمد بن عبدالله ﷺ، ليعلن ويؤكد:

● جدارة البشر بالاصطفاء الإلهى نبيا ورسولا.

● واستحالة أن يكون النبى والرسول إلا بشرا يوحى إليه.

● وانتهاء الطور الساذج من المسيرة التطورية للإنسان، والذى كانت تناسبه «الآيات - المعجزات»! التى «تدهش العقل»، فلقد أخلى هذا الطور المكان لطور بلغت فيه الإنسانية «رشدها»، وإذا كان الإسلام هو الرسالة الخاتمة، وبها ارتفعت الوصاية عن الإنسان، فلابد وأن يلعب «العقل» دورا قائدا فى «رشد» هذا الإنسان، وفى «إرشاده». ومن ثم فإن «طبيعة الإعجاز» فى معجزة محمد لابد وأن تختلف عن طبيعتها فى معجزات الرسل السابقين.. إنها لن «تدهش العقل»، بل ستتخذه حكما وحاكما؟!

نعم.. لقد وقف هذا السبب خلف إلحاح القرآن الكريم على «بشرية» محمد بن عبدالله رغم أن هذه «البشرية» لم تكن موضع خلاف ولا موطن شبهات.

فمن العرب من ردد مقولة الأمم السابقة **﴿وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم﴾** الأنبياء: آية ٣. بل وطلبوا ما طلبته تلك الأمم **﴿فليأتنا بآية كما أرسل الأولون﴾** الأنبياء: آية ٥.

وأمام هذا «المنطق الجاهلى» الذى وقف بأصحابه عند «جاهلية الإنسانية»، توالت آيات القرآن تكشف زيف هذا «المنطق».. فالتكذيب والعناد والجحود هو سبب الكفر، وليس الافتقار إلى «الآية المعجزة» «المدهشة للعقل»، وذلك بدليل أن مجىء معجزات الرسل السابقين على هذا النحو لم تحول قومهم من الكفر إلى الإيمان **﴿ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون﴾** الأنبياء: آية ٦. كما أن الرسل كانوا دائما بشرا يأتيهم وحى السماء **﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام**



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وما كانوا خالدين﴾ الأنبياء: الآيتان ٧، ٨. وبلوغ الإنسانية «طور الرشد» قد آذن بختام «النبوة والرسالة»، الأمر الذى أفسح «للعقل الإنسانى» مكانا عاليا فى «ترشيد» الإنسان و«هدايته»، ولذلك كله اختلفت «طبيعة الإعجاز» فى معجزة محمد - عليه الصلاة والسلام - **﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾ ولقد صرفنا فى هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا﴾ وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا﴾ أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا﴾ أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا﴾ أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا﴾ وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا﴾ قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا﴾** الإسراء: الآيات ٨٨ - ٩٥.

**ولقد كان القرآن الكريم بهذا المنطق يقطع الطريق على كل المحاولات التى يمكن أن تظهر من ضعاف العقول، وضعاف الإيمان «بالعقل» لشكك فى بشرية الرسول - عليه الصلاة والسلام -: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلىَّ أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾** الكهف: آية ١١٠، **فهذا التأكيد على «بشرية» الرسول، وثيق الصلة بالتأكيد على ضرورة أن تبقى عقيدة «التوحيد» فى التصور الإسلامى محتفظة بنقائها الشديد، وفى هذا الضوء، وجب ويجب على العقل المسلم أن ينظر إلى كل «القصص» و«أخبار الآحاد» التى نسبت وتنسب إلى الرسول ﷺ، «الخوارق المادية» «المدهشة للعقول».. والتى هى من جنس معجزات الرسل الذين سبقت رسالاتهم رسالة الإسلام، عندما لم تكن البشرية قد بلغت سن الرشد الذى آذنت به رسالة الإسلام؟!**

وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول محذرا أمته من استعارة سذاجة الأمم التى سبقت، والسير على نهجها فى الانحراف عن «الرقى والبساطة» اللتين تميزت بهما عقائد الإسلام: **«لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه»** رواه البخارى ومسلم وابن ماجه والإمام أحمد.

إن «بشرية الرسول» التى تؤكدها «معجزته - القرآن» ليست مجرد «تحصيل حاصل» وإنما هى «ثورة» على التصورات الجاهلية للأمم السابقة، عن «طبيعة الرسل» و«طبيعة المعجزات».. كانت كذلك عندما تحدث عنها القرآن الكريم وهى لاتزال كذلك «ثورة» على «التصورات» التى طرأت على أفكار ومواريث بعض التيارات الإسلامية التى استنامت للقصص الخرافى، ولم تتخذ من «العقلانية الإسلامية» موقفا وديا؟!.

إن علينا أن نذكر ذلك ونحن نقرأ هذه الصفحة من فكر الإسلام، وسيرة رسوله - عليه الصلاة والسلام - وأن نعى ماذا يعنيه قول الرسول ﷺ.

**«أول ما خلق الله العقل، فقال له: أقبل، فأقبل. ثم قال له: أدبر، فأدبر. ثم قال عزوجل: وعزتى وجلالى، ما خلقت أكرم علىَّ منك، بك آخذ، وبك أعطى، وبك أثيب، وبك أعاقب»!**

وقوله ﷺ: **«اعقلوا عن ربكم وتواصوا بالعقل تعرفوا ما أمرتم به وما نهيتم عنه واعلموا أنه ينجدكم عند ربكم»!**

ولقد سأل على بن أبى طالب رسول الله عن سنته، فقال: **«.. والعقل أصل دينى»**.. صدق رسول الله - عليه الصلاة والسلام -.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

## الفتح الإسلامي للأندلس

# إنقاذ لليهود من الإبادة الجماعية

د/ عبدالحليم عويس

**فى خلاصة شديدة تحاول أن تعبر التفاصيل المخزية يحدثنا «ريمون شايندلين» (أستاذ الأدب العبرى فى معهد اللاهوت اليهودى الأمريكى) عن أوضاع اليهود فى اسبانيا قبل الفتح الإسلامى، فيذكر أنه لم توجد مدونات تمكننا من وصف أحوال الجماعات اليهودية قبل الإسلام، إلا أنه فى الفترة الفيزقوطية (العصر القوطى) ومنذ عهد سيسيبت (sisibut) (٦١٢ - ٦٢١) وعلى الأخص فى عهد إيجيكا (Egica) أخضع اليهود مرات عديدة لتشريعات قَمْعية، كما أكرهوا على التحول عن دينهم، ولم تكن التشريعات المعادية لليهود تفرض بشكل ثابت، إذ كان يتكرر تجديد هذه التشريعات فى العهود المتتالية.**

ولكن الأساس فى هذا التشريع كان موقف المسيحية المتأصل من اليهودية منذ أيام الامبراطور أغسطس(١). وهو موقف التنصير القسرى والإبادة الشاملة!!

- لكن هذا الإيجاز الذى أشار إليه (ريموند شايندلين) ليس حقيقة مقبولة؛ فالحق أن ثمة كثيرا من الوقائع والقرارات التى صدرت فى اسبانيا قبيل الفتح الإسلامى تؤكد الحالة البائسة التى كان اليهود يعيشونها فى اسبانيا.

- فمنذ سيطرت المسيحية بكنيستها العنيفة على أسبانيا واليهود يتعرضون لمحاولات اضطهاد مستمرة.

وقد بدأت رحلة الاضطهاد عندما اعتنق الملك ريكاريدو (Recaredo) الكاثوليكية سنة ٥٨٧م(٢) فازدادت سطوة الكنيسة، وفى آخر أيامه تقدم باقتراحات إلى المجلس الكنسىّ الذى انعقد فى سنة ٥٨٩م بطليطلة تتلخص فيما يلى:

١ - منع استخدام اليهود للمسيحيين فى أى نوع من الأعمال.

٢ - ضرورة عتق أى عبد مسيحى مملوك ليهودى.

٣ - فصل كل اليهود الذين فى خدمة الحكومة ومراعاة عدم تعيينهم مستقبلا.

٤ - منع زواج المسيحيات باليهود.

٥ - منع الختان الذى كان يفرضه اليهود على عبيدهم وخدمهم ومعاقبة أى يهودى يفرض الختان على خدمه وعبيده بمصادرة أملاكه.

٦ - ضرورة تعليق اليهودى شارة مميزة فى مكان ظاهر حتى يعرفه الجميع(٣).

وعندما اعتلى العرش الملك سيسيبت (sisibut) (المتوفى سنة ٦٢١م) المعروف عند ابن الأثير بسيسقوط، ضيق الخناق على اليهود، وحرموا من إقامة شعائرهم الدينية، وأعطى الملك سيسيبت لليهود سنة للتفكير فى اعتناق الديانة المسيحية أو



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرحيل عن اسبانيا.

وبعد سنة هاجر كثير من اليهود من اسبانيا، وتظاهر الذين بقوا باعتناق المسيحية حرصا على أملاكهم وأرواحهم.

وعند اعتلاء الملك سيسيناند (Sisenand) رأى المجلس الكنسى أن يجدد قراراته السابقة الخاصة باليهود، ففى دورته الرابعة سنة ٦٣٣م بمدينة طليطلة قرر علاوة على قراراته السابقة إضافة ما يأتى:

١ - يتحتم على كل يهودى أن يسلم أبناءه عند بلوغهم السابعة للكنيسة لتقوم بتعميدهم وتربيتهم تربية مسيحية.

٢ - يسلم كل يهودى ارتد عن المسيحية لأحد المسيحيين ليتخذه عبدا.

وفى عهد الملك ريسسويند (Receswind) أصدر سنة ٦٥٣م أمرا ملكيا ينص على أن أى إنسان يقوم بشعائر غير مسيحية فى مملكته يعاقب إما بالقتل أو الحرق أو الرجم حتى الموت(٤).

ولما وجد المسيحيون أن اليهود لا يقيمون عهدا، ويكنون للمسيحية عداء أزليا أصدر الملك إيجيكا (Egica) صهر الملك إيرويج (Erwig) أمرا بتسليمهم كل اليهود سواء الذين اعتنقوا المسيحية والذين بقوا على دينهم عبيدا للمسيحيين ومصادرة جميع أملاكهم وتوزيعها هدايا على المسيحيين ومعاقبة كل مسيحى يعتق عبدا يهوديا(٥).

وفى سنة ٩٦٤م اجتمع المجمع الدينى (للمرة الثالثة فى عهد الملك إيجيكا) للحكم فى المؤامرة التى دبرها يهود اسبانيا بالاشتراك مع يهود المغرب - كما قيل - لإسقاط الدولة القوطية والاستنجاد بالعرب، وقد أصدر هذا المجمع مرسوما بمصادرة أملاك اليهود، وفصل أبنائهم عنهم بعد سن السابعة، وتربيتهم فى أوساط مسيحية حتى ينشأ هؤلاء الأبناء نشأة مسيحية(٦).

وفى أواخر عهد الملك غيطشة الذى اعتلى عرش اسبانيا سنة ٧٠٠م أساء الظن فى اليهود، فاضطهدهم وأوقع بهم فى أواخر أيامه.

فقد اتهمهم غيطشة بالتدبير عليه وبالتآمر مع من تسميهم النصوص الاسبانية «أهل ما وراء البحر»(٧).

وكان بديهيا - أمام هذا الوضع الخطير الذى انتهى إليه اليهود فى اسبانيا - أن يكون الفتح الإسلامى لاسبانيا بالنسبة لهم طوق النجاة الذى أرسله الله لينقذ حياتهم وعقيدتهم وحقوقهم الإنسانية.. ولهذا، فإن وقوفهم مع الفاتحين المسلمين لم يكن بدافع الحب لهم، وإنما كان وقوفا مع قوم أرسلهم الله لينقذوهم من هلاك محقق، ولاسيما وأنهم كانوا قد تسامعوا بأخلاق الفاتحين المسلمين والمبادئ التى تحكمهم من خلال إخوانهم اليهود فى المغرب، وربما من غيرهم.

وبما أن المسلمين - كانوا - من جانبهم على علم بأوضاع اليهود، فإنهم كانوا مطمئنين إلى أية مساعدة يتقدم بها اليهود، بل كانوا يستخدمونهم فى حراسة المدن التى يستولون عليها، ويضمونهم إلى قصبتها، مثلما حدث فى غرناطة، فقد ضموا اليهود إلى قصبة غرناطة، وصار ذلك لهم سُنة متبعة فى كل بلد يفتحونه أن يضموا يهوده إلى القصبة مع قطعة من المسلمين لحفظها، ويمضى معظم الناس لغيرها، وإذا لم يجدوا يهودا وفّروا عدد المسلمين المخلّفين لحفظ ما فُتح، ثم صنعوا عند فتح كورة ريّة التى منها مالقة مثل ذلك(٨).

وقد رفعوا عنهم جميع المظالم التى اعتدت على



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أبسط حقوقهم الإنسانية، كما عاملوهم برفق كبير، فازدادوا ماليّا وفكريا، وراحوا ينتشرون فى جميع المدن الاسبانية فى ظل الفتح الإسلامى، لكن على الرغم من هذا الانتشار فى جميع المدن إلا أن منطقة غرناطة أو كورة ألبيرة كانت تعج بهم حتى شاع تعبير (غرناطة اليهود) على كل الألسن فى ذلك الزمن(٩).

وكما يقول أستاذنا الدكتور حسين مؤنس ـ بحق ـ لقد كانت الأندلس جنة اليهود خلال العصر الإسلامى كله، وقد بلغ بعضهم مبلغ الوزارة، ونظر إليهم المسلمون نظرتهم إلى إخوان، حتى أصبح الأندلس موئل اليهود، بل إن حركة بعث اللغة العربية والأدب العبرى بدأت فى اسبانيا، نشأت ونمت بين أظهر المسلمين وتحت أعينهم، بل كان بعض علماء المسلمين يعينون اليهود على إنشاء نحو لغتهم، ولقد استعرب اليهود منذ زمن مبكر، فأخذوا لغة العرب وملابسهم واندرجوا فى غمارهم(١٠).

وقد لا تكون لدينا ـ بالتفصيل المطلوب ـ مراجع عربية أو عبرية عن أحوال جماعات اليهود فى الأندلس الإسلامى، ولكن ـ على سبيل المقابلة ـ تدلنا القوانين والمنشورات التى أصدرها ملوك اسبانيا النصرانية عندما سقطت بلاد الأندلس الإسلامى فى أيديهم واحدة بعد الأخرى، تعطينا فكرة عن تنظيم هذه الجماعات اليهودية فى ظلال الإسلام، فالجدير بالملاحظة أن أمراء المسلمين وخلفاءهم لم يصدروا تشريعات خاصة باليهود، وهذا يؤكد أنهم كانوا متساوين مع بقية السكان، فلم تكن هناك حاجة إلى تشريعات خاصة لهم، بعكس ما حدث عندما سيطرت النصرانية على البلاد، إذ أُفرد اليهود بمعاملة خاصة، ومضايقات انتهت بالقضاء عليهم فى اسبانيا كلها، وهذا وحده يكفى للدلالة على فضل المسلمين على يهود اسبانيا، وهو فضل لم يعن مؤرخ يهودى واحد بالإشارة إليه(١١).

ـ لقد أظلهم الإسلام واستنقذهم من أذى القوط والكنيسة، وبسط عليهم أمراء المسلمين أمانهم، فلما زال أمر المسلمين من اسبانيا كان ذلك إيذانا بزوال أمر اليهود أيضا!!

ـ وتفيد بعض الوثائق أن اليهود ساعدوا النصارى ضد المسلمين فى بعض المدن أيام زوال دولتهم.

**وهذه سنتهم المعروفة!!**

ومع ذلك فإن عدل الله جعلهم يدفعون ثمنا غاليا أمام محاكم التفتيش النصرانية بعد خروج المسلمين، وإن كان ما دفعه المسلمون أكبر كثيرا جدا.

## الهوامش:

١ ـ ريموند شايندلين: اليهود فى اسبانيا المسلمة (من بحوث ندوة الأندلس تاريخ وحضارة ـ مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٩م تحرير مسلمى الجيوش ـ طبع بيروت).

٢ ـ د. عبادة كحيلة: تاريخ النصارى فى الأندلس ص١٢ / ط١ ـ ١٩٩٣م مصر.

٣ ـ الدكتور محمد بحر عبدالمجيد ـ اليهود فى الأندلس ص١٤ ـ المكتبة الثقافية عدد (٢٣٧) الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠م.

٤ ـ د. محمد بحر عبدالمجيد: اليهود فى الأندلس ص١٥، ١٦.

٥ ـ د. محمد بحر عبدالمجيد: اليهود فى الأندلس ص ١٧.

٦ ـ أحمد مختار العبادى ـ فى تاريخ المغرب والأندلس ص٥٣ طبعة مؤسسة الثقافة الجامعية ـ الإسكندرية ـ مصر.

٧ ـ د. حسين مؤنس ـ فجر الأندلس ص١٤.

٨ ـ المقرى: نفح الطيب ٢٦٣/١ بتحقيق د. إحسان عباس ـ دار صادر بيروت ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م وانظر مؤنس: فجر الأندلس ٨٢.

٩ ـ د. أحمد بدر: دراسات فى تاريخ الأندلس وحضارتها جـ١ ص١٠٢ مطابع ألف باء ـ دمشق ـ ١٩٧٤م.

١٠ ـ د. حسين مؤنس ـ فجر الأندلس ـ ص٥٢٣.

١١ ـ د. حسين مؤنس ـ فجر الأندلس ص٥٢٤.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من التراث الإسلامى

# إحياء علوم الدين

## للإمام الغزالى

**-١-**

**حدِّث عن الإمام أبى حامد الغزالى وعن كتابه «إحياء علوم الدين» كما تشاء، وقُلْ ما تريد أن تقول، ويحسب الغزالى وكتابه أنهما صاغا الفكر الإسلامى منذ القرن الخامس الهجرى حتى القرن الثالث عشر، أو قلْ: إنهما قد أثرا فى الحياة الإسلامية وفى وجدان الجماهير الإسلامية فى كلِ مكان طيلة هذه الحقبة الممتدة تأثيرا بليغا لا يُحَدُّ مداه.**

د. محمد عبدالمنعم خفاجى

وقد ولد الغزالى عام ٤٥٠هـ - ١٠٥٩م بطوس، فى قرية (غزالة) إحدى ضواحى طوس، وبين هذه المدينة الإيرانية وجرجان ونيسابور طوف أبوحامد يأخذ العلم عن علماء عصره، كالإمام الجوينى إمام الحرمين (ت ٤٧٨هـ)، والرازكانى وغيرهما، ثم هاجر إلى بغداد عام ٤٨٤هـ، ولقى من عطف الوزير الأكبر نظام الملك كل تقدير، وولاه التدريس فى «النظامية» فعلَت منزلته، وذاعت شهرته، ورحل إلى بغداد، فالحجاز حيث أدى فريضة الحج، فالشام، وأقام فى دمشق، وفى الجامع الأموى اعتكف الغزالى وصنف كتابه «الإحياء» وزار بيت المقدس، والإسكندرية، ثم عاد إلى طوس، وتوفى بها يوم الإثنين ١٤ من جمادى الآخرة عام ٥٠٥هـ - ١١١١م.

الغزالى عاش للعلم وبالعلم، وأنعت دائرة معارفه، فكان دائرة معارف عصره ثقافته ثقافة عميقة شاملة.

**-٢-**

وكتاب «الإحياء» مرجع أصيل فى شتى علوم الدين، ومختلف علوم الشريعة، بدأ فى تأليفه فى رجب من سنة ٤٨٦هـ، وهو فى السادسة والثلاثين من عمره، والمد الصليبى يتجاوز مداه الخطير فى غزو بلاد الإسلام وبخاصة الشام، وكانت صوفيته أثرا من آثار زهده فى الحياة التى تزلزل أقدام



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

برابرة الصليبيين فى أرض الإسلام الطاهرة.

وقسم الغزالى كتابه إلى كتب، بدأها بكتاب العلم، ومنها: كتاب الطهارة ـ كتاب الصلاة ـ كتاب الزكاة ـ الصوم ـ الحج ـ آداب تلاوة القرآن ـ آداب الأكل والدعوة والضيافة ـ النكاح ـ آداب الكسب والمعاش ـ كتاب الحلال والحرام ـ آداب الألفة والأخوة ـ العُزْلة ـ آداب السفر ـ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ـ الآداب النبوية ـ رياضة النفس ـ آفات اللسان ـ ذم الغضب والحقد ـ ذم الدنيا ـ ذم البخل وذم المال ـ ذم الجاه والرياء ـ ذم الكبر ـ ذم الغرور ـ التوبة ـ الصبر والشكر ـ الخوف والرجاء ـ الإخلاص والصدق ـ المحاسبة ـ التفكير ـ ذكر الموت ـ عجائب القلب ـ التوحيد والتوكل ـ المحبة والشوق ـ السماع والوجد.

وقد هذب القاسمى الدمشقى (ت ١٣٣٢هـ) كتاب «الإحياء» فى جزأين كبيرين، وسمى هذا التهذيب «موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين».

وكتاب العلم الذى صدر به الغزالى «الإحياء» يبدؤه بالآثار الواردة فى فضل العلم ومكانة العلماء، من كتاب الله، ومن الأحاديث النبوية الشريفة، ومن كلام الصحابة والعلماء، وحسبك ما روى عن معاذ أنه قال:

«تعلموا العلم، فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة، وهو الأنيس فى الوحدة والصاحب فى الخلوة، والدليل على الدين، يرفع الله به أقواما فيجعلهم فى الخير قادة سادة هداه يقتدى بهم».

ـ ٣ ـ

و«الإحياء» شهد له العلماء فى الشرق والغرب وعرف مكانته الباحثون والدارسون، وهو كتاب تهذيب وإرشاد وهداية وموعظة للمؤمنين، وكتاب تعليم لشباب المسلم ليلم بأصول الإسلام، وبعلوم الدين، وكتاب تربية للنفس الإنسانية لتستقيم على الطريق السوى، ولتهتدى بهدى الإسلام، وأثره العميق فى وجدان المسلمين وفى تهذيب الأخلاق، أثر لا يدرك مداه.

❖❖❖

وهنا أقف عند كتاب الحج، فهذا أوان رحلة المسلم إلى بيت الله الحرام، لأداء فريضة الحج، وللاعتمار فى بيت الله، بيت إبراهيم وإسماعيل ومحمد ـ عليهم الصلاة والسلام ـ.

والحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام إنه فريضة تأتلف فيها مصالح المسلمين، وتجتمع بها قلوبهم وأرواحهم، وتجدد بها الروابط بينهم، وقد أعلن رسول الله ﷺ على المسلمين فريضة الحج فقال: **يأيها الناس إن الله كتب عليكم الحج فحجوا**، فقال رجل: أكل عام يارسول الله، **فسكت حتى قالها ثلاثا**، ثم قال رسول الله ﷺ: **لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم.**

وفى فضل الحج والعمرة ورد حديث أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»**، رواه البخارى ومسلم.

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«هذا البيت ـ بيت الله ـ دعامة الإسلام، فمن خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضمونا على الله إن قبضه أن يدخله الجنة وإن رده رده بأجر وغنيمة».**

يذكر الغزالى فى «الإحياء» فضل الحج، وفضيلة البيت ومكة والمدينة، وشد الرحال إلى المساجد.

فيورد قول الله عزوجل فى سورة الحج: **﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر**



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يأتين من كل فج عميق﴾ الحج: الآية ٢٧، قال قتادة: لما أمر الله عزوجل إبراهيم عليه السلام أن يؤذن فى الناس بالحج، نادى: يأيها الناس إن الله عزوجل بنى بيتا فحجوه - وهذا على أن الأمر فى **«وأذن فى الناس»** لإبراهيم، ويصح أن يكون الأمر هنا هو لرسول الله ﷺ، أى: وأذن يا محمد.

وروى أن رسول الله ﷺ لما خرج من مكة استقبل الكعبة وقال: **إنك لخير أرض الله عزوجل، وأحب بلاد الله إلىَّ، ولولا أنى أخرجت منك لما خرجت**(١).

ويذكر الغزالى أنه ليس بعد مكة أفضل من مدينة رسول الله ﷺ، فالأعمال فيها أيضا مضاعفة، قال ﷺ: **«صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام»**(٢).

وحديث رسول الله ﷺ **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدى هذا، والمسجد الأقصى»** حديث متواتر(٣).

ويتحدث الغزالى عن شروط وجوب الحج وأركانه وواجباته ومحظوراته حديثا مفصلا.

فشروط صحة الحج اثنان: الإسلام والوقت، وشروط لزومه الاستطاعة.

كما يذكر وجوه أداء الحج والعمرة وهى ثلاثة:

١ - الإفراد - التمتع - القران.

وهى كلها جائزة لقول أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجه، فمنا من أهلَّ بعمرة، ومنا من أهلَّ بحج وعمرة، ومنا من أهلَّ بالحج.

**فالإفراد**: أن يقدم الحج وحده.

**والتمتع**: أن يجاوز الميقات محرما بعمرة، ويتحلل بمكة ويتمتع بمحظورات الإحرام إلى وقت الحج.

**والقران**: أن يجمع بين الحج والعمرة، فيقول: لبيك اللهم بحج وعمرة.

ويذكر الغزالى فى إحيائه أعمال الحج من أول السفر إلى الرجوع، وينتهى إلى الآداب الدقيقة والأعمال الباطنة التى يلتزم بها الحاج.. كما يذكر زيارة المدينة وآدابها، ويؤكد أن زيارة المدينة ومشاهدها تذكر الحاج بأن (طيبة) السلام هى البلدة التى اختارها الله عزوجل لنبيه ﷺ وجعلها دار هجرته، وأنها مأواه الذى شرَّع فيه فرائض ربه تبارك وتعالى وسننه، وجاهد منه خصوم الدين وأعداء الإسلام من أنصار الوثنية والشرك والبغى والضلال. وفى طيبة أمن المسلمون على دينهم وبدأت دولة الإسلام وانطلق المسلمون لتبليغ رسالة الله إلى العالمين إلى أن توفاه الله عزوجل، وأنها المقر الذى اختاره الله عزوجل لنبيه، ولأول المسلمين وأفضلهم، وأن فرائض الله سبحانه وتعالى أول ما أقيمت أقيمت فى ذلك المقر، وأنه جمع أفضل خلق الله حيا وميتا، ﷺ.

وبهذا ينتهى كتاب الحج من «الإحياء» ، رحم الله الغزالى، ونفع بكتابه «الإحياء» شباب المسلمين وشيوخهم على السواء.

## الهوامش:

١ - أخرجه الترمذى من حديث أبى سلمة عن عبدالله بن عدى بن حمراء الزهرى (رقم ٣٩٢١) بلفظ قريب. كما أخرجه من حديث سعد بن جبير وأبى الطفيل عن ابن عباس بنحو ذلك (رقم ٣٩٢٢).

٢ - أخرجه البخارى برقم ٦٤٦، ومسلم برقم ١٣٩٤ من حديث أبى هريرة. كما رواه مسلم أيضا من حديث نافع عن ابن عمر برقم ١٣٩٥، ورواه أصحاب السنن، ومالك فى الموطأ برقم ٤٦٢.

٣ - رواه البخارى برقم ٦٤٥، ومسلم برقم ١٣٩٧ من حديث أبى هريرة بلفظ: ومسجد الحرام ومسجد الأقصى، ورواه مسلم عن حديث الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة بلفظ تشد الرحال كما أخرجه أصحاب السنن ما عدا ابن ماجه، وأخرجه الإمام أحمد فى المسند من حديث أبى هريرة (٢/٢٣٤، ٢٧٨)، كما أخرجه فى حديث طويل لأبى سعيد الخدرى (٣/٤٠٧).



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءات فى تراثنا الأدبى والنقدى:

# الجاحظ.. وتوجيهات فى تأليف الكتب ونقدها

أ. د/ طه مصطفى أبو كريشة

**ليس بخاف علينا أن العالم الأديب العربى أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ت٢٥٥هـ قد أسهم بنصيب وافر فى تأسيس وتنمية وترسيخ كثير من معالم تراثنا العلمى والثقافى والأدبى، وأنه شارك فى كل هذه الأنحاء بمؤلفات اتسمت بالعمق والشمول والجدة والسعة والتثبت، وأن ما بقى لنا من هذه المؤلفات شاهد صدق وعدل على كل ما يمكن أن يوصف به عالم عاش عصره وفرض نفسه على مستقبل زمانه، بما تحمله هذه المؤلفات فى ثناياها من معالم الاستمرار وبما تقدمه من زاد تجد فيه الأجيال اللاحقة ما يغذى فكرها، وينمى عقلها، ويلبى نداء ما يعرض لها من حاجاتها.**

وإذا كنا قد عرفنا الجاحظ كاتبا مؤلفا، وأديبا ناقدا، وباحثا منقبا، من خلال كتبه التى لايكاد يجهلها مثقف، فإننا نضيف إلى ذلك جهده التجريبى فيما يتصل بمناهج البحث وطرائقه فى مجال تأليف الكتب ونقدها، وذلك من خلال معاناته الخاصة فى هذين الميدانين: تأليف الكتاب، ونقد الكتاب المؤلف.

ففى مقدمة الجزء السابع من كتابه (الحيوان) نطالع رؤيته الشخصية التى تقدم لنا الأسس التى ينبغى أن يراعيها مؤلف الكتاب وهو يقوم بتأليفه. كما يقدم لنا المعالم التى يهتدى بها الناقد حين يعرض لنقد كتاب ألفه غيره، وكل من الأسس والمعالم يتصل اتصالا وثيقا بالكتاب المؤلف من حيث منهج تأليفه ومحتواه، وما يشتمل عليه من محاسن أو مساوئ فى الشكل والمضمون.

أما ما يتصل بمنهج تأليف الكتاب فهذا فى قوله من هذه المقدمة: «ونعوذ بالله أن تدعونا المحبة لإتمام هذا الكتاب إلى أن نصل الصدق بالكذب، وندخل الباطل فى تضاعيف الحق، وأن نتكثر بقول الزور، ونلتمس تقوية ضعفه باللفظ الحسن، وستر قبحه بالتأليف الموفق، أو يستعين على إيضاح الحق إلا بالحق، وعلى الإفصاح بالحجة إلا بالحجة، ونستميل إلى دراسته واجتبائه، ونستدعى إلى تفضيله والإشادة بذكره، بالأشعار المولدة والأحاديث المصنوعة،



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والأسانيد المدخولة، وبما لا شاهد عليه إلا دعوى قائله، ولا مصدق له إلا من لا يوثق بمعرفته، ونعوذ بالله من فتنة القول وخطله، ومن الإسهاب وتقحم أهله».

وبالتأمل فيما مضى من قول نستخلص أمورا ينتفع بها مؤلف الكتاب حتى يكون تأليفه منهجيا.. فمن هذه الأمور أن المادة العلمية التى يسوقها المؤلف فى كتابه ينبغى أن تكون بعيدة عن الكذب والبطلان والزور والضعف، وأن تكون متصفة بالصدق والحق والقوة، حتى تكون أنفذ فى القلوب، وأقوى تأثيرا فى النفوس، وأكثر إقناعا للعقل.

ومنها: ألا يحاول المؤلف أن يغطى على ضعف مادته، وهزال مضمونه باللفظ الخلاب، والعبارة الطنانة، ذلك لأن بريق الشكل لن يجوز إلا على ذوى النظر القاصر، والأفق المحدود.

ومنها: أن يكون عرض الموضوع قائما على توضيح الحقائق بالأدلة والبراهين، التى تزيل اللبس والغموض، وليس بالأوهام والأباطيل، التى تزين الباطل لتجعله حقا، أو تجور على الحق لتجعله باطلا.

ومنها: ألا يحاول المؤلف الاستيلاء على القارئ، وشراء رضاه، بتقديم ما يستحوذ على إعجابه، ولو كان هذا على حساب الصدق الواجب، والحق المطلوب عن طريق «الأشعار المولدة - المختلقة - والأحاديث المصنوعة، والأسانيد المدخولة، وبما لاشاهد عليه إلا دعوى قائله، ولا مصدق له إلا من لا يوثق بمعرفته»، وفى هذا أيضا ما فيه مما ينبغى أن يراعى فى توثيق المادة العلمية حين نستقيها من غيرنا، ونستدل بها على قضايا نعرض لها فى مؤلفاتنا.

ومنها: أن يحذر المؤلف من إعجابه بنفسه «ومن فتنة القول وخطله»، ذلك لأن الإعجاب يدعو إلى الغرور، ومع الغرور الكبر، ومع الكبر التعصب للرأى وغمط الحق، والإزراء بالآخرين، ومثل هذا يعرض للمؤلف وهو سائر فى رحلته عندما تنثال عليه خواطره، وتأتيه الأفكار رخاء بين يديه، فيحسب أن ذلك ميزة اختص بها دون العالمين، والفتنة هنا داء يصيب من أصابه فى مقتل، ولعل الجاحظ باستعاذته من فتنة القول كان يطرد طائفا ألم به من شياطين العجب والخيلاء!

.. هذا ما يخص الكاتب المؤلف من توجيهات الجاحظ فى تلك المقدمة، أما ما يخص القارئ الناقد فإنه يقدمه لنا فى قوله «والاعتماد فيما بيننا كثير من أهل هذا الزمان - يقصد القراء النقدة - على حسن الظن، والاتكال فيهم على العذر، فإن كثيرا ممن يتكلف قراءة الكتب، ومدارسة العلم، يقفون من جميع الكتب على الكلمة الضعيفة، واللفظة السخيفة، وعلى موضع من التأليف قد عرض له شيء من استكراه، أو ناله بعض اضطراب، أو كما يعرض فى الكتب من سقطات الوهم، وفلتات الضجر، ومن خطأ الناسخ، وسوء تحفظ المعارض على معنى لو تدبره بعقل غير مفسد، ونظر غير مدخول، وتصفحه وهو محترس من عوارض الحسد، ومن عادة التسرع، ومن أخلاق من عسى أن يتسع فى القول بمقدار ضيق صدره، ويرسل لسانه إرسال الجاهل بكنه ما يكون منه،



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولو جعل بدل شغله بقليل ما يرى من المذموم شغله بكثير ما يرى من المحمود، كان ذلك أشبه بالأدب المرضى والخيم الصالح، وأشد مشاكلة للحكمة، وأبعد من سلطان الطيش، وأقرب إلى عادة السلف وسيرة الأولين، وأجدر أن يهب الله له السلامة فى كتبه، والدفاع عن حجته، يوم مناضلة خصومه، ومقارعة أعدائه».

وفى هذه العبارات الدالة الرائدة نرى الجاحظ يطلب من القارئ الناقد أن يتصف بعدة أمور حتى يكون موضوعيا منصفا فى قراءته الناقدة لأى كتاب.

من هذه الأمور أن يقبل على الكتاب المقروء وهو حسن الظن بالمؤلف سلفا، دون أن يفترض فيه مسبقا أنه غير جدير بأن يقتحم ميدانا ليس أهلا له، ذلك لأن حسن الظن يهدى للوقوف على المحاسن، ولا يجعل النظر مقصورا على التماس المعائب.. أما إذا جرد الناقد نفسه من حسن الظن بالمؤلف، فإن هذا يجعله يحرص كل الحرص ـ تأييدا لسوء ظنه ـ على أن يقف فحسب (على الكلمة الضعيفة، واللفظة السخيفة)، وعلى ما يعرض فى الكتب (من سقطات الوهم وفلتات الضجر، ومن خطأ الناسخ.. الخ)، دون شىء آخر من وجوه الحسن.

ومنها أن تسلم أداة التذوق ذاتها لدى هذا القارئ مما يعيبها، من العقل الفاسد، والنظر المدخول المغشوش، ومن آفات الحسد، ومن عادة العجلة والتسرع، ومن الضجر وضيق الصدر الذى يدعو إلى إرسال القول على عواهنه دون تثبت ويقين، ذلك لأن عطب الأداة بهذه الآفات، يذهب بالناقد مذاهب شتى تبعده عن العدالة والنزاهة، وتدنو به من مزالق الحيف والجور والميل مع الهوى..

ومنها أن يكون من أهداف القارئ الوقوف على كثير من محاسن الكتاب المقروء، وإن كان الجاحظ قد ذكر هذا فى سياق تمنّية أن يجعل القارئ (بدل شغله بقليل ما يرى من المذموم شغله بكثير ما يرى من المحمود)، ولعله قصد ما أشار إليه سابقا مما يدخل فى دائرة سقطات الوهم وفلتات الضجر.

إن التزام هذه الآداب فى مجال القراءة الناقدة لتأليف كتاب ما، يكون فى حكم الاتصاف (أشبه بالأدب المرضى، والخيم الصالح، وأشد مشاكلة للحكمة وأبعد من سلطان الطيش، وأقرب إلى عادة السلف وسيرة الأولين)، وتلك غايات يتغياها كل نقد عادل نزيه.

وبعد: فإن من الإنصاف للجاحظ الآن بالنظر إلى زمنه الباكر أن نعده سابقا إلى ما ننادى به اليوم فى مناهج بحثنا، من ضرورة توثيق معلوماتنا التى نقيم عليها مؤلفاتنا، وأن يكون تناولنا لقضايانا العلمية تناولا موضوعيا حياديا، دون تزييف للحقائق، أو تمويه للأباطيل، أو تغليب لأهواء القراء.. وكذلك الأمر بالنسبة لما يتصل بأخلاق القارئ الناقد، فإننا نرى فى ذلك رؤية باكرة وجهت من جاءوا بعد الجاحظ، إلى ضرورة التأكيد على تجرد الناقد من الهوى الشخصى، ومن الرأى السلبى المسبق، وأن يقدم حسن الظن على سوء التقدير، إلى غير ذلك من صفات تحفل بها كتب النقد قديما وحديثا، وتمتد جذورها فى أعماق الزمن إلى الجاحظ فى حديثه الوجيز البليغ.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# منهجية التغيير الاجتماعى فى القرآن الكريم

**إذا كانت سنن الله قد حسمت التدافع بين الحق والباطل لصالح الحق بالمعجزات فى عصر النبوات، فإن حسم هذا التدافع الآن، وبعد انتهاء عصر النبوات والمعجزات منوط بالإنسان وحده الذى يجرى الله تعالى سننه فى نصرة الحق ودحر الباطل من خلال حركة هذا الإنسان ودوره فى التمكين لكلمات الله فى الأرض، ولقيامه بهذا الدور الفاعل والكبير فقد وضعت السماء بين يديه مفاتيح التمكن، فمنحته العقل، وميزته بالعلم، ثم جاءت الرسالة الخاتمة لتضع من خلال كتابها - القرآن - بين يدى الإنسان «منهجية التغيير» «الرشيد والمأمون»، الذى لا يعتمد العنف سبيلا للتغيير.**

**وهذه الدراسة «منهجية التغيير الاجتماعى فى القرآن الكريم» تبرز أهم قسمات المجتمع الإسلامى الأمثل فى المنظور القرآنى من خلال مدخل وأربعة فصول..**

**تأليف: د. عبدالصبور مرزوق** — **عرض/ خالد الأصور**

فى مدخل الدراسة عرض المؤلف لأهم الضوابط والثوابت المكونة للشخصية المسلمة المؤهلة لممارسة عمليات التغيير المأمون للمجتمع تجاه المبادئ الدينية.

وأكد الفصل الأول على أن الكلمة - وليست القوة - هى الخيار الأول فى التغيير الاجتماعى فى المنهج الإسلامى، محددا مجالات التغيير بالكلمة التى مثلت معجزة الإسلام وهى القرآن الكريم.

واستعرض الفصل الثانى - أهم فصول الكتاب - القسمات الخمس التى حددها المؤلف للمجتمع المأمول والمنشود فى المنظور القرآنى، وهى: **التوحيد - دفع الحق للباطل - إعمار الأرض ومقومات الاستخلاف - الشورى - وحدة المجتمع المسلم.**

وأشار الفصل الثالث إلى العوامل التى تسهم فى سرعة انهيار المجتمعات وفى مقدمتها: غيبة المنهج، وجور الحكام، وغلبة الترف والفساد، وشيوع النفاق، فضلا عن افتقاد إحدى قسمات المجتمع القرآنى المذكورة سلفا، الأمر الذى يهدد المجتمع كله بالسقوط.

وحدد الفصل الرابع والأخير كيفية التغيير الأرشد والأبقى من خلال تغيير ما بالنفس وميدانه الوحيد الكلمة، وليس الانقلابات أو الثورات التى لا تصلح إلا فى مواجهة العدو، كما



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حدد صفات القائمين بعمليات التغيير، مع رصد بعض الملاحظات من خلال مسيرة الدعوة الإسلامية.

ونقودك الآن - عزيزى القارئ - للتعرف على مميزات هذا المنهج بالتفصيل: فى مدخل الدراسة أوضح المؤلف أن رفض إبليس لأمر الله بالسجود لآدم كان بداية العداء الشديد من الشيطان للإنسان إلى يوم القيامة، وهى تحمل تحذيرا سرمديا للإنسان أن يظل ما عاش فى حالة تدافع وتصارع وجهاد مع كل عناصر وقوى ورموز وسلوكيات الشر والخطيئة التى يمثلها عدو الله إبليس، كما نلقى على عاتق الإنسان مسئولية عظمى فى التمكين لكلمات الله فى الأرض، وارتقاء قوانين العمران والاجتماع الإنسانى بالمنظور والرؤية التى تحدث عنها القرآن.

وأضاف المؤلف فى ضوء ما سبق أن الإسلام وضع مجموعة من الضوابط أو الثوابت التى تبنى فى ظلها الشخصية المسلمة التى يكون أفرادها مؤهلين لممارسة هذا التغيير المأمون وهى:

**أولا:** تربية الوجدان الدينى للفرد المسلم بما يجعل مصلحة الأمة أسبق عنده على مصلحته الخاصة، بحيث يربى على الإيثار لا الأثرة، وحديث السفينة يكفى ليوضح الحد الفاصل والدقيق بين المصلحتين.

**ثانيا:** أن تكون «القيم» و«الثوابت» الإيمانية والأخلاقية هى محور الارتكاز الذى تبنى عليه الشخصية الإسلامية بعيدا عن الاغترار بزينة الدنيا، والمصالح الشخصية الزائلة والزائفة.

**ثالثا:** بناء الوجدان الدينى للفرد المسلم على خشية الله، بحيث يمتلك رقابة داخلية تصنع له حس التمييز الدقيق بين الحق والباطل، فينتصر للحق ويناهض الباطل، وإن لم يدعه إلى ذلك أحد.

رابعا: وهو ما ينبغى اعتباره الإطار الذى يجمع كل ما سبق، وهو اعتماد «العلم» بمفهومه المطلق سبيلا للحكم على الأحداث والتصرفات، وصولا للحكم الصحيح والقياس الصائب.

وخلص من هذه الضوابط والثوابت إلى أنه عندما تتم تربية الفرد المسلم على مثل هذه الأسس يكون المجتمع الذى بنى من خلال هذه الخلايا النظيفة والإيجابية مع الحق قادرا على استشعار الخلل فور حدوثه، ويكون أيضا قادرا على التغيير ممتلكا أدواته الآمنة التى اعتمدها القرآن فى تغيير ما بالنفس.

## الفصل الأول

وفى الفصل الأول دعا المؤلف إلى التغيير بالكلمة، لا بالقوة، مشيرا إلى أن القوة - بمفهومها المادى - ليست هى الخيار فى عمليات التغيير الاجتماعى من المنظور الإسلامى، وإنما تحل محلها بل وتتقدمها محاولة التغيير بالكلمة التى تتحدد أدوارها، فيما يلى:

**أولا:** رصد الواقع الاجتماعى وملاحظة مدى اتساقه مع طبيعة القيم التى ينبغى أن تسوده حسب المنظور الإسلامى،وإن كان ثمة انحراف فما مدى هذا الانحراف، وهل تكفى الكلمة الناصحة لتقويمه أم لا؟.

**ثانيا:** بالكلمة أيضا يكون التنبيه إلى طبيعة ونوع الخلل الذى حدث فى المجتمع، مع اختيار نوع الكلمة التى تقوم بهذا التنبيه: أهى الكلمة الناصحة، أم الفاضحة؟

وأيا كان نوع الكلمة، فهل تمارس النقد العام للأوضاع، دون ذكر لرموز الانحراف؟ أم قد يحتاج الحال أحيانا إلى التصريح بدل التلميح؟



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأكد المؤلف أن تحديد مجالات الكلمة مرجعنا فيه تلك المنهجية المبثوثة فى آيات القرآن والتى وردت بأكثر من وسيلة:

- فأحيانا يكون بعرض قصص السابقين وما جرى منهم أو عليهم، وكيف كانت نهاياتهم يوم حادوا وضلوا؟

- وأحيانا بتقرير سنن وقوانين تطرد أحكامها مثوبة للمصلحين، وعقوبة للمفسدين على نحو ما ورد بشأن الطغاة.

- وأحيانا أخرى بالوصف ورصد القسمات التى إذا توفرت يعتبر أهلها من الصالحين، وإذا تخلفت كانوا مفسدين.

وبين هذه الاتجاهات تتحرك - الكلمة - الناصحة أو الفاضحة لتختار أسلوبها المناسب فى كل حال.

وشدد على أن إيثار التغيير بالكلمة ليس اختيارا ذاتيا أو مجرد «وجهة نظر» لكنه أحد أركان منهجية التغيير الاجتماعى كما يرى القرآن، ووفق فلسفته فى تغيير ما بالنفس، وليس تغيير ماهو خارج عنها: **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾** الرعد: آية ١١، فتغيير «جوانية الإسلام وداخلية نفسه» هو ميدان الكلمة، لا يشاركها فيه غيرها، ومن ثم كانت «الكلمة» هى معجزة الرسالة الخاتمة التى حواها القرآن بين دفتيه.

وانتهى من ذلك إلى أن المنهجية التى مارسها القرآن فى عملية التغيير، كانت وستبقى صالحة لتحقيق النتيجة نفسها التى أحدثتها فى المجتمع الجاهلى بعد ظهور الإسلام.

## الفصل الثانى

وفى الفصل الثانى فصل المؤلف القول فى إبراز قسمات المجتمع الأمثل بالمنظور القرآنى،وهى كما يلى:

- **القسمة الأولى: وحدانية المعبود فلا تأليه لغير الله:** وهذه تمثل الإطار الذى تكون به بداية المجتمع القرآنى، وتكون بفقدانه نهايته، فالعبودية لله هى أساس خلقه للناس، وكانت محور جميع الرسالات السماوية: **﴿ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله﴾** النحل: آية ٣٦، ثم تأتى الآية الكريمة الكاشفة عن علة الخلق: **﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾** الذاريات: آية ٥٦، ولأهمية قسمة العبودية لله وحده تكررت مفرداتها فى القرآن الكريم أكثر من ٢٥٠ مرة، ومن ثم كان ارتفاع راية التوحيد **«لا إله إلا الله»** وإعلان العبودية لله وحده، ورفض أى استعباد من الإنسان للإنسان، هو الذى يحرر الطاقات الإبداعية للإنسان، وينمى قدراته الإيجابية فى مواجهة أى باطل أو منكر، دون أن يخشى فى الله لومة لائم.

وضرب المؤلف نموذجا لهذه النوعية من الشخصيات الإنسانية الشامخة بالصحابى «ربعى ابن عامر» الذى كان مجرد جندى فى معركة «القادسية» إلا أنه رضي الله عنه حينما أرسله قائد الجيش سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه لمفاوضة قائد جيش الفرس «رستم» قال له حينما سأله الأخير: فيم خروجكم؟ قال: جئنا لنخرج الناس من عبادتكم إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، وهكذا فى ظل العبودية للخالق وحده يتساوى الناس، فتنتفى عنهم مشاعر الإحساس بالدونية، وتنطلق فيهم طاقات الإبداع.

وما دام قدر الأمة المسلمة أنها خير أمة



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أخرجت للناس، فليكن تسلحها بالعلم سبيلها لامتلاك القوة المادية بكل أنواعها لتمكن لها فى أرض الله، حتى تستطيع هى التمكين لكلمات الله، والتى هى مناط الاستخلاف: **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا﴾** النور: آية ٥٥.

ـ **القسمة الثانية: دفع الحق للباطل:** وذلك فى كل موقع أو موقف يكون فيه تدافع بينهما: **﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾** الأنبياء: آية ١٨.

ولفت المؤلف بشأن تحديد نوعية وملامح الإنسان المؤهل لإحداث التغيير والانتصار للحق إلى ما تتحدث به آيات كثيرة فى القرآن تقرر أولا أن من بعض سنن الله أن يكون نموذج «إنسان التغيير» أصبر الناس على البلاء وأكثرهم احتمالا لكل ما تصنعه محاولة دحر الباطل من تضحيات: **﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾** العنكبوت: الآيتان ٢، ٣.

**القسمة الثالثة: إعمار الأرض ومقومات الاستخلاف:** ففى ظل الرؤية الاقتصادية الإسلامية القائمة على «خصوصية الملكية» أى الاعتراف بالدافع الذاتى للإنتاج وحمايته، وفى الحديث الشريف: **«من قتل دون ماله فهو شهيد»** (رواه الشيخان)، وتقوم هذه الرؤية أيضا على «عمومية المنفعة» بحيث يكون للمجتمع حق الانتفاع بالمنتج دون احتكار أو استغلال، وهنا يكون إعمار الأرض بالزراعة ـ أمانا للمجتمع، وللمنتج، وتوفيرا للاستقلال التام لدى صانع القرار، وللإعمار ارتباط وثيق ودائم بتأهل الإنسان للقيام بمهمة الاستخلاف.

ولفت المؤلف إلى أن القرآن الكريم عندما تحدث عن حمل الإنسان للأمانة العظمى دون غيره من المخلوقات: **﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان﴾** الأحزاب: آية ٧٢. فإنما يشير إلى خطورة مهمة الاستخلاف، التى يجب أن تمضى فى كل اتجاهاتها على طريق الإصلاح والإعمار، وحماية الأرض بما فيها، ومن فيها من الإفساد والشر، عن طريق العلم والعمل.

**القسمة الرابعة: الشورى:** حين يأمر الحق سبحانه الرسول ﷺ بأن يشاور: **﴿وشاورهم فى الأمر﴾** آل عمران: آية ١٥٩، وحين يصف سبحانه جماعة المؤمنين بأن: أمرهم شورى بينهم، قال تعالى: **﴿وأمرهم شورى بينهم﴾** الشورى: آية ٣٨. حين يكون هذا والرسول بينهم، والوحى ينزل عليه فى جميع أمره، ومع هذا يؤمر بمشاورة أصحابه، فهذا دلالة كبرى على أن «الشورى» إحدى القسمات الأساسية للمجتمع الإسلامى والإنسانى المنشود، وأنها قاعدة ملزمة لا يجوز إهمالها: لأن هذا يعنى انفراد قائد المجتمع بالأمر وحده من دون الناس، وهذا ما لم يقره الإسلام حتى لرسوله.

وميز المؤلف بين الشورى والديمقراطية، بأن الأولى ترتبط بوحى السماء الذى لا يشرع إلا الحق والعدل، ولا يدل إلا على الخير، أما الثانية فقد تشرع للناس: ما يهلكهم على نحو ما أباحته الديمقراطية الغربية من زواج الرجل بالرجل، وإقرار «الاستعمار» ونهب خيرات الشعوب المستعمرة.. الخ.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واستعرض آراء وحجج القائلين بأن الشورى لمجرد الإعلام، والقائلين بأنها للإلزام، مؤكدا أنها ملزمة للحاكم، ومحذرا من التهوين من أمر الشورى، وتضخيم سلطان الحاكم على حساب عزل الشعوب، لأن ذلك ليس فقط خيانة لمصالح الأمة، ولكنه فى حقيقته خيانة لله ورسوله، وكفى بها إثما عظيما.

**القسمة الخامسة: وحدة المجتمع المسلم:** فقد جاء النص القرآنى مؤكدا فكرة «التوحد» ومحذرا من الفرقة: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾** آل عمران: آية ١٠٣، وفى العهد النبوى، تجسدت وحدة القلوب والعقول فى مجتمع المدينة المنورة، كما توحدت الأهداف والوسائل من خلال تجربة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار والتى لاتزال البشرية اليوم بحاجة قصوى إليها.

وبعد هذا العرض المستفيض لهذه القسمات، خلص المؤلف إلى أنها الأساس للمجتمع الأمثل الذى يستقر فيه الكيان، وينمو به البنيان، ويرضى الله عنه، ويملك القدرة على تقديم الإسلام للعالم فى أفضل صورة.

## الفصل الثالث

وفى الفصل الثالث أكد المؤلف أن تخلف أو افتقاد أى قسمة من القسمات المذكورة آنفا، يعنى افتقاد أحد أركان البناء، مما يهدده كله بالسقوط، وأن هناك عوامل أخرى تسرع بانهياره وهى:

**١ ـ غيبة المنهج:** فقد حدد الله تعالى للأمة غاياتها ووسائلها، فإذا حادت عنها، وفى قمتها «ريادة البشرية» والسير بين العالمين «بالوسطية» فالنتيجة المحتومة هى ضياعها وفق سنن القرآن: **﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾** الأعراف: آية ٩٦، وقد كان إهمال الأمة الأخذ بمعطيات المنهج القرآنى مقدمة لنتيجة حتمية هى دخولها فى حالة «جزر» سياسى واقتصادى واجتماعى رهيب، ففقدت ريادتها، ولم تعد تملك حتى الاستقلال بقرارها، فضلا عن أن يكون لها رأى وقرار فى توجيه سياسة العالم.

**٢ ـ جَوْر السلطان وتمكُّن العدو:** ألمح المؤلف إلى تنفير القرآن الكريم من حال المهانة والاستكانة، وتحذيره المسلم من أن يكون فى موقف الاستضعاف أبدا؛ لأنه لم يخلق له: **﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا﴾** النساء: آية ٩٧.

كما كان من سنن الله تعالى أن تقف السماء بالمرصاد لكل المستبدين والمتجبرين، إذا ما استنفدت الأمة أسباب مقاومتها ثم عجزت، فهنا تتدخل السماء لتحسم الأمر دائما لصالح العدل والحق، كما قص القرآن عن قوم نوح ولوط وعاد وثمود وقوم تبع، وغيرهم ممن أخذوا أخذة رابية، ودعانا للوقوف على أخبارهم لنطمئن ونؤمن باطراد السنن الكونية فى ضرورة تطهير أرض الله من المفسدين، وهنا تصبح مقاومة الطاغوت ـ حاكما ظالما كان أم عدوا محتلا ـ واجب الأمة.

**٣ ـ غلبة الترف والفساد:** فقد حرم الله الإسراف المترف، أو الترف المسرف، وجعله بعض سننه فى الإسراع بهلاك الأمم، لأن المسرفين المترفين يكونون فى الأمم ـ غالبا ـ موضع التأثير



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والتمكن، وموضع الاقتداء من المستضعفين والعامة، ومن ثم يعادون كل إصلاح على نحو ما عرض القرآن لنماذجهم: **﴿وما أرسلنا فى قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون﴾ ﴿وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين﴾** سبأ: الآيتان ٣٤، ٣٥.

وأشار المؤلف إلى أن القرآن جعل الترف من أسباب الحكم بعدم صلاحية من يبتلون: **﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا﴾** الإسراء: آية ١٦.

ونموذج قارون الذى خسف الله به وبداره الأرض. والذى عرض له المؤلف - ضربه القرآن مثلا لما يمكن أن يصنعه الغنى الفاحش من آثار مدمرة فى حياة الأفراد والشعوب إذا لم تحكمه الضوابط الشرعية.

**٤ - النفاق:** ويرى المؤلف أنه الإفساد الأكبر فى المجتمع، فأهل النفاق دائما أقبح نماذج المفسدين وأخطرهم وأشدهم إفسادا للحياة والناس، وحسبهم سوءا وشرا فى أى مجتمع أن ينزل الله تعالى فى القرآن سورة تحمل اسمهم، وترصد خلائقهم الشائنة: **﴿هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾** المنافقون: آية ٤.

ومن الثابت تاريخيا أن معظم أنواع الفساد التى أصيب بها المجتمع الإسلامى فى مرحلة الجزر السياسى للأمة كان لأهل النفاق فيها أخطر الأثر، بما كانوا يزينونه للحاكم من السوء، وما يلوون به ألسنتهم، فلا تنطق إلا بالباطل والكذب والزور والخديعة.

## الفصل الرابع

وفى الفصل الرابع يطرح المؤلف تساؤلا: كيف يكون التغيير؟

ويجيب على ذلك بأن التغيير الأرشد والأبقى - كما سبق - هو تغيير ما بالنفس: **﴿حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾** الأنفال: آية ٥٣، وتغيير ما بالنفس سبيله الكلمة، وليس «بالانقلابات» أو «الثورات» لأن هاتين الوسيلتين لا تصلحان إلا فى مواجهة غاصب فرض سلطانه على الناس بالقوة، ومن ثم فلا يصلح للتغيير الآمن إلا الكلمة: **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾** النحل: آية ١٢٥.

وحدد صفات القائمين بعمليات التغيير بالأمانة والصدق والأهلية، وامتلاك الحكمة والقدرة على التعامل مع الأوضاع الفاسدة.. ومن خلال ملاحظة سيرة الدعوة الإسلامية رصد ما يلى:

**أولا: إنكار الواقع الفاسد:** وذلك من خلال **«الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر»** والجمهور على أن الإنكار باليد من صلاحيات ولى الأمر، والإنكار باللسان من صلاحيات العلماء، أما الإنكار بالقلب فهو موقف عامة الناس، وهو ليس حالة سلبية، ولكنه مقاطعة وعزل لمرتكب المنكر حتى يتوب إلى رشده.

واستعرض المؤلف بعض نماذج الإنكار ومواجهة المفسدين مثل أبى الأنبياء إبراهيم ﷺ فيما حكاه عنه القرآن فى محاولة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر باللسان فى حواره مع أبيه، ثم مع ملك بلاده، ثم محاولته تغيير المنكر باليد فى تحطيم الأصنام.

وفى مسلك أهل الكهف يبدو موقف «الاعتزال» الذى يمثل «الإنكار القلبى» والقصد منه المحافظة على أهل الحق، وعدم تأثرهم بالمبطلين، واستبقاء حماستهم للحق متوقدة لا تفتر، كى يواصلوا الدعوة إلى التغيير.

والنموذج الثالث لمن يجاهرون بكلمة الحق فى



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجه الفساد والسلطان الجائر، عرض له القرآن فى صورتين:

**الأولى:** الرجل الذى جاء من أقصى المدينة يسعى ليعلن انتصاره لرسل الله، حتى قتله قومه، كما ورد فى سورة «يس».

**الثانية:** مؤمن آل فرعون الذى جاهر برفض «العنفوان الفرعونى»، ومارس مع قومه حوارا منطقيا عقليا هادئا: **﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم إن الله لا يهدى من هو مسرف كذاب﴾** غافر: آية ٢٨.

**ثانيا: تيقظ «الرأى العام» وتأييده للتغيير:** ذكر المؤلف أنه حين تكثر فى المجتمع المجاهرة بالحق فى وجه الطغاة تكون أرض التغيير صالحة لتنمية ما نسميه فى عصرنا «الرأى العام» وهى خلاصة عملية التغيير منذ تبدأ إلى أن تبلغ غاياتها، مؤكدا أن المجتمع الذى غيرته المنهجية - التى عرضت لها هذه الدراسة - ليس هو الواقع والزمن والأشخاص والأحداث التى كانت قائمة، بحيث يظن أن أشخاص عصرنا وزماننا وأحداث أيامنا تخالف ما كانوا عليه، ومن ثم فما صلح لتغييرهم لن يصلح لتغييرنا، بل إن المنهجية التى استخدمت لتغييرهم لاتزال صالحة للاستخدام عند تغيير غيرهم.. واستدل على ذلك بالأمثلة التالية:

- إن الاستعلاء بالباطل الذى مثله الجبابرة «عاد» و«ثمود» لايزال موجودا أو بشكل أخطر مما كان عليه السابقون.

- وعبادة الأصنام لها نماذج فى عصرنا تتمثل فيمن ألّهوا العلم ونسوا الله، أو أشركوا معه بعض عباده.

- والاغترار بسلطان «المال» الذى كان عليه «قارون» له فى زماننا «قوارين» لا تعد ولا تحصى.

- والانحراف عن سوء الفطرة الذى مثله «قوم لوط» مايزال متكررا وفى أكثر دول العالم سلطانا وهيمنة، وأصر رئيس إحداها على عودة الشواذ إلى الخدمة فى الجيش.

- والمظاهرون للسلطان الجائر مثلهم «هامان» فى الماضى موجودون وبكثرة فى عصرنا الحاضر.

فهذه الأمثلة - وغيرها كثير - ليست وقفا على المجتمع «الجاهلى» قبل البعثة، ولكنها إفراز طبيعى لكل مجتمع مماثل يتفلت فيه الإنسان من ضوابط الأخلاقيات والقيم، ومن ثم فهى قابلة للتكرار عبر الزمان والمكان، وإن اختلفت صورها وتغيرت نماذجها، والواقع العالمى المعاصر خير شاهد على ذلك.

**وخلص المؤلف - فى نهاية الدراسة - إلى ما يلى:**

**١ - أن القرآن الكريم من خلال سننه وقوانينه وضع بين أيدينا معالم وقسمات المجتمع الأمثل والأرشد الذى يجب أن نكون عليه، وتكون عليه البشرية حتى يرث الله الأرض ومن عليها.**

**٢ - حدد القرآن الكريم العوامل التى تؤدى إلى فساد المجتمع من خلال معالم ثابتة لا تخطئها العين.**

**٣ - وحدد - أيضا - معالم الإصلاح ومقومات التغيير، وكيفية تهيئة المناخ للتغيير المنشود.**

**٤ - وأخيرا... رسم القرآن الكريم - بالوضوح الحاسم - السبيل الأمثل والأسلوب الأرشد والآمن والأبقى لإحداث تغيير لا شر فيه ولا ضرر من ورائه، ولا يؤدى إلى معالجة داء بأدواء، وقوامه تغيير ما بالنفس.**



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# الإعلام الإسرائيلى
# بين تزييف الحقائق وتضليل الرأى العام

**يؤدى الإعلام فى حياة الأمم والشعوب دوراً مهماً فى التعريف بالقضايا التى تريد أية أمة أو شعب طرحها على الساحة الدولية لكسب تأييد ودعم دول العالم حولها، ومن هنا ينال الإعلام أهمية كبيرة، ويستحوذ على عناية مختلف دول وشعوب العالم نظرا للدور الحيوى الذى يقوم به، ولقد أكد البند الثالث من بنود برنامج العمل الذى أقره المؤتمر الصهيونى الأول، الذى عقد فى مدينة بازل بسويسرا عام ١٨٩٧م، على أهمية الإعلام والتثقيف فى النهوض بتحقيق إقامة دولة لليهود فى فلسطين. وفيما يلى البنود الرئيسية التى احتوى عليها هذا البرنامج:**

**صلاح عبد الرحيم محمد**

١ ـ تطوير الاستيطان بفلسطين بطريقة منتظمة.

٢ ـ تنظيم يهود العالم، وربطهم ببعض من خلال مؤسسات صهيونية.

٣ ـ نشر الثقافة واللغة العبرية بين يهود العالم.

٤ ـ حشد الجهود اللازمة لضمان الحصول على تأييد الحكومات المختلفة للنهوض بإنجاز الهدف الصهيونى، وهو إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين.

وكانت استراتيجية الإعلام الصهيونى تستهدف عدم كشف النوايا الحقيقية للمخططات اليهودية فى اغتصاب فلسطين، وتحويل أصحابها الشرعيين إلى لاجئين لا مأوى لهم. وقد حقق هذا الإعلام الصهيونى حينئذ نجاحاً يفوق الوصف حتى أن قضية فلسطين بدت فى ذهن الرأى العام الأوروبى والأمريكى ـ عشية طرحها على الأمم المتحدة عام ١٩٤٧م ـ أنها قضية الشعب اليهودى المضطهد، والذى يناضل لتحرير أرضه من الغزاة الفلسطينيين، وتحقيق استقلاله الذى فقده، ويرغب فى فتح أبواب فلسطين، مسقط رأسه، للمشردين من أبنائه فى أوروبا، ومختلف بلاد العالم، حتى تحقق لهم هدفهم بإعلان بن جوريون قيام دولة إسرائيل فى ١٤ مايو عام ١٩٤٨م.

وتعتبر الدعاية والإعلام وسائل فعالة لنجاح السياسات الخارجية للدول، وقد أولت إسرائيل اهتمامها بهذه الحقيقة حيث إن الدعاية الصهيونية الإسرائيلية أحرزت نجاحاً فى الدول الأوروبية وأمريكا، وساعدها على ذلك أن اليهود فى معظم الدول الغربية يسيطرون على أجهزة الإعلام، ومؤسسات الدعاية فيها.

ويهدف الإعلام الإسرائيلى إلى تحقيق العديد من الأهداف، منها الدعوة إلى حق إسرائيل فى الوجود، وحقها فى تأمينه، والدفاع عنه نظراً



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقيامه على حقائق تاريخية ودينية لا يمكن أن ينكرها أحد، والتركيز على تقوية صورة إسرائيل كدولة صغيرة ومسالمة، كل ما ترجوه هو دعم حقها فى البقاء فى سلام مع الدول العربية المحيطة بها، وأن إسرائيل على استعداد لتوقيع معاهدات سلام معها، والتعاون من أجل نشر المدنية الغربية بينها إن هى تخلت عن عدائها لإسرائيل، كما يركز الإعلام الإسرائيلى على إظهار العرب بمظهر الشعوب المتأخرة التى تريد القضاء على دولة إسرائيل، وتحاول إسرائيل أن تشكك فى مبدأ الوحدة العربية، فتبرزه على أنه أسطورة لا يمكن تحقيقها بسبب الخلافات القائمة الآن بين بعض حكومات الدول العربية، وإيهام العالم بأن إسرائيل حاولت ولاتزال تحاول إقناع البلاد العربية بكافة الوسائل السلمية على التعايش معها، فلم تقتنع، ولم يزدها ذلك إلا إصرارا على إزالة إسرائيل، لذلك فهى مضطرة إلى انتهاج سياسة العنف والقوة للدفاع عن كيانها، وتأمين وجودها، وهى لا تنتظر حتى يبادر العرب فى الهجوم عليها، بل يتحتم عليها شن حرب وقائية لتأمين سلامة شعب إسرائيل المسالم.

ومن أهداف الإعلام الإسرائيلى أيضا تشويه سمعة القيادات العربية، وإضعاف مركزها، وإكراهها على التسليم بوجود إسرائيل، والضغط على الدول العربية لقمع العمل الفدائى، والتنكر له ووصفه بالإرهاب، واستدرار صدقات يهود العالم، وإيهامهم أن دولة شعب الله المختار فى خطر، ومثال ذلك أنه منذ حرب يونيو ١٩٦٧م، استمرت الصحف الصهيونية فى أمريكا وأوروبا تنشر نداءات تقول: «إن آلاف اللاجئين اليهود يغادرون البلاد العربية بعد تجريدهم من كل شىء، فإلى أين يمكنهم الذهاب؟ إلى إسرائيل طبعا. فمن الواجب مساعدتهم».

وهكذا نجحت إسرائيل - عن طريق إعلامها - فى استجداء أموال اليهود بلا كلل أو ملل لبناء دولة إسرائيل والدفاع عنها. وقد اتبعت إسرائيل أسلوبا متميزا فى دعايتها، وإعلامها يقوم على أساس تقديم إسرائيل نفسها إلى دول العالم من خلال مصالح كل دولة، وليس فى صورة ذاتية تعكس مصالحها الآنية، لذلك يتخذ الإعلام الإسرائيلى أسلوب «الجوقة» الدعائية الذى يتمثل فى قيام عدد من المسئولين الإسرائيليين بترديد العديد من التصريحات حول موضوع واحد، ولكن من زوايا متعددة لكسب أكبر قدر من تأييد الرأى العام العالمى حول هذا الموضوع، وقد يصل الأمر إلى تسجيل اسطوانات تحمل أحاديث لجميع أفراد «الجوقة»،أى المسئولين الإسرائيليين، ويعبر كل واحد منهم فيها عن وجهة نظره التى تختلف عن وجهات نظر باقى أعضاء الجوقة، بحيث إذا استمع لها سامع فإنه يستهويه الرأى الذى يجد له هوى فى نفسه، فيتأثر به، ويتعاطف معه، وقد اعتمدت الدعاية الإسرائيلية على الأقليات اليهودية فى جميع أنحاء العالم، وشجعت على تأسيس المنظمات اليهودية، والصهيونية، وأرسلت ممثليها، ومندوبيها، يتسللون عن طريق نشر السياسة الثقافية من خلال منظمات الصداقة، والمعونات الثقافية، ابتداء من المنح الدراسية إلى إرسال الأساتذة المتخصصين، والخبراء فى مختلف المجالات إلى دول إفريقيا وآسيا، أما لغة الإعلام الإسرائيلى فتختلف باختلاف الدول والجماعات التى يخاطبها هذا الإعلام. فإذا كان الإعلام يخاطب اليهود! فإنه يركز على عدة أمور، منها أن الهجرة إلى فلسطين، والمشاركة فى بناء دولة إسرائيل، هى استجابة لنبوءة التوراة، وتحقيق للوعد الذى قطعه الرب على نفسه «لإبرام» وهو إبراهيم، فقد جاء فى التوراة الحالية، وهى كتاب اليهود المقدس، ما نصه: «لنسلك أعطى هذه الأرض، من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفرات»(١). ويبرز الإعلام الإسرائيلى الشعارين اللذين رفعهما بن جوريون وهما: أن الحليف الدائم والمخلص لإسرائيل هو اليهود، ولا تكتمل يهودية اليهودى إلا بالهجرة إلى إسرائيل، فقد جاء فى التوراة الحالية ما نصه: «كيف نرنم ترنيمة الرب فى أرض غريبة. إن نسيتك ياأورشليم تنسنى يمينى، ليلتصق لسانى بحنكى إن لم أذكرك. إن لم أفضل أورشليم على أعظم فرحى»(٢).

كما يزعم هذا الإعلام بأنه لا سبيل للخلاص من لعنة اللاسامية إلا بالتفاف اليهود حول إسرائيل، وهجرتهم إليها، ودعمها.

وهكذا تستمر الدعاية الإسرائيلية فى إلهاب حماس اليهود، وربطهم بإسرائيل، ويواصل الإعلام مخاطباً اليهود بقوله: «إن العرب يعدون العدة لإبادة إسرائيل، ولا سبيل لنجاتكم أيها اليهود إلا بوحدة كلمتكم، والتفافكم حول حكومتكم، وفنائكم فى خدمة دولة إسرائيل».

أما العرب: فتقول الدعاية الإسرائيلية للفلسطينيين فى إسرائيل منذ عام ١٩٤٨م: «انزعوا من عقولكم مختلف الأوهام القومية، وخير لكم أن تخلصوا فى ولائكم لدولة إسرائيل، فالعرب الآخرون باعوكم، وليس أمامكم من مجال غير الاندماج بإخلاص فى الحياة الإسرائيلية والتشبع بالثقافة الإسرائيلية». أما العرب فى المناطق المحتلة منذ عام ١٩٦٧م فتقول الدعاية لهم: «حذارِ من المقاومة. تعاونوا معنا خير لكم وإلا فإن ذراع جيش الدفاع الإسرائيلى طويلة وقوية». ويستمر الإعلام الإسرائيلى فى تحريض الشعوب العربية، وتأليبها على حكوماتها، وإلى بث الأحقاد بين أبناء الطوائف الدينية، وإثارة الأقليات، وإلى التحذير من مطامع دولة عربية فى دولة عربية أخرى، مثل ما حدث بين العراق والكويت، إذ تعاون الإعلام الإسرائيلى والأمريكى على الوقيعة وإشعال الفتنة بين الشقيقتين العربيتين.

ولا تتوانى الدعاية الإسرائيلية فى كشف الفضائح العسكرية والسياسية، والمالية، والخلقية للقيادات العربية لزرع الهزيمة فى نفوس العرب، وزعزعة الثقة فى هذه القيادات، وقدرتها على تحرير الأرض السليبة، وكسر روح المقاومة العربية، واستسلام العرب لإرادة إسرائيل.

أما الإعلام الموجه إلى البلاد الغربية وأمريكا، فقد حقق نجاحاً فائقاً أصبحت فيها هذه البلاد تشكل احتياطياً ثابتاً لضمان أمن، واستمرار الوجود الإسرائيلى. ولقد ركز هذا الإعلام على عدة أفكار، منها أن إسرائيل هى مشعل الفكر الغربى، ومنارة الحضارة الغربية، وواحة الديمقراطية الغربية، على أطراف الشرق المتخلف، وأن إسرائيل هى الحارسة للمصالح الاقتصادية الغربية فى الشرق الأوسط، وهى قاعدة غربية متقدمة ضد أى تغلغل يأتى من أى مكان فى هذه المنطقة، وكذلك التذكير المستمر بفظائع النازية التى ارتكبت ضد اليهود عبر التاريخ، وأن تجميع اليهود فى فلسطين هو الحل المناسب للمشكلة اليهودية لخلاصهم من لعنة اللاسامية، والتأكيد على الحق التاريخى لليهود فى فلسطين بدعوى قيام دولة عبرية زمن داود، ثم طردهم منها، واليهود اليوم لهم الحق فى استرداد وطنهم الفلسطينى من الغزاة العرب، وهى بالطبع ادعاءات ومغالطات يقوم الإعلام الإسرائيلى بالترويج لها لكسب مؤيدين ومناصرين حولها.

أما الإعلام الإسرائيلى الموجه إلى بلدان العالم الثالث فى آسيا وأفريقيا، فقد أكد على وحدة التجربة التاريخية والنفسية للشعبين اليهودى والإفريقى، وهى مسألة التمييز العنصرى بسبب اللون والجنس التى عانى منها الشعبان، وإبراز أن اليهود والأفارقة يجمعهما معاً الشعور بالمعاناة من هذا التمييز، مما يجعل بينهما تقارباً روحياً وعاطفياً قوياً، والتأكيد أيضا على أهمية التجربة



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسـرائيليـة «الفـريدة والرائدة»، فى إنماء الدول الأفريقية والآسيوية الناشئة، والتأكيد كذلك على أن علاقات إسرائيل بدول أفريقيا وآسيا خالية من أية أطماع سياسـيـة، إذ أن إسرائيل ليست دولة كـبـرى، ولا تحمل أى تهديد لأمن وسـلامـة هذه الدول، كمـا يؤكد الإعلام الإسـرائيلى على الدور المهم الذى يجب أن تسـهم به الدول الأفـريقيـة والآسيوية لتحقيق السلام بين إسرائيل والعرب مما يرضى طموح هذه الدول.

أما الدول الاشـتـراكية، فيخاطبها الإعلام الإسـرائيلى مؤكدا على أن العـرب قـوم مـعـادون للعقيدة الشيوعية فى الوقت الذى تسمح فيه إسرائيل للأحزاب الشيوعية بحرية العمل بصورة علنيـة، كمـا يؤكد التحـالف الوثيق الذى كـان بين اليهود وشعوب البلدان الاشتراكية فى مقاومة النازية، ويبـرز مـا تعتبـره إسـرائيل «خصائص إنسانية تقدمية» فى الحركة الصهيونية والمجتمع الإسرائيلى، وأن تجربة «الكيبوتزات» - أى المزارع الجـمـاعـيـة - هى مـثـال واضح على الملامح الاشتراكية للمجتمع الإسرائيلى.

ولقد أحرز الإعلام الإسرائيلى نجاحا ملحوظا لوجود مخطط إعلامى منظم ومدروس من قبل وزارة الخارجية الإسرائيلية على أسس علمية، تم تنفيذه على مدى طويل بصبر وأناة، وبُعد نظر، وتوجد إدارة للإعلام تابعة لوزارة الخارجيـة الإسـرائيليـة يشـرف عليها عالم متخصص فى الإعلام، وأستاذ فى العلوم السياسية بالجامعة العبرية، وسفير فوق العادة، إلى جانب مستشار لوزير الخارجيـة الإسـرائيلى، ومما ساهم فى إنجاح هذا الإعلام اتباع الإعلام العربى لأسلوب «كل شىء أو لا شىء» بالنسـبـة للقـضـيـة الفلسطينيـة دون اتبـاع أسلوب مـرحلى، وتحـديد أهداف تدريجية لمثل هذه المواجهة الإعلامية، مما هيـأ المجـال أمـام الإعـلام الإسـرائيلى لاسـتـغـلال نقطة الضعف هذه حيث بالغ فى تصوير السياسة العربية بأنها سياسة محورها الرئيسى هو القضاء على شعب دولة إسرائيل، وبذلك نجحت إسرائيل فى تعـميـق الهـوة بيننا وبين العـالم، كـمـا أن فى الماضى اكـتـفـى النشـاط الإعـلامـى العـربى بتـرك اليـهـود فى سـاحـة الإعـلام دون اتصـال أو حـوار إنسانى مضاد للصهيونية على جميع جبهات الرأى العام، مما ترك المجال للإعلام الإسرائيلى لتزييف الحقائق، وتضليل الرأى العام حول قضية فلسطين، وتشـويه صـورة العـرب أمـام العـالم. والآن يواصل الإعلام الإسرائيلى مهمته فى قلب الحقائق وتشويه صورة القيادة الفلسطينية، ووصفها بالجمود، وعدم المرونة، فى مفاوضات السلام التى تجرى الآن بين الجانبين الفلسطينى والإسرائيلى، كما تزعم الآلة الإعلامية الإسرائيلية أن السلطة الفلسطينية هى التى تضع العـراقـيل فى طريق السـلام بسـبب تشـددهـا وتعنتهـا، وأن عـدم إمكانيـة التـوصل إلى تسوية نهائية فيما يتعلق بقضايا الوضع النهائى يرجع فى المقـام الأول إلى مـا يسـمـى بالخطوط الحـمـراء الفلسطينيـة التى يتـمسك بهـا الجـانب الفلسطينى، ويتشـدد فى عدم التنازل عنها حتى يظهـر المفـاوض الفلسطينى بأنه المُعـوِّق لعـمليـة السلام. وفى الحقيقة أن إسرائيل تعلم علم اليقين أن هذه الخطوط الحـمـراء الفلسـطينيـة تمثل الحقوق الشرعية للشعب الفلسطينى فى استرداد أرضه السليبة، وإقامة دولته عليها، وعـاصمتهـا القـدس الشـريف، وهى حـقـوق تقـرهـا قـرارات الشـرعيـة الدولية التى تراوغ إسرائيل وتماطل فى تنفيذها، لذلك لابد من وضع استراتيجية إعلامية عـربيـة مـشـتـركة لمواجـهـة حـمـلات التـشكيك الإسرائيلية المستمرة، وكشف الافتراءات والأكاذيب، ودحض الأباطيل التى يحـاول الإعـلام الإسـرائيلى إلصاقها بالأمة العربية والإسلامية.

## الهوامش

١ - سفر التكوين ١٥ : ١٨.

٢ - سفر المزامير، المزمور ١٣٧ : ٤ - ٦.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# فى ندوة حول: المخطوطات وذاكرة الأمة

د. أحمد كشك ود. عصام الشنطى، ود. أيمن فؤاد أثناء الجلسة الأولى

## د. أحمد كشك: المخطوطات قضية قومية لأمة تبحث عن ذاتها

تابع الندوة
حسن أحمد خليل
تصوير: سيد الزفزاف

عقد مركز التدريب اللغوى بكلية دار العلوم جامعة القاهرة فى الثامن عشر من ذى الحجة سنة ١٤٢١هـ الموافق الثالث عشر من مارس سنة ٢٠٠١م ندوة عن «المخطوطات وذاكرة الأمة» وذلك على جلستين.

بدأت الندوة بكلمة الأستاذ الدكتور/ عبد اللطيف عبد الحليم وكيل الكلية لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة، تحدث فيها عن أهمية المخطوطات بالنسبة لأمتنا فى الوقت الراهن، فهى جزء أساسى فى تكويننا، وتحتاج إلى قلب واع ذكى فاطن حتى يقدم هذا التراث بصورة تليق به، متناولا سيادته الظروف التى مر بها المخطوط العربى من ضياع ونهب، ثم تحدث عن دور المستشرقين فى نشر هذا التراث وفهرسته، وكذا دور كلية دار العلوم فى تحقيق التراث موضحا أن لها اليد الطولى فى هذا المضمار، حيث نجد أن كثيرا من كتب التراث المحقق الآن هو من جهد أبناء هذه الكلية، موضحا أن شيوخ المحققين الراحلين مثل: محمود شاكر، والسيد صقر، وعبد السلام هارون، وغيرهم كانوا محظوظين أكثر منا فى أمر مهم ألا وهو أنهم مع إدراكهم لأهمية هذا التراث فإنهم وجدوا أيضا دور النشر التى عرف أصحابها قيمة التراث فعملوا على نشره بوعى وتفهم لأهمية هذا التراث، وهو أمر للأسف لم يعد ممكنا الآن عن ذى قبل إلا فى أضيق الحدود.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. عبدالحميد مدكور:

# كيف تنهض أمة لا تنظر إلى تراثها بتقدير واحترام؟!

ثم بدأت الجلسة الأولى وكان عنوانها: **«المخطوط: خريطته وواقعه فى العالم العربى»**.

وتحدث فى هذه الجلسة الأستاذ الدكتور/ أيمن فؤاد - خبير المخطوطات وعضو لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وقد قدم ورقة عمل للندوة بعنوان «علم المخطوطات» موضحا أن هذا العلم يدرس الشكل الخارجى للمخطوطات دون الغوص فى موضوع المخطوط، مثل البحث عن التمليكات والسماعات والقراءات والرسومات والأشكال ونوع الخط والورق، والمطالعات والوقفيات ممن ولمن، والاستفادات وما كتب بعد حرد المتن (أى بعد خاتمة المتن)، وقد استعرض سيادته من خلال وسائل الإيضاح نماذج وشرائح لمخطوطات عليها مثل هذه التخريجات، مبينا أن أهمية هذا العلم تكمن فى معرفة المراحل التى مر بها المخطوط قبل وصوله إلى أيدينا، وكذلك المساعدة فى إعادة ترتيب خريطة المكتبة العربية، فضلا عن تأريخ تأليف ونسخ بعض المخطوطات.

ثم تحدث فى نفس الجلسة - الأولى - الأستاذ عصام الشنطى - نائب مدير معهد المخطوطات سابقا - مقدما ورقة عمل حول المخطوطات العربية فى العالم، متناولا من خلال العرض واقع المخطوطات العربية فى العالم وتوزيع خريطتها، حيث تتوزع من خلال ثلاث دوائر: الدائرة العربية - الدائرة الإسلامية - الدائرة الأجنبية.

**ففى الدائرة العربية** تأتى مصر فى المركز الأول من حيث ما لديها من مخطوطات تبلغ أكثر من مائة ألف مخطوط، ثم السعودية وبها أكثر من سبعين ألف مخطوط تم شراؤها واقتناؤها فى العقود الثلاثة الأخيرة من الجامعات وتجار المخطوطات، وقد دخلت السعودية ودول الخليج فى منافسة مع الدول الأجنبية فى شراء المخطوطات.

**وفى الدائرة الإسلامية** نجد أن تركيا تأتى فى المرتبة الأولى فلديها أكثر من مائتى ألف مخطوط، وللأسف الشديد تمنع تصوير بعض المخطوطات رغم أنها لم تؤلف فى العصر التركى أو فى تركيا، ثم تأتى بعد ذلك أوزبكستان، وطاجيكستان، وباكستان، والبوسنة والهرسك، ونيجيريا.

**والدائرة الأجنبية** نجدها ممثلة فى دول أوروبا وأمريكا، وهذه الدول حصلت على هذه المخطوطات فى القرون الأربعة الأخيرة، ففى روسيا وحدها أكثر من أربعين ألف مخطوط عربى، وكذلك فى مكتبات بريطانيا وفرنسا وألمانيا والنمسا، والولايات المتحدة الأمريكية، وقد حصلت هذه الدول على هذه المخطوطات بطرق وأساليب منها النفوذ واستخدام القوة، أو بالشراء من



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# د. فيصل الحفيان: المخطوطات هى الهوية فى عصر يتحدث عن العولمة

أصحاب هذا التراث الذين جهلوا ما بين أيديهم أو لظروف اقتصادية، وقد اقترن اقتناء هذه المخطوطات بحركة الاستشراق النشطة والاستعمار حيث وجد فى مكتبة بميلانو بإيطاليا مخطوطات مدون عليها أنها جلبت عن طريق الضباط الطليان من الصحراء الليبية إبان الاحتلال الإيطالى لها، كما لعب القنصل الانجليزى دورا فى نقل هذا التراث إلى مكتبات بريطانيا.

والمشكلة التى نواجهها كيف يتسنى لنا استرداد هذه المخطوطات فى ظل قوانين اليونسكو المسئولة عن كل ما هو تراث حيث تمنع هذه القوانين رجوع التراث المنهوب بكافة أشكاله إلا إذا كان لدى صاحبه توثيق يثبت ملكيته له، وكذا أن يكون مسروقا من مكتبات ومتاحف، وهذا ما لايتوفر لدينا حيث لا يوجد توثيق لهذا التراث عندنا، والحل الأمثل هو محاولة تصوير هذه المخطوطات وإتاحتها للباحثين للإفادة منها ونشرها، وهنا تحقق الفائدة المرجوة ولا تبقى لمن يقتنى المخطوط سوى القيمة التاريخية والأثرية، لأنه وللأسف فإن المخطوطات لدى الدول الأجنبية تلقى من العناية والحفظ ما لا تجده لدينا.

وقد عقب على الأستاذين المتحدثين الأستاذ الدكتور/ عبدالحميد مدكور أستاذ الفلسفة الإسلامية بدار العلوم وعضو لجنة التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية متناولا فى تعقيبه: أن تراثنا العربى هو أغلى تراث موجود لدينا لأننا ورثناه عن السلف الصالح الذى كان العلم لديهم عبادة، ورغم ضخامة التراث الإسلامى - فللأسف - هناك ضخامة تقابله من المعوقات تقف فى طريقه ممثلة فى أننا لا نملك النظرة التى تقدر قيمة هذا التراث، كما أن هناك عقبات روتينية ، فقد حققت كتب ومع ذلك فهى رهينة تحت الطبع منذ سنوات لدى مؤسسات معنية بنشر التراث، فضلا عن أن النظرة إلى التحقيق على أنه عمل من الدرجة الثانية تحول دون ذيوعه والإقدام عليه، فيجب تغيير هذه النظرة لأنه كيف تنهض أمة تنظر لتراثها بلا تقدير أو احترام؟!

فيجب أن نضع خطة لنشر تراثنا، ولابد وأن تكون للقرارات العليا دورها فى إزاحة العقبات.

ثم بدأت الجلسة الثانية والتى تناولت قضية **«المخطوط: الفن والدور والذاكرة».**

ورأس هذه الجلسة الأستاذ الدكتور/ محمد حماسة عبداللطيف أستاذ النحو والصرف والعروض بدار العلوم، وتحدث موضحا أن تنشيط الذاكرة بالنسبة لأمتنا بات أمرا ضروريا، وخاصة للطلاب الذين أصبحوا لا يرجعون فى بحوثهم ورسائلهم العلمية إلى المخطوط رغم أهمية ذلك فى إثراء البحوث ودمغها بالأصالة، فعدم الرجوع إلى المخطوطات يعد نقصا يجب على طلاب العلم اجتنابه.

كما تحدث فى هذه الجلسة الأستاذ الدكتور/ فتحى عبدالهادى - وكيل كلية الآداب بجامعة



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القاهرة - وتناول فى ورقته موضوع (فن فهرسة المخطوطات)، وتناول فى الورقة كل ما يتعلق بالفهرسة وأدوات القائم بالفهرسة، وثقافته وأسلوب الفهرسة وأنواع الفهارس موضحا أن الفهرسة، تساعد فى تقديم معلومات عن المخطوط ومؤلفه وتاريخ نسخه، وأماكن تواجده وعدد نسخه وأوراقه ونوع الورق وهل طبع أم لا، كما أنها تفيد فى معرفة حجم ما لدينا من تراث.

ثم تحدث فى نفس الجلسة الأستاذ الدكتور فيصل الحفيان عن المخطوط وذاكرة الأمة، موضحا ضرورة الاهتمام بتراثنا بكافة فروعه العلمية والإنسانية، وأن المخطوطات هى الهوية فى عصر يتحدث عن العولمة، وهى أخطر سلاح فى مواجهة العولمة فلا يتأتى لأية أمة أن تحافظ على هويتها دون تمسكها بتراثها والإضافة إليه وفهمه بالصورة التى تجعله حصنا لها من الضياع.

ثم تحدث الأستاذ الدكتور/ عبدالحميد مدكور، وقد كان معقبا فى الجلسة الأولى وتناول فى ورقته دور المحدثين فى تحقيق النصوص، وقد تحدث عن المنهج الذى التزم به المحدثون فى تحقيقهم فى النصوص، فقد اعتنوا بالسنة النبوية بوصفها المصدر الثانى للتشريع بعد القرآن الكريم، فاجتهدوا فى صيانتها وحفظها، وتحروا الصدق حتى لا يصل إلى الناس إلا حديث رسول الله ﷺ الذى تيقنوا من أنه من قوله ﷺ، وقد وضعوا فى سبيل ذلك منهجا يعتمد على المنهج التاريخى والنقدى والمقارن، ثم عرض سيادته نصوصا للمحدثين توضح بجلاء عنايتهم بالمنهج وخضوع علومهم له، وقد أفادت من مناهجهم علوم أخرى مثل التاريخ وعلم دراسات الأديان وعلم الفقه، فيما يتعلق بمبحث التعارض والترجيح بين الأدلة.

## د. عبداللطيف عبدالحليم:

# المخطوط باق فى بصمتنا الوراثية وجزء من تكويننا

وقد عقب على المتحدثين الدكتور شعبان صلاح - أستاذ النحو والصرف والعروض بدار العلوم - موضحا أنه ينبغى على القائمين بتحقيق التراث أن يكونوا على قدر المسئولية المنوطة بهم، لأن التحقيق أمر يحتاج إلى أدوات وثقافة يحتشد بها المحقق ليخرج العمل بالصورة التى يرضى عنها المولى عز وجل، وناشد سيادته الأساتذة المشرفين على رسائل علمية تتضمن تحقيقا لنص من التراث مراعاة الله عزوجل؛ لأنه للأسف هناك نصوص حققت ولكن بصورة أساءت للنص أكثر مما أفادته، وأنه يجب تضافر كل الجهود من الدولة والمؤسسات والأفراد حتى يتم لنا تحقيق تراثنا تحقيقا علميا، حتى تكون الفائدة المرجوة منه قد تحققت بالفعل، حتى لا نكون مضيعين لتراث الأجداد.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

## فى ندوة «اللغة العربية.. الواقع والمأمول»

# حراس اللغة يتصدون لمحاولات غزو العربية

د. طه أبو كريشة:

**قدر الأزهر الشريف أن يكون حصناً للتراث كله**

اللغة العربية ليست مجرد وسيلة للتخاطب أو أداة للتفاهم أو طريقة للتعارف بين أبنائها، وإنما هى منهج حياة وثوب كرامة وطريق عزة ومجد ووعاء لنقل الثقافة عبر الأجيال، وتراث ثرى غنى بالكنوز والنفائس التى لا تنضب، بل هى كائن حى ذو قلب نابض يتفاعل مع المتغيرات ويساير تطورات العصر ويلاحق ركب الحضارة.

د. نعمات أحمد فؤاد:

**العربية أقرب اللغات للوجدان وأقدرها على التعبير عن المشاعر والأحاسيس**

متابعة وإعداد:
مصطفى إبراهيم خيان

وعبر تاريخها الطويل تعرضت لغتنا الجميلة، لغة القرآن الكريم، لمحاولات متتالية لغزوها والنيل منها تارة بالفكر الوافد عليها، وتارة أخرى بالطعن فيها والتقليل من شأنها، إلا أن حماة اللغة وحراسها الأوفياء فى كل العصور تصدوا لها ووقفوا لها بالمرصاد ليحافظوا على قلعة اللغة شامخة إيماناً منهم بأنها هى خط الدفاع الأول عن إسلامنا وعروبتنا وسبيلنا لكل تقدم ورقى.

وفي هذا الصدد عقدت الجمعية الخيرية الإسلامية ندوة بعنوان «اللغة العربية.. الواقع والمأمول» أدارها الدكتور محمد شوقى الفنجرى رئيس الجمعية والذى أكد على ضرورة تضافر الجهود بين كافة المؤسسات والجمعيات المعنية باللغة العربية للوقوف في وجه كل من يحاول النيل منها.

### الأزهر قبلة المسلمين العلمية

عن دور الأزهر الشريف فى حمله رسالة العربية خلال عمره الطويل تحدث الدكتور طه أبو كريشة نائب رئيس جامعة الأزهر فقال إن قدر الأزهر الشريف منذ ما يزيد على مئات السنين أن يكون حصناً للتراث كله فيما يتعلق بعلوم اللغة العربية وعلوم الشريعة ومختلف العلوم التى تتصل بالقرآن الكريم، وإذا كان الله قد اختار اللغة العربية لتكون لساناً للقرآن الكريم، فقد تعهد هذا القرآن بالحفظ. يقول الله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: آية ٩). وإذا كانت مكة المكرمة هى قبلة المسلمين الديني، فإن الأزهر الشريف هو قبلتهم العلمية، وهذه القبلة أصبحت مثابة للناس من كل صوب وحدب، ومما يؤكد على حرص الأزهر الشريف على تعلم لغة القرآن أنه اشترط أن تكون خطوات التلميذ الأولى بالتعليم الأزهرى من خلال حفظه للقرآن الكريم، وإذا كان الأزهر كان يشترط فى الماضى ألا يقبل تلميذاً إلا إذا كان حافظاً للقرآن الكريم، فإنه يشترط اليوم أن يحفظ الطالب القرآن الكريم خلال المراحل التى تسبق مرحلة التعليم الجامعى حتى يتسنى له دخول الجامعة.

## الطاهر أبو زيد: ما استحق أن يعيش من فرط فى حق لغته

### الحارس الأمين

وأكد نائب رئيس جامعة الأزهر أن الأزهر الشريف كان هو الحارس الأمين للغة العربية من أن تذوب فى لغة وثقافات الغزاة خلال فترات الاحتلال الأجنبى الطويلة، ولم يستطع المستعمر أن يصنع ثقباً فى جدار هذه اللغة الحصينة، فقد كان كل هجوم خارجى على هذه اللغة يبوء بالفشل الذريع إذا ما اقترب من الأزهر الشريف، وبذلك ظلت لغة القرآن الكريم مصانة رغم كيد أعدائها مصداقاً لقول الله تعالى ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (الصف : آية ٨).

### لغة القرآن

وأشارت الدكتورة نعمات أحمد فؤاد إلى أن عشقها للغة العربية ينبع من تمتعها بصفات ثلاث هى : أنها لغة القرآن الكريم، ثم إنها لغة سياسية فهى لسان العرب الذى يربط بينهم، وثالثاً لأنها لغة قومية منذ ارتضتها مصر كلغة قومية لها.

وأضافت قائلة: إن اللغة العربية هى أقرب اللغات إلى الوجدان والعقل العربى وهى بثرائها أقدر اللغات على التعبير عن المشاعر وعن سائر الأغراض باعتبار البناء العريض للألفاظ والدقة البالغة بين لفظ ولفظ وإن بدا متشابهين، وقاموسها أغنى القواميس اللغوية، ومع هذا فهى شائقة وشاهقة وهى يسيرة على التعلم ومن فنّ الإجادة فيها حفظ القرآن الكريم تقويماً للسان وإثراءً للوجدان وتثبيتاً وترسيخاً للألفاظ وأنواع الجمال اللغوى، وللوصول إليها والتمكن منها - أن يبدأ طفلنا بحفظ القرآن الكريم فى بكارة العمر أو بآيات وسور منه.

### مناهج تساير التطور

وانتقدت الدكتورة نعمات أحمد فؤاد بشدة أسلوب التعليم المتبع فى رياض الأطفال وارتفعت نبرات صوتها وهى تقول:

إن النشرة التوجيهية التى توزع على الروضات أشارت إلى أن من السلبيات وجود محفظين للقرآن فى الروضة وأنه لا يجوز تناول التربية الدينية فى مرحلة رياض الأطفال، ولكن يتناول الدين عن طريق السلوكيات ولا يجوز ذكر كلمة - فترة للتربية الدينية - والمسموح فقط كلمة سلوكيات وقالت: إن اليهودى يُعلّم ابنه التلمود منذ الصغر ويعلمه كيف



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يكون يهودياً، والأمم المتقدمة تتبع طريقة استنتها اليابان وتبعتها أمريكا وغيرها من الدول وهى أن الطفل يظل يتعلم لغته القومية ثم العلوم الأخرى.

وبهذه اللغة منذ الطفولة المبكرة حتى يبلغ السابعة عشرة، ثم يبدأ بعدها الطالب فى تعلم لغة أخرى أو أكثر ولكن بعد أن يكون قد ارتكز إلى قاعدته الأم، لكن ما يحدث عندنا أن تعليم اللغات الأجنبية يبدأ فى العديد من مدارسنا منذ الطفولة المبكرة، كما أن خفض درجة اللغة العربية إلى النصف يؤدى إلى ضعف مكانة اللغة فى نفوس الطلاب وذويهم، ومن هنا ننادى بإعادة وضع مناهج بأيدى متخصصين تكون متوافقة مع مناهج العالم المتقدم الذى يحترم لغته القومية وليست المناهج العقيمة المثقلة بالحشو.

## د. على أبو المكارم:

# لتكن إجادة اللغة هى مقياس التميز بين طلاب العلم

### سيادة اللغة

وحذر إبراهيم الترزى الأمين العام لمجمع اللغة العربية من محاولات البعض استباحة حمى اللغة العربية عن طريق غزوها بالمفردات الأجنبية وباللغات العامية.

وقال إن التخلى عن هذه اللغة يعد خطيئة كبرى فى حق هذا الوطن، وقد حاول الاستعمار الأوروبى أن يتغلغل إلى بنيان هذه اللغة وتعاظم خطره فهب علماؤنا للدفاع عنها، فأنشأوا المجامع اللغوية وكان لهذه اللغة السيادة والريادة حتى إن الأوروبيين أنفسهم كانوا يسعون لتعلمها، بل ويتباهون بذلك نظراً لما حققوه من منزلة فذة عن طريق لغتنا العربية وهذا أبلغ رد على من يرمون لغتنا بالقصور العلمى الذى يتولى فكره بعض أساتذة الجامعات العربية. وكان المجمع اللغوى بمصر الذى أنشىء عام ١٨٩٢م هو باكورة المجامع اللغوية العربية والذى ضم بين أعضائه مختلف الجنسيات من المصريين والعرب والمستعربين، ويقوم نشاط المجمع على تيسير اللغة : قواعد وأساليب وألفاظاً وجمالاً لغوياً - ووضع المعاجم المتخصصة فى كافة الفروع، ووضع عدد من الدراسات اللغوية لتحقيق أهم قضايانا اللغوية.

**وقد قامت خمس وعشرون لجنة بتنقية اللغة من** الألفاظ الدخيلة لتقر ماهو صحيح أصيل بالإضافة إلى ضوابط أخرى، وقد وضعت هذه اللجان عدداً من المعجمات اللغوية مثل معجم القرآن الكريم، المعجم الوجيز، المعجم الوسيط، والمعجم الكبير والذى يعد أوفى معجم لغوى موضوعى فى تاريخ العربية.

وقد قامت اللجان العلمية بوضع ترجمات فى علوم الطب والكيمياء والصيدلة وعلوم الأحياء والزراعة والجيولوجيا والهيدرولوجيا (علم المياه) والاقتصاديات والحاسب الآلى والفلسفة والقانون والجغرافيا والتربية، كما ينهض المجمع بمعالجة العديد من قضايانا في إصداراته مما يصعب على الحصر.

### تيسير النحو

وشدد الدكتور على أبو المكارم عميد كلية دار



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلوم على أهمية التمسك والحفاظ على لغة القرآن الكريم كما كان يفعل سلفنا الصالح، وأكد أن كلية دار العلوم ومنذ نشأتها حريصة على أن تظل العربية حية فى النفوس وفى العقول فقد كان الإمام محمد عبده يقول: تموت العربية فى كل مكان وتحيا فى دار العلوم. والدكتور مصطفى السعيد يقول: إن العربية تحيا فى كل مكان بفضل دار العلوم. ودعا الدكتور أبوالمكارم إلى تيسير النحو للمتعلمين وذلك عن طريق تحديد قواعد اللغة حتى يستطيع الطالب أن يلم بها وحتى يتمكن المعلم أن يعمل بها.

وأضاف قائلاً إننا نتصور أن مهمة تعليم اللغة العربية تقتصر على مدرسى اللغة العربية، ولكن الحقيقة أن هذه مهمة كافة مدرسى المواد الأخرى وعلى عاتقهم يقع عبء تلقين التلاميذ اللغة الصحيحة من خلال إلقاء الدروس باللغة الفصحى؛ ذلك لأن الساعات المخصصة لتعليم العربية محدودة للغاية وهى لا تكفى لأن تخرج طالباً يجيد لغة بلاده، كما يجب أن يكون الإلمام بالعربية هو وسيلة التلميذ للوصول إلى غايته، حتى يحرص دائماً عليها ويسعى لتعلمها وتكون حافزاً له على إجادتها.

**إبراهيم الترزى:**

## التخلى عن هذه اللغة خطيئة كبرى فى حق الوطن

### مدعاة الفخر والاعتزاز

أما الطاهر أبو زيد أمين عام جمعية حماية اللغة العربية فقال:

إن الإعلام هو القوة الضاربة فى عالم اليوم وهو الذى يستطيع أن يحسم العديد من المعارك بين الدول والشعوب بعد القوة العسكرية، وأشار إلى أن لغة الصحافة قد تطورت عبر سنوات طويلة خاصة فى مصر، وتميزت اللغة الصحفية باللغة البسيطة ذات الألفاظ السلسة، لكن مع ظهور العولمة وسيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على وسائل الإعلام، سعت إلى إلغاء الثقافات الأخرى وإذابتها فى ثقافة جديدة هى الثقافة الأمريكية، لكننا لن نتنازل أبداً عن لغتنا ولن نتهاون فى حقها، فما استحق أن يعيش من يترك لغته تضيع بين يديه.

وطالب الطاهر أبو زيد باحترام اللغة العربية فيما يقدّم من برامج فهى ليست مجالاً للسخرية وإنما مدعاة للفخر والاعتزاز. كما طالب بإلغاء الأسماء الأجنبية لبعض البرامج التى تقدم على شاشة الإذاعة المرئية.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وراء الأخبار

منير بيومى

ندوة الموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

# القدس بين دعاوى الصهيونية وحقائق التاريخ

د. عبدالصبور مرزوق وعن يساره د. أحمد صدقى الدجانى وعن يمينه محمد صبيح ود. جعفر عبدالسلام ود. السيد الشاهد فى الندوة

**قضية القدس هى التحدى الأكبر الذى يواجهه العرب أمام مزاعم إسرائيل فى فلسطين**

فلسطين أرض عربية وتحريرها هو قضية العرب الأولى بل والمسلمين جميعا، ومع ذلك فإن الذين يتابعون القضية لا يكادون يعرفون إلا النزر القليل من تاريخ هذه الأرض العربية، ولم يعد فى أذهانهم إلا صورة الصراع الأخير ولم تنتعش أفئدتهم إلا على ثورة الانتفاضة التى يعبر بها الجيل الجديد عن إصراره على مقاومة العدوان والمغتصبين الصهاينة الذين جثموا على صدر المسجد الأقصى الأسير، وستظل قضية القدس هى التحدى الذى يواجه العرب وستظل مزاعم إسرائيل فى القدس هى الأكذوبة الكبرى.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# القانون الدولى يؤكد أن ضم إسرائيل للقدس يعتبر احتلالا حربيا لا يتحول إلى وضع دائم

والحقيقة أن المخطط الصهيونى لا يستهدف فلسطين وحدها، ولكن هدفه الأعم والأشمل هو إغراق العالم كله فى بحر من الدم والدمار والخراب لا يطفو فوقه غير فئة ترى فى نفسها أنها هى وحدها أحق البشر بالحياة.

نعم، فلسطين عربية، ولكن ماهى أسس هذه العروبة وماهو تاريخها؟ هذا ما تؤكده محاور هذه الندوة التى نظمها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية من خلال لجنة الفكر الإسلامى بمسجد النور بالعباسية ضمن فعاليات الموسم الثقافى:

فى افتتاح الندوة أكد الدكتور عبدالصبور مرزوق أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية: أن قضية القدس ليست مجرد قضية دينية وإن كانت هى أرض الحرم الشريف الذى هو أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى رسول الله ﷺ، وبداية معراجه إلى السموات العلا، ولكن الأمر اليوم يختلف لأن الصراع الحالى يدور بين قوة باطشة معتدية، وأمة مفككة فصنعت بالأرض العربية المسلمة مالا يمكن أن يتصوره مسلم ينتمى إلى كتاب الله، وأضاف: إن الموقف أصبح محزنا ومخزيا حيث يراد لنا الشر علنا ولا نملك سوى أن نشجب وندين بكلمات جوفاء تمضى دون أن يكون لها مردود فى الواقع السياسى، فلا نملك إلا أن نعلن غضبنا.

وكشف الدكتور عبدالصبور مرزوق عن الموقف غير العادل من قبل الغرب تجاه القضية حيث يثور ومعه الإعلام العالمى عندما تطلق رصاصة على يهودى بينما إذا قتل طفل فلسطينى برئ برصاص قوات الاحتلال الإسرائيلى فهذا أمر عادى لأن الغرب صليبى بطبعه تحكمه الصهيونية العالمية، وبالتالى فهو منطقى مع نفسه، مشيرا إلى أن العرب والمسلمين يقع عليهم اللوم وهم يعيشون عصر النبوءة النبوية ينطبق عليهم قول الرسول ﷺ: «توشك الأمم أن تتداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها قالوا أو من قلة نحن يارسول الله؟ قال: كلا ولكنكم كثرة كغثاء السيل».

## زيارة القدس

وحول الدعوة إلى زيارة المسلمين للقدس قال د. عبدالصبور مرزوق: دعوت قبل شهور إلى زيارة المسجد الأقصى لنشعر الفلسطينيين أننا إخوة ونحن معهم، فقال البعض لن نذهب إلى الأقصى بتأشيرة من إسرائيل قلت اذهبوا بدون تأشيرة وإن اعترض اليهود فإننا نشهد العالم على ذلك، وقالوا لن نلوث جوازات سفرنا بتأشيرة إسرائيلية لأن هذا عار، ولكن أقول إن العار هو أن نترك الأرض والأماكن المقدسة تنتهك حرماتها، إننا فى حاجة إلى من يذكرنا بصلاح الدين وبطولاته، ويذكرنا بعمر بن الخطاب الذى كان يكنس أرض القدس بثيابه، ولكن صلاح الدين الذى تركها أمانة قد مات، ونحن نسأل الله أن يعيننا على استرداد حقوقنا، ومن هنا أدعو الشباب أن يختزن هذه القضية فى وجدانه، وإذا كانت الظروف الحالية



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# مقاطعة المصالح الاقتصادية الإسرائيلية والأمريكية بداية لخطوات فى طريق استرداد الحقوق العربية

تحول دون أن يسهم فى حل القضية فيختزن واقع القضية فى وجدانه ووجدان أبنائه إلى أن تتهيأ لهم الظروف لاسترداد حقوقهم المغتصبة.

## جذور الصراع

الجذور التاريخية لصراع الوجود فى فلسطين قديم ممتد عبر التاريخ وادعاء اليهود بأن أرض فلسطين هى موطن آبائهم وأجدادهم ادعاء ليس له سند من الصحة. هذا ما أكد عليه الدكتور محمد شامة الأستاذ بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر فى كلمته مشيرا إلى أن المصادر التاريخية والدينية تؤكد أن آباءهم الأوائل (إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب - عليهم السلام» لم يستقروا فى مكان، فلم يكن لهم موطن ثابت، بل كانوا يرتحلون من مكان إلى آخر شأنهم فى ذلك شأن البدو الرحل، فقد ذكرت المصادر أن أباهم الأول إبراهيم ولد قبل الميلاد بنحو ألفى عام فى مدينة «أور» إحدى المدن الكلدانية التى كانت تقع فى منطقة ما بين النهرين، ثم رحل مع ذويه إلى مدينة أخرى تسمى «حاران» وكانت تقع على أحد فروع نهر الفرات فى بلاد الآراميين، وبعد أن استقر بها فترة من الزمن رحل عنها مع ابن أخيه لوط إلى أرض كنعان المعروفة اليوم بأرض فلسطين، وكان يتنقل من موضع إلى موضع مع قومه باحثين عن المراعى الخصبة، وحين أجدبت هذه المنطقة رحل مع قومه إلى مصر، أما إسحاق ويعقوب فكان نفس الحال بالنسبة لهما، وظل اليهود خاضعين لحكم المصريين زهاء أربعمائة وثلاثين سنة إلى أن خرج بهم موسى عليه السلام إلى سيناء وظلوا تائهين فيها أربعين سنة، يقول الله تعالى: ﴿قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين﴾ المائدة: آية ٢٦، وبعد موت موسى قاد إسرائيل يشوع بن نون، وانحصرت مهمته فى الإغارة على أرض فلسطين واغتصابها، وبعد وفاته عاش اليهود عيشة قبائل بدو يقيمون لهم زعيما وقت الخطر وكانوا يسمونه قاضيا، وبعد عصر القضاة بدأ عصر الملوك إلى أن جاء داود - ١٠٤٨ - ١٠١٥ - قبل الميلاد الذى أوصى ابنه سليمان بشريعة موسى وأن يبنى هيكل أورشليم، وبعد موت سليمان انقسمت مملكة اليهود إلى مملكتين يهوذا فى الجنوب (٩٣٠ إلى ٥٨٦ق.م) وكان لها ٢٠ ملكا، ومملكة إسرائيل فى الشمال (من عام ٩٣٠ إلى ٧٢٢ ق.م) وكان لها ١٩ ملكا، ودارت الحروب بينهم تارة وبين الفلسطينيين تارة أخرى حتى عام ٧٢٢ قبل الميلاد حيث قضى الملك «سلمناصر» ملك الآشوريين على المملكة الشمالية وسبى اليهود إلى مدينة «نينوى» بشمال العراق. كما احتل الملك البابلى نبوخذ نصر القدس عام ٩٥٣ قبل الميلاد وسبى اليهود إلى بابل واستولى على مقتنيات الهيكل وأحرقه، وهكذا فإن مُلك اليهود لم يدم إلا ٧٣ سنة من عام ٩٧٥ إلى ١٠٤٨ قبل الميلاد ولم تكن أرض فلسطين كلها تحت سيطرتهم.

## المسار التاريخى للقدس

ويوضح الدكتور محمد شامة أن القدس أسست على أيدى اليبوسيين - وهى فرع من سلالة الكنعانيين العرب - وظلت المدينة تحمل اسم



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# حافظ المسلمون على مقدسات أهل الكتاب بالقدس وزادوا فى عمرانها وتزيينها

يبوس ولم يدخلها أحد حتى سنة ٩٩٧ق. م. حين دخلها داود ﷺ ولم يستطع طرد سكانها اليبوسيين منها حتى فى أيام سليمان الذى استخدم الفلسطينيين فى بناء هيكله وقصره إلى أن انتهى الوجود اليهودى فى فلسطين بعد السبى البابلى.

## بيت المقدس فى العصر الإسلامى

ويؤكد الدكتور السيد الشاهد ـ الأستاذ بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر ـ على عدة حقائق توضح وتؤكد عروبة القدس دينيا وتاريخيا وقانونيا:

أولا: فتح المسلمون بيت المقدس فى العام السادس عشر من الهجرة الموافق لعام ٦٣٧ أو ٦٣٨ ميلادية وبعض الروايات تؤرخ لفتح بيت المقدس فى العام الخامس عشر الهجرى.

ثانيا: كان بيت المقدس تحت الحكم الإسلامى منذ الفتح العمرى له عام ٦٣٨م (١٦ هـ) إلى عام ١٩١٧م دون انقطاع سوى لفترات قصيرة متقطعة إبان الحروب الصليبية والتى كانت سجالا بين المسلمين والصليبيين فى الفترة من ١٠٩٩ ـ ١٢٩١م.

ثالثا: عندما دخل المسلمون بيت المقدس لم يكن لليهود فيها وجود منذ أكثر من خمسمائة عام أى منذ طردهم الامبراطور الرومانى إيليوس هادريان عام ١٣٦م.

رابعا: تشهد كل المصادر العلمية الإسلامية وغير الإسلامية بأن كل الطوائف الدينية كانت تنعم بالأمن والاستقرار والسلام وحرية ممارسة شعائرها الدينية الخاصة طوال فترة الحكم الإسلامى لها.

خامسا: إن المسلمين لم يحافظوا فقط على ما كان موجودا فى بيت المقدس من مقدسات لأهل الكتاب بل أسهموا فى زيادة عمرانها وتزيينها.

سادسا: أضاف المسلمون إلى تراث هذه المدينة المقدسة عددا هائلا من المساجد والزوايا والمدارس وأوقفوا عليها الأوقاف الخيرية لتغطية نفقاتها.

سابعا: إن لبيت المقدس مكانة خاصة عند المسلمين لكون المسجد الأقصى هو أول قبلة للمسلمين وهو المكان الذى أسرى برسولنا الكريم ﷺ، إليه من المسجد الحرام ثم عرج به من هناك، عند حائط البُراق إلى السماء.

ثامنا: لقد تسلم المسلمون بيت المقدس بموجب وثيقة قانونية ارتضاها ووقع عليها كل من بطريرك بيت المقدس «سوفرونيوس» والخليفة عمر بن الخطاب، أى أن الحكم الإسلامى للمدينة المقدسة كان حكما شرعيا ولم يكن احتلالا واغتصابا كما هو الحال فى الاغتصاب الصهيونى الحالى لبيت المقدس ولجميع أراضى فلسطين العربية الإسلامية.

تاسعا: إن عدد الأسر اليهودية التى كانت تسكن فى بيت المقدس لم يتجاوز ١٥٠٠ نسمة طبقا لما ورد فى الموسوعة اليهودية ـ لندن ـ ١٩٠٤ ج ٧ص ١٣٣) وبذلك لم يمثلوا أية نسبة تذكر بالمقارنة بسكان القدس الأصليين من الفلسطينيين.

هذه النقاط التسع تدل على أن إصرار



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلمين على استرداد بيت المقدس بصفة خاصة وأرض فلسطين كلها بصفة عامة تستند إلى حقوق دينية وتاريخية وقانونية، كل ذلك يجعل السعى إلى تحرير بيت المقدس واجبا على كل مسلم، ولابد أن يكون هذا الهدف أول أوليات كل مسلم لأنه فرض عين على كل قادر، كل فى مجال تخصصه.

## الوضع القانونى لمدينة القدس

وحول الوضع القانونى لمدينة القدس يقول الدكتور جعفر عبدالسلام - أمين عام رابطة الجامعات الإسلامية - هناك وضع كان قائما بالنسبة للدول العربية التى كانت جزءا من الامبراطورية العثمانية إلى أن جاءت الحرب العالمية الأولى وفرض الانتداب على الدول العربية وكان إعلان المبادئ ينص على أن الدول المنتدبة عليها أن تعتنى به إلى أن تصل إلى مرحلة حق تقرير المصير، ولكن سلطات الانتداب فى فلسطين مكنت اليهود من الأرض وسمحت لهم ببناء الوكالة اليهودية وحدثت مواجهات دامية بين العرب واليهود فى مواجهة محاولات اليهود للسيطرة على القدس وعندها أعلنت بريطانيا أنها أخطأت حين سمحت لليهود بالهجرة إلى فلسطين.

## بداية التقسيم

وبعد الحرب العالمية الثانية وضعت بريطانيا قضية فلسطين فى جدول أعمال الأمم المتحدة التى أعلنت إحدى لجانها أن من حق العرب إقامة دولة، ويسمح بتجمع يهودى، ثم حددت اللجنة قرار التقسيم، وفى مايو عام ١٩٤٨م أعلن بن جوريون قيام دولة إسرائيل بناء على قرار التقسيم، وفى هذا الوقت أعلنت جامعة الدول العربية أن الوجود اليهودى تمكن من الأرض فيغ غفلة من الزمن، وأعلنت التجمع لمحاربة اليهود، وبعد الحرب ضمت الأرض الجزء الشرقى للقدس، فى نفس العام تسللت إسرائيل إلى الجزء الغربى من المدينة وضمته إليها.

وفى عام ١٩٦٧م قامت إسرائيل بالاستيلاء على الضفة الغربية فى نهر الأردن واحتلت القدس الشرقية.

## حماية الأرض المحتلة

إن ما حدث من احتلال للقدس شرقها وغربها يعتبره القانون الدولى احتلالا غير أنه يسمح للمحتل بممارسة بعض الحقوق فى حفظ الأمن فى الأرض المحتلة. كما أن القانون الدولى يقر بضرورة حماية المحتلين وإقامة دولة حامية على أساس أن المحتل قد تغريه قوته بضم الأرض التى تحت يديه، وللأسف فإن مجلس الأمن يرفض وأمريكا تهدد والمجتمع الأوروبى يقول لابد من موافقة إسرائيل على وجود قوات دولية للحماية، وهناك عشرات القرارات بشأن القضية.

ويؤكد د. جعفر عبدالسلام: إن قضية القدس ليست قضية دينية لأن وجود مسجد فى مكان ما لأى إنسان لا يعطيه حق السيادة على المكان.

والقضية هنا قضية قانونية ولكن إسرائيل تحاول إدخالها فى دائرة مفرغة، بزعم أن لها معبدا فى القدس ولابد أن نميز بين العبادة والسيادة التى هى حق ثابت للعرب. أما الوجود الإسرائيلى فى فلسطين فهو احتلال أمام القانون الدولى والشرعية الدولية، ولكن هناك حقيقة تقول أن القوة تنشئ الحق وتجمعه وبدونها لن نستطيع استرداد حقوقنا، ويكفى الفلسطينيين شرفا أن أطفال الانتفاضة يواجهون بالحجارة قوة مدججة بالسلاح والمدمرات.

ويشير د. جعفر عبدالسلام إلى أن سلاح المقاطعة الاقتصادية إذا انطلق وقرر العرب والمسلمون مقاطعة المصالح الإسرائيلية والأمريكية يكونوا قد فعلوا شيئا إلى أن يتمكنوا بالقوة العسكرية من استرداد حقوقهم.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

## الانتفاضة خطوة على طريق الكفاح

المفكر الإسلامى الأستاذ الدكتور أحمد صدقى الدجانى أبدى تفاؤله مع استمرار الانتفاضة المباركة لأبناء فلسطين قال: إنه بقدر ما فى الصورة من جوانب مظلمة بقدر ما نجد من علامات مضيئة شهدناها فى العام الهجرى ١٤٢١هـ منها يوم ٢٥ مايو عام ٢٠٠ حيث كان يوم التحرير فى جنوب لبنان، وفى يوم ٢٨ سبتمبر من نفس العام كانت بداية انتفاضة الأقصى، وفى أكتوبر الماضى كان لقاء القمة العربية.

وأكد د. الدجانى أن الحركة الصهيونية هى حركة استعمارية نشأت فى أوروبا استهدفت أرضنا العربية، جاءت لتحشد اليهود فى هجمة استعمارية استيطانية وهى جزء من الاستعمار العالمى مشيرا إلى أن الحرم القدسى هو رمز من رموز الحضارة الإسلامية تعمل الصهيونية على هدمه، وأوضح أن الحركة الصهيونية بعد مرحلة التسلل والتوسع تركز الآن على استثارة المشاعر الدينية وتوظيف القانون والاقتصاد والقوة كوسيلة للقهر والاستيلاء على حقوق الآخرين.

وطالب د. الدجانى بضرورة استنهاض عزيمة الأمة وإعمال الفكر وصياغة الشعارات الصحيحة وأن نأخذ فى الاعتبار أن القدس كلها من حق العرب عليهم استردادها مهما كلفهم ذلك من الاستشهاد لأنها مسئولية سنسأل عنها جميعا أمام الله.

## دعاوى زائفة:

الواقع المؤلم الذى يعيشه أهل القدس يشرح أبعاده السيد محمد صبيح مندوب فلسطين الدائم بجامعة الدول العربية يقول: إن الإسلام هو الأمين والمؤتمن على القدس التى تخضع لاحتلال غاشم فيذهب أهلها للصلاة بالمسجد الأقصى تحت وابل من الرصاص بعد أن تعودوا أن يذهبوا إليه فى أمان وسلام، واليوم يخترقون الجبال والأشواك ليدخلوا المدينة، فى خلسة من أعين جيش الاحتلال الصهيونى الذى يدعى زعماؤه حقهم فيه، ومن حوله، فى حين أن علماء التاريخ المنصفون يؤكدون أن التوراة كتبت بعد وفاة سيدنا موسى عليه السلام بخمسة آلاف سنة، ودخل عليها الخلط والتزوير لأهداف سياسية غير دينية، ولذلك نجد فيها تناقضا عجيبا.

## الغرب يثور مع إسرائيل أمام أحداث الانتفاضة بينما يعتبر قتل الأطفال الأبرياء أمر مشروع

أما الهيكل المزعوم فنجد له وصفا لحجارة حائط المبكى، ونجد وصفا فى التوراة للهيكل لا ينطبق مع الواقع فى المدينة.

ومنذ عام ١٩٦٧م تجرى السلطات الإسرائيلية أعمال الحفريات والتنقيب تحت المسجد الأقصى ولم تجد شيئا يؤيد أكاذيبها بالرغم من أن العلم الحديث يؤكد رؤية ما تحت الأرض إلى عمق مائة متر.

وهكذا تسفر أمواج الصراع العربى - الإسرائيلى عن وجه إسرائيل القبيح، وتكشف عن نياتها تجاه القدس. وتفرض إسرائيل حصارا كاملا للشعب الفلسطينى يهدف إلى خنقه وقتله جوعا، وقد نجحت هذه العمليات فى أن تضع أكثر من ٨٠٪ من الشعب الفلسطينى تحت خط الفقر، وتزداد الصورة قلقا مع احتدام مأساة شعب احتلت أرضه وكل جريمته أنه يدافع عن تحريرها من دنس الطغاة مصاصى الدماء.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# فى ندوة دار العلوم: الفصحى والنحو فى ظل المتغيرات المعاصرة

**فى استجابة للضرورة الملحة التى تتمثل فى حاجة اللغة العربية الفصحى إلى البحث العلمى الموضوعى القادر على مواجهة تحديات العصر واستكشاف الوسائل اللازمة للاستجابة الصحيحة لهذه التحديات جاء مؤتمر «الفصحى والنحو فى ظل المتغيرات المعاصرة» الذى عقد بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة يومى ٢٥ و٢٦ من فبراير الماضى مؤكدا أن العربية الفصحى هى اللغة القومية لمصر وشعوب الأمة العربية، وأن الاهتمام بها واجب وطنى وقومى ودينى.**

المؤتمر عقد تحت رعاية الأستاذ الدكتور نجيب الهلالى جوهر رئيس جامعة القاهرة الذى أناب الدكتور حامد طاهر نائب رئيس الجامعة لشئون التعليم والطلاب فى افتتاح المؤتمر، وبرئاسة الأستاذ الدكتور على محمد أبو المكارم عميد الكلية، ومقرر المؤتمر الدكتور محمد عبدالمجيد الطويل رئيس قسم النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم.

وفى ختام أعمال المؤتمر أرسل المشاركون برقية شكر للرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية لقيادته الحكيمة الحريصة على تأكيد قيم الانتماء الوطنى والقومى والاهتمام بالعلم والفكر والثقافة الرفيعة فى بناء الإنسان المعاصر.

وأصدر المؤتمر التوصيات التالية:

● يؤكد المؤتمر ضرورة المحافظة على الخصائص اللغوية: الصوتية والبنيوية والتركيبية للعربية الفصحى، وعدم جواز إهمالها أو التسامح فيها.

● يؤكد المؤتمر ضرورة أن يكون التمكن من العربية الفصحى أداة تمييز فى جميع المجالات وعلى كل المستويات.

● يؤكد المؤتمر أن اللغة العربية قادرة على تلبية احتياجات التطور العلمى والاجتماعى، والاستجابة لكل المستجدات، والتعبير عن جميع المتغيرات، وأنها بما استقر فيها من أصول ووسائل لتنمية اللغة تتمثل فى القياس والنحت والتعريب والاشتقاق والتوسع وتطور الدلالات وتعدد معانى المفردات والمركبات قادرة على أن تتسع للتعبير عن كل أشكال التغير والتطور والتحديث.

● يؤكد المؤتمر ضرورة تطوير الأدوات والوسائل المستعملة فى تعليم العربية، وأهمية مشاركة المستجدات من الوسائل السمعية والبصرية وأجهزة الاتصال والتواصل الحديثة فى هذه الوسائل، ويتوجه المؤتمر إلى المتخصصين فى هذه المجالات جميعا للتعاون فى وضع البرامج المناسبة لمستويات التعليم اللغوى المختلفة.

● يناشد المؤتمر أجهزة الإعلام المقروءة - من صحف ومجلات ونشرات دورية وغير دورية - الالتزام باللغة العربية، وتجنب استعمال الألفاظ والعبارات غير الصحيحة لغويا، كما يناشد المؤتمر الجهات المسئولة فى الدولة تطبيق القوانين التى تحظر استخدام الأسماء والعبارات غير العربية فى المحلات والمؤسسات والشركات.

● يؤكد المؤتمر أهمية أن تكون اللغة العربية لغة التعليم فى جميع مراحله ومستوياته وتخصصاته، وبخاصة فى مرحلة التكوين اللغوى الأساسى، وفى هذا الإطار يناشد المؤتمر جميع المسئولين فى الدولة والمؤسسات التشريعية لوضع القوانين اللازمة لكى يقتصر تعليم اللغة فى المرحلة الابتدائية وما قبلها على العربية وحدها، ويأمل المؤتمر أن تنهض وزارة التربية والتعليم باتخاذ المبادرة لاستصدار التشريعات الواجبة فى هذا الشأن.

● يدعو المؤتمر وزارة الأوقاف والأزهر إلى التدقيق فى اختيار خطباء المساجد بحيث تكون مقدرتهم على الأداء اللغوى الصحيح شرطا أساسيا فيهم للعمل فى حقل الدعوة.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# قطوف

## من هدى القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠) ﴾

التوبة: آية ٤٠

محمد مصطفى خليل قشطة

**من هدى النبوة:**

عن أمير المؤمنين أبى حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**[(١)]» رواه البخارى ومسلم.

**مفاتيح الجنة:** كثيرة وكل مسلم يمكنه أن يمسك بها أو على الأقل يمسك بمفتاح من مفاتيحها: فقد جعل الله مفتاح الصلاة الطهور، ومفتاح الحج الإحرام، ومفتاح البر الصدق، ومفتاح الجنة التوحيد، ومفتاح العلم حسن السؤال، وحسن الإصغاء، ومفتاح النصر الصبر، ومفتاح المزيد من النعم الشكر، ومفتاح الفلاح التقوى، ومفتاح الإجابة الدعاء، وغير هذا كثير، وكل هذه المفاتيح حلقة متصلة لا تنفصم عراها طالما التزم المسلم بالطاعة وأخلص فى العبادة ولا يشغله شاغل عن الله[(٢)].

**عشرة أشياء ضائعة لا ينتفع بها:** علم لا يعمل به، وعمل لا إخلاص فيه ولا اقتداء، ومال لا ينفق منه فلا يستمتع به جامعه فى الدنيا، ولا يقدمه أمامه فى الآخرة، وقلب فارغ من محبة الله والشوق إليه والأنس به، وبدن معطل من طاعة الله وخدمته، ومحبة لا تتقيد برضاء المحبوب وامتثال أوامره، ووقت معطل عن استدراك فارط، أو اغتنام بر وقربة، وفكر يجول فيما لا ينفع، وخدمة من لا تقربك خدمته إلى الله، ولا تعود عليك بصلاح دنياك، وخوفك ورجاؤك لمن ناصيته بيد الله، وهو أسير فى قبضته، ولا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، وأعظم هذه الإضاعات إضاعة القلب بإيثار الدنيا على الآخرة، وإضاعة الوقت من طول الأمل، فإن الفساد فى اتباع الهوى، والصلاح فى اتباع الهدى، والاستعداد للقاء، والله المستعان[(٣)].

**خزائن الخير والشر:** فى الحديث الشريف: «**إن لله خزائن للخير والشر مفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر، وويل لمن جعله الله مفتاحا للشر، مغلاقا للخير، وإن لله عند قوم نعما يقرها عليهم ما كانوا فى حوائج الناس فإذا ملوها نقلها من عندهم إلى غيرهم فأكرم الناس: من إذا قرب منح، وإذا بعد مدح، وإذا ظلم صفح، وإذا ضويق سمح**»[(٤)].

**التحميد فى المنام:** يدل على زيادة الرزق. قال تعالى: ﴿**لئن شكرتم لأزيدنكم**﴾ إبراهيم: آية ٧،



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعلى ولدين من الذكور قال تعالى: **﴿الحمد لله الذى وهب لى على الكبر إسماعيل وإسحاق﴾** إبراهيم: آية ٣٩.

**لا يكبر الإنسان عن ثلاث:** قال المأمون ليس يكبر الرجل إن كان كبيرا عن ثلاث: ١ ـ تواضعه لسلطانه، ٢ ـ ووالده، ٣ ـ ومعلمه العلم(٥).

**دواء القلوب:** كان إبراهيم الخواص يقول: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين(٦).

**أشياء تزيلها أشياء:** العقل جوهر والغضب لدين جوهر والحسد يزيله، والحياء لمع يزيله، والعمل الصالح جوهر والغيبة

**من فضائل أبى بكر الصديق وصفاته:** سئل ابن عباس عن أبى بكر فى خلافة معاوية فقال: كان للقرآن تاليا، وللشر قاليا، وعن المنكر ناهيا، وبالمعروف آمرا، ولله صابرا، وعن الميل إلى الفحشاء ساهيا، وبالليل قائما، وبالنهار صائما، ومن الله خائفا، وبدين الله عارفا، فاق أصحابه ورعا، وقناعة وزهدا وبرا، وأمانة، وكان نقش خاتمه عبد ذليل لرب جليل»(٨).

**العبادة فى رأى عمر بن الخطاب:** تكون فى أربعة أشيا: أولها: أداء فرائض الله تعالى، ثانيها: اجتناب محارم الله تعالى، ثالثها: الأمر بالمعروف ابتغاء ثواب الله تعالى، رابعها: النهى عن المنكر اتقاء غضب الله تعالى(٩).

**لكل شىء آفة:** تزعم العرب أن لكل شىء آفة: فآفة الحلم الغضب، وآفة العقل العجب، وآفة العلم النسيان، وآفة السخاء المنّ، وآفة العبادة الفترة، وآفة الكرام مجاورة اللئام، وآفة الشجاعة البغى، وآفة المال سوء التدبير، وآفة الكامل من الرجال العدم أى الفقر(١٠).

**حاجة أمة القرآن إلى نبى الإسلام:** لما كمل للرسول ﷺ مقام الافتقار إلى الله سبحانه ـ أحوج الخلائق كلهم إليه فى الدنيا والآخرة، أما: حاجتهم إليه فى الدنيا فأشد من حاجتهم إلى الطعام والشراب، والنفس الذى به حياة أبدانهم، وأما حاجتهم إليه فى الآخرة فإنهم يستشفعون بالرسل إلى الله ليريحوهم من ضيق مقامهم، فكلهم يتأخر عن الشفاعة، فيشفع لهم، وهو الذى يستفتح لهم باب الجنة(١١).

**من الحكم:** إذ زرعت لسنة فازرع قمحا، وإذا زرعت لعشر سنوات فازرع شجرا، وإذا زرعت لمائة سنة فازرع رجالا.

**أركان السعادة ثلاثة:** أن تجد شيئا تعمله، وشيئا تحبه، وأملا ترجو تحقيقه إذ تسعى إليه.

إذا كانت معاملة الناس لك ليست على ما يرام فلا تلمهم، ولكن ابحث عن الأسباب فقد تكون راجعة إلى معاملتك لهم.

المزاح يورث المهانة، ويذهب المهابة «سرك من دمك فإذا تكلمت به فقد أرقته مالم تغيبه الأضالع فهو مكشوف ضائع(١٢).

**الهوامش**

١ ـ من جامع العلوم والحكم فى شرح خمسين حديثا مع جوامع الكلم تأليف زين الدين أبى الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلى البغدادى ص٥.

٢ ـ مجلة منبر الإسلام ـ ربيع الآخر ١٤١٦هـ ص١٣٩.

٣ ـ من كتاب الفوائد لابن القيم ص١٤٧.

٤ ـ قطوف للأستاذ على الجندى اصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ص١٢٧، ١٢٨.

٥ ـ قطوف للأستاذ على الجندى ص١٨ إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

٦ ـ نفس المرجع السابق ص٣٧١.

٧ ـ نفس المرجع السابق ص١٦٦.

٨ ـ مروج الذهب ص١.

٩ ـ اللمع لأبى نصر السراج الطوسى.

١٠ ـ قطوف أ. على الجندى ص٣٨٠، ٣٨١.

١١ ـ كتاب الفوائد لابن القيم ص١٩٣.

١٢ ـ مجلة الشباب عدد ديسمبر سنة ١٩٨٣م ص٦٦، ٦٧.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل و الفقيه يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

# لعن اليهود

**السؤال من القارئ، عصام حسن محمد، الهرم، محافظة الجيزة، يقول:**

**هل يجوز لنا أن نلعن اليهود بقولنا: إخوان القردة والخنازير حيث أن الله أخرج منهم أنبياء؟**

**الجواب:** اليهود هم أتباع دين سيدنا موسى عليه السلام وأنبياء بنى إسرائيل، والمؤمن منهم بهذه الرسالات ومات قبل أن ينسخها دين آخر هم مؤمنون سيدخلون الجنة، أما الأحياء الذين نسخ دينهم دين آخر ولم يؤمنوا به فهم كفار، قال الله تعالى للنبى ﷺ **﴿وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد﴾** آل عمران: آية ٢٠، وقال: **﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين﴾** آل عمران: آية ٨٥، فكل من لم يسلم منهم استحق اللعنة والغضب من الله سبحانه وتعالى.

أما من لم يؤمن من اليهود بأنبياء بنى إسرائيل فهو كافر يستحق اللعنة والطرد من رحمة الله، كما قال الله تعالى: **﴿قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل﴾** المائدة: آية ٦٠.

ومن هنا يجوز الدعاء بالطرد من رحمة الله من أدرك دين الإسلام ولم يؤمن به، ولا يجوز الدعاء بذلك على من آمنوا بدين بنى إسرائيل قبل أن ينسخ دينهم، وبدل أن نلعنهم ندعو الله أن يهديهم إلى الحق، ولا داعى لما يثير الفتنة من اللعن والسباب، فالله يتولى جزاءهم، قال الله تعالى: **﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون﴾** الأنعام: آية ١٠٨.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# إذن الزوج لسفر المرأة

**السؤال من القارئة، س. ع. م من محافظة القاهرة، تقول:**

**ما رأيكم فى حق المرأة فى السفر دون الحصول على إذن زوجها؟**

**الجواب:** الواجب على الزوجة طاعة زوجها فى أمرين أساسيين أولهما: المعاشرة المعروفة، والثانى لزوم البيت، مالم يكن هناك سبب يمنع من الطاعة فيهما، ولو خالفته بغير إذنه كانت ناشزا، تسقط نفقتها وتستحق المعاملة على ضوء قوله تعالى: **﴿واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن﴾** النساء: آية ٣٤.

وسفر المرأة بدون إذن زوجها خروج من البيت وهو لا يجوز إلا فى شىء واجب عليها عقلا كانهدام البيت أو شرعا كالحج عند استطاعتها لأول مرة، لا يجوز أن يمنعها ولا يجب عليها أن تستأذنه، حتى لو لم تجد محرما يصحبها فى السفر كالحج، بل تكفى رفقة مأمونة أو إجراءات تضمن الأمن عليها، تتغير بتغير الظروف، على ماهو موضح فى حج المرأة مع المحرم، وذلك فى المرة الأولى الواجبة فقط.

أما فى الثانية النافلة ومثلها السفر لأمور غير مفروضة فرضا عينيا فلا يجوز السفر بغير إذن الزوج.

وفى نطاق هذه الاحتياطات التى وردت فيها النصوص والآثار يمكن أن نعرف إجابة السؤال التى تتلخص فيما يأتى:

١ ـ إذا كان سفرها حتميا مفروضا عليها فرضا عينيا لايمكن لغيرها أن يقوم به، وكان الأمن عليها مضمونا بوسيلة صحيحة كان السفر مشروعا لا يحتاج إلى إذن من الزوج.

٢ ـ أما إذا لم يكن السفر مفروضا عليها بعينها، ويمكن لغيرها أن يقوم به، أو لم يكن معها زوج أو محرم، أو كان الأمن غير مضمون، فيحرم عليها السفر، فإن صممت عليه، ولم تفلح المحاولات فى إثنائها عنه كانت ناشزا، ومن الخير أن يطلقها حتى لا يتحمل مسئوليتها، فإن لم يطلقها تعسفا، وتبين أن عدم إذنه لها بالسفر يضرها ضررا شديدا، تصعب معه الحياة الزوجية طلبت من القضاء تطليقها من أجل الضرر، حسب القانون المأخوذ من أحد المذاهب الفقهية، وأنصح فى مثل هذه الأزمة أن يتذكر الطرفان قول الله تعالى: **﴿ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة﴾** البقرة: آية ٢٢٨، وقوله تعالى: **﴿فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾** البقرة: آية ٢٢٩.

وأنصح الجميع بالوقوف عند حدود الشريعة التى وضعها الحكيم الخبير لمصلحة الإنسان فى دنياه وأخراه، مع إيثار الباقية على الفانية، **﴿فالآخرة خير وأبقى﴾**.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# المسجد الأقصى ومسجد الصخرة

**السؤال من القارئ، ج. م. ص، من محافظة القاهرة، يقول:**

**من الذى بنى المسجد الأقصى؟ ومكانه بالنسبة لمسجد قبة الصخرة؟**

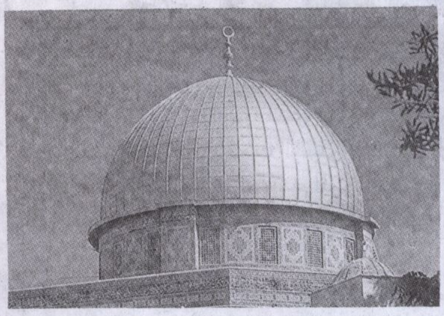

**الجواب:** الكلام طويل عن تاريخ بناء المسجد الأقصى، ولكن ألخص ما كتبه عنه ابن خلدون فى مقدمته «ص٢٤٦» حيث قال: إن بيت المقدس قام داود وسليمان - عليهما السلام - ببنائه ونصب هياكله، ودفن كثير من الأنبياء من ولد اسحاق عليه السلام حواليه، ثم قال: لما خرج موسى ببنى إسرائيل من مصر لتمليكهم بيت المقدس كما وعد الله أباهم إسرائيل وأباه إسحاق من قبله وأقاموا بأرض التيه أمره الله باتخاذ قبة من خشب السنط، فنصبوها بين خيامهم يصلون إليها، ولما ملكوا الشام، وبقيت تلك القبة قبلتهم وضعوها على الصخرة ببيت المقدس، وأراد داود عليه السلام بناء مسجده على الصخرة مكانها، فلم يتم له ذلك، وعهد به إلى ابنه سليمان فبناه لأربع سنين من ملكه، ولخمسمائة من وفاة موسى عليه السلام، ثم خربه «بختنصر» بعد ثلاثمائة سنة من بنائه، ولما أعادهم ملوك الفرس بناه «عُزَيْر» نبى بنى إسرائيل لعهده بحدود دون بناء سليمان، ثم تداولتهم ملوك يونان والفرس والروم، وبنى «هيرودوس» المسجد على بناء سليمان، فلما جاء «طيطوس» من ملوك الروم وغلبهم خرب المسجد، ثم دان الروم بعد ذلك بالمسيحية، حتى جاء «قسطنطين» وتنصرت أمه «هيلانة» وارتحلت إلى بيت المقدس تطلب الخشبة التى صلب عليها المسيح، فاستخرجتها من القمامات وبنت مكانها كنيسة القُمامة، ثم بنوا بإزاء القمامة بيت لحم وهو الذى ولد فيه عيسى.

وبقى الأمر على ذلك إلى أن جاء الإسلام وحضر «عمر» لفتح بيت المقدس وسأل عن الصخرة فرأى عليها زِبْلا وترابا فكشف عنها وبنى المسجد بطريقة مبسطة، ثم احتفل الوليد بن عبدالملك فى تشييد مسجده على سنن مساجد الإسلام بما شاء الله من الاحتفال، كما فعل بالمسجد الحرام والمسجد النبوى ومسجد دمشق.

ولما ضعف أمر الخلافة أعوام الخمسمائة من الهجرة فى آخرها وكانت فى ملك العُبَيْديين خلفاء القاهرة من الشيعة واختل أمرهم زحف الفرنجة إلى بيت المقدس فملكوه وملكوا معه عامة ثغور الشام، وبنوا على الصخرة المقدسة كنيسة كانوا يفتخرون ببنائها حتى قيض الله للإسلام صلاح الدين الأيوبى فجاهد الفرنجة وطردهم من تلك المنطقة حوالى سنة ٥٨٠ من الهجرة، وهدم الكنيسة وأظهر الصخرة وبنى المسجد على النحو الذى هو عليه اليوم (أيام ابن خلدون).

هذه صورة تاريخية موجزة للمسجد الأقصى حتى القرن الثامن الهجرى حيث انتهى ابن خلدون من وضع «المقدمة» فى منتصف عام ٧٩٩هـ كما دونه فى آخرها، وما بعد هذه الصورة يطلب من كتب التاريخ.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# الزواج بالجن

**السؤال من القارئ، حسين محمد حسين، من محافظة الجيزة، يقول: هل زواج الإنس من الجن صحيح؟ وإذا كان، أهو حلال أم حرام؟**

**الجواب:** الكلام فى هذا الموضوع فى مقامين، الأول: إمكان حدوثه، والثانى: مشروعيته، وقد فصل هذين المقامين **المحدث الشبلى** الحنفى المتوفى سنة ٧٦٩هـ فى كتابه **«آكام المرجان»** كما تحدث عن ذلك **«الدميرى»** فى كتابه **«حياة الحيوان الكبرى»**.

١ ـ إمكان الزواج، قد أثبته الجمهور مستدلين بقوله تعالى لإبليس **﴿وشاركهم فى الأموال والأولاد﴾** الإسراء: آية ٦٤، وبنصح الرسول بالتسمية عند الجماع، ويقول الشبلى: إن المنكرين لإمكان المناكحة اعترضوا بأن الجن خلقوا من نار، والإنس من العناصر الأربعة، وهذا يمنع وجود النطفة الإنسانية فى رحم الجنيِّة، ثم يرد عليهم بأن الجن وإن كانوا خلقوا من نار إلا أنهم لم يبقوا على عنصرهم النارى، بل استحالوا عنه بالأكل والشرب والتوالد، كما استحال بنو آدم من عنصرهم الترابى بذلك، وقد أخبر النبى ﷺ بأنه وجد برد لسان الشيطان الذى عرض له فى صلاته على يده لما خنقه، ولعابه دليل على أنه انتقل من العنصر النارى.

٢ ـ أما مشروعية الزواج فيذكر الشبلى عنها أن للعلماء فى ذلك رأيين، الأول: المنع، ونص عليه جماعة من أئمة الحنابلة، واستدلوا بقوله تعالى **﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾** الروم: آية ٢١، وذلك لايكون مع اختلاف الجنس، فالمودة هى الجماع والرحمة هى الولد، كما يستدلون بأن النبى ﷺ نهى عنه.

والرأى الثانى: الجواز، لعدم وجود نص صحيح يمنعه، ومع جوازه فهو مكروه، لأنه لا يحدث به تمام المودة والرحمة،لاختلاف الجنس، ولعدم الاطمئنان على حل المشكلات التى تحصل بينه وبين الزوجين. كما أن الإمام مالكا أورد وجهة نظر فى الكراهة، فقد قيل له: إن هاهنا رجلا من الجن يخطب إلينا جارية يزعم أنه يريد الحلال،فقال: ما أرى بذلك بأسا فى الدين، ولكن أكره إذا وجدت امرأة حامل قيل لها: من زوجك؟ قالت: من الجن، فيكثر الفساد فى الإسلام بذلك، يريد أن الزانية قد تبرر حملها بأنها متزوجة من جنى.

بعد هذا أرى أن الأصل فى نكاح الجن هو الحل، لعدم ورود ما يمنعه، ولكنه مكروه طبعا. وفى الإنس متسع لمن يريد المودة والرحمة واستقرار الحياة الزوجية «أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام ـ المجلد الثانى».

## هل يجوز إعطاء زكاة المال للمريض؟

**السؤال من القارئ، د. محمود أبو النصر جاد الله، دسوق بمحافظة كفر الشيخ، يقول: هل يجوز إخراج زكاة المال لمريض لا يملك ثمن العملية دون أن يعلم أن هذا المال مال زكاة بل دين عليه ويقوم برده مع العلم بأن المزكى يعلم تماما أنه زكاة؟**

**الجواب:** المريض الذى لا يملك ثمن العملية الجراحية، إن كانت هذه العملية ضرورية لحفظ حياته وصيانتها من الهلاك بسبب هذا المرض يعتبر فقيرا ويستحق الزكاة، والذى يعطيها له لا يشترط أن يُعلمه أنها زكاة فربما لا يقبلها، لما فيها من المنة والمساس بالكرامة، والمدار كله على نية الدافع للزكاة لا على نية المدفوع له، مع العلم بأن النية فى الزكاة مثلها فى عبادات أخرى لا يشترط التلفظ بها، بل إن محلها القلب الذى يخفى ما فيه على كثير من الناس، ولو خالف لسانه وهو يعطيها للفقير لمنع ما يعرف عادة بالإحراج، فالعبرة بالنية القلبية،ومثل هذا الأسلوب جائز عند المحققين كابن الجوزى.



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

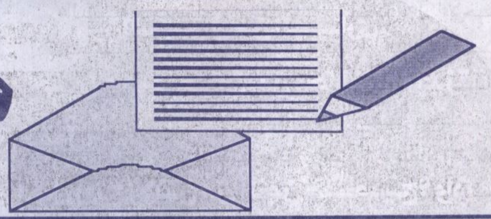

# مع القــراء

أ. حسين السكرى

## الصحابى الجليل: أبو هريرة رضي الله عنه

للقارئ/ محفوظ محمد عليمى ـ خريج معهد الدعاة بكفر الشيخ ـ أبو ريشة ـ كفر الشيخ

هو عبدالرحمن بن صخر الدوسى، كان يكنى فى الجاهلية بعبد شمس أو عبد فهم، أسلم فى العام السابع للهجرة فيما بين الحديبية وخيبر، فسماه النبى ﷺ عبدالله أو عبدالرحمن، لازم رسول الله ﷺ منذ هذا الحين؛ فكانت يده بيده ويدور معه حيث دار، وعن كنيته فى الإسلام؛ قال أبو هريرة: «كنت أحمل هرة فى كمى، فقال لى النبى ﷺ ما هذا؟ قلت: هرة، فقال لى النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ ياأبا هر، فقلت له: بل هريرة، فقال لى: الذكر خير من الأنثى»، وكان من أحفظ أصحاب الرسول ﷺ للحديث حيث يروى سبب ذلك قائلا: «قلت يارسول الله إنى سمعت منك حديثا كثيرا وإنى أخشى أن أنسى، فقال لى: أبسط رداءك؛ قال: فبسطته فغرف بيده فيه ثم قال: ضمه، فضممته فما نسيت شيئا بعد ذلك».

روى عن النبى ﷺ خمسة آلاف وثلاثمائة وأربع وسبعين حديثا، روى البخارى منها أربعمائة وثمانية عشر حديثا، منها حديث دخلت النار امرأة فى هرة حبستها، ومن أقواله قوله لابنته: «يابنتى لا تلبسى الذهب فإنى أخاف عليك من اللهب»، وقوله أيضا: «من دخل المقابر فاستغفر لأهلها وترحم عليهم فكأنما شهد جنائزهم وصلى عليهم جميعا»، وقيل له فى أيام الخلاف بين معاوية مع على ـ رضى الله عنهم جميعا ـ لم تأكل سماط معاوية وتصلى خلف على؟ فقال: «طعام معاوية أدسم والصلاة خلف على أقوم والقعود عن هذا القوم أسلم».

ولى إمارة المدينة ثلاث مرات، وهو من الصحابة الذين زاروا مصر وتشرفت مصر بهم ـ فرحم الله الصحابى الجليل رحمة واسعة ورضى عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه.

❖❖❖

**يقال: ذكاء المرء محسوب عليه، وأصحاب المواهب الخارقة كثيرا ما يدفعون الثمن، والصحابى الجليل (أبو هريرة) رضي الله عنه واحد من هؤلاء؛ فلقد كان ذا موهبة خارقة فى سعة الذاكرة وقوتها، كان رضي الله عنه يجيد فن الإصغاء وكانت ذاكرته تجيد فن الحفظ والاختزان، يسمع فيعى فيحفظ، ثم لا يكاد ينسى مما وعى كلمة ولا حرفا مهما تطاول عليه العمر وتعاقبت الأيام، ويقول عن نفسه؛ نشأت يتيما وهاجرت مسكينا وكنت أجير البسرة بنت غزوان بطعام بطنى، كنت أخدمهم إذا نزلوا وأحدوا لهم إذا ركبوا وهاأنذا، وقد زوجنيها الله، فالحمد لله الذى جعل الدين قواما وجعل أبا هريرة إماما ـ ورضى الله عن أبى هريرة وأرضاه.**



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# خير الزاد

للقارئ / فؤاد السيد شعيب ـ مدرس بالتعليم الإعدادى والثانوى

كلنا مسافرون.. كلنا راحلون.. كلنا راجعون إلى الله.. كلنا مسافرون والسفر بعيد، والسفر طويل، والسفر صعب، والسفر شاق، ولابد للسفر من زاد، ولابد للمسافر من ونيس، وخير ما يتزود به الإنسان ويأتنس هو تقوى الله، هو أن يراك الله حيث أمرك ولايراك حيث نهاك، وتقوى الله كما قال القائل: أن لا يجد الخلق فى لسانك عيبا، ولا تجد الملائكة فى أفعالك عيبا ولا يجد الخالق فى ضميرك عيبا، تقوى الله أن تزين باطنك للحق سبحانه وتعالى كما زينت ظاهرك للخلق، يقول الله تعالى: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يأولى الألباب﴾ البقرة: آية ١٩٧، وقال الإمام فخر الدين الرازى فى تفسيره لهذه الآية الكريمة: الإنسان له سفران: سفر فى الدنيا وسفر من الدنيا، السفر فى الدنيا لابد له من زاد وهو الطعام والشراب والمال، والسفر من الدنيا لابد له من زاد أيضا وهو محبة الله وعمل الصالحات، إلا أن زاد الدنيا يخلصك من عذاب منقطع وزاد الآخرة يخلصك من عذاب دائم، كما أن زاد الدنيا يخلصك من عذاب منقطع وزاد الآخرة يخلصك من عذاب دائم، كما أن زاد الدنيا يوصلك إلى لذة ممزوجة بالآلام والأسقام والبلايا، وزاد الآخرة يوصلك إلى لذات باقية خالصة من شوائب المضرة، زاد الدنيا يوصلك إلى طريق الشهوة والنفس، وزاد الآخرة يوصلك إلى عتبة الجلال والقدس.

❖❖❖

**المؤمن الصادق الإيمان يعرف حقائق الدنيا والآخرة ويعرف الفرق الشاسع بينهما، فالدنيا كما نعلم دار فناء وبلاء ولا تستحق من إنسان أن يلهث وراءها ويجرى خلفها ويتكالب عليها ويجعلها غايته ومطلبه فهى فانية زائلة ولا تستحق التشبث بها والتقاتل من أجلها، أما الآخرة فكلنا نعلم أنها دار البقاء والجزاء، ﴿من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد﴾ فصلت: آية ٤٦.**

## مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة ـ المحرم ١٤٢٢هـ (٥)

**السؤال: على أن وقائع التاريخ الثابتة التى لا تحتمل الجدل تؤكد أن أبا بكر وعمر أسندا وظائف الدولة العليا لكثير من مهاجرة الحبشة**

**من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟**

عنوان المقال : ................................ اسم الكاتب : ................................

العنـــــوان : ................................................................

العمـــــــل : ................................................................

اسم المتسابق : ................................ رقم التليفـــون : ................................

رقم البطاقـــة: ................................ جهة الصدور : ................................

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢١هـ حتى شعبان ١٤٢٢هـ



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# أهـــــــــــــلاً

**الاسـم :** مـحـمـد علـى محمد أحمد عثمان
**الهـواية :** تلاوة القـرآن الكريم والاطلاع الدينى
**العنوان :** سـوهـاج - العسـيرات - نجع أبو زغيلة آل سليمان

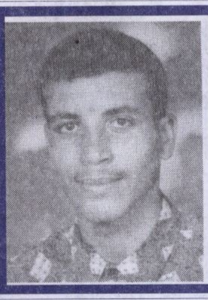

**الاسـم :** هيثم معوض شعبان
**الهـواية :** القـراءة - جمع الطوابع - المراسلة
**العنوان :** مـحـافظة الدقـهلية - مـركـز المنصـورة - قـرية ميت جراح

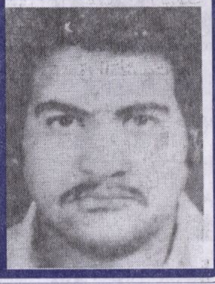

**الاسـم :** حسين أحمد شكرى محمد
**الهـواية :** القـراءة والمراسلة
**العنوان :** أبو تشت قنا

**الاسـم :** أحمد محمود أحمد عمارة
**الهواية :** ألعاب الدفاع عن النفس والمطالعة
**العنوان :** قلمـــا - قليوب - القليوبية

**الاسـم :** شـريف رضـا محمد
**الهـــواية :** الاطلاع الدينى - قراءة القرآن
**العنوان :** القناطر الخيرية - جزيرة الشعير البصرية

**الاسـم :** عبد الحميد على قاسم مكاوى
**الهـــواية :** الخطابة وقراءة القرآن
**العنوان :** مركز المنشاة - ش عمر بن الخطاب محافظة سوهاج

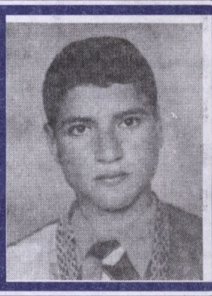

**الاسـم :** العـنـانـى رمضان منصور
**الهـــواية :** الخطابة وتأليف القصائد الدينية
**العنوان :** دمسنا - إيتاى البارود - البحيرة

**الاسـم :** عـبـدالهـادى إبرهيم شعبان
**الهواية :** قراءة القرآن . والاطلاع
**العنوان:** غـبـريال ش السعداء - الإسكندرية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

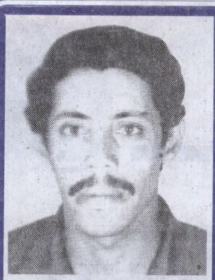

**الاسم :** محمد محمود محمد إبراهيم
**الهواية :** الاطلاع الدينى وقراءة القرآن
**العنوان :** قنا - أبو تشت - قرية نجاتى - نجع الشيخ على

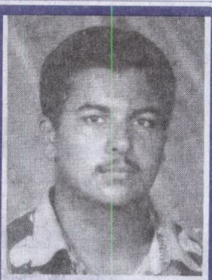

**الاسم :** محمد على أحمد على حسن
**الهواية :** تكوين رابطة الشباب بالأزهر
**العنوان :** الشرقية - فاقوس - إكياد القبلية - الوصايلة

**الاسم :** إبراهيم مكين الأنصارى
**الهواية :** الخطابة - قراءة القرآن
**العنوان :** برديس شارع أبو عجينة

**الاسم :** أحمد حسن عبدالعظيم
**الهواية :** الخطابة - الاطلاع الدينى
**العنوان :** المنيا - بنى مزار - نزلة عمرو

**الاسم :** عبدالقادر السيد أنور
**الهواية :** قارئ ومبتهل
**العنوان :** الشرقية - فاقوس - كفر الحاج عمر - عزبة وفا

**الاسم :** جمال محمود عباس السعاتى
**الهواية :** حل المسابقات الدينية وقراءة القرآن
**العنوان :** البحيرة - كفر الدوار - حى طلعت

**الاسم :** ربيع عبدالعظيم الإكيادى
**الهواية :** مقدم أمسيات رابطة شباب الأزهر
**العنوان:** الشرقية - فاقوس - إكياد القبلية

**الاسم :** بهاء سيد كحول محمد
**الهواية :** المراسلة - جمع الكتب الدينية
**العنوان :** سوهاج - دار السلام - الكشح

## تعارف منبر الإسلام

**الاسم :** ..........................................
**الهواية:** ..........................................
**العنوان:** ..........................................

**ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# محتويات العدد


| | | |
|---|---|---|
| □ **كلمة التحرير** | | ١ |
| □ **حديث الشهر** (فسد الزمان فظهرت فينا جماعة طالبان) | بقلم أ. د عبدالصبور مرزوق | ٢ |
| ● رسول الله قد ثقلت حمولى (شعر) | د. عبدالحميد إبراهيم أبو سعدة | ٦ |
| □ **القرآن الكريم وعلومه** | | ٧ |
| ● تفسير سورة الممتحنة | أ. د. محمد سيد طنطاوى | ٨ |
| ● التفسير اللغوى للقرآن الكريم | أ. د. عبدالغفار حامد هلال | ١٢ |
| ● خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف | أ. د. عبدالعظيم المطعنى | ١٨ |
| □ **فى رحاب الهجرة النبوية الشريفة** | | ٢٥ |
| ● الهجرة والحرية | أ. د. محمد الدسوقى | ٢٦ |
| ● تأملات فى أحداث الهجرة | أ. محمد عبدالسميع شبانة | ٣١ |
| ● دروس مستفادة من الهجرة | الشيخ فكرى حسن إسماعيل | ٣٤ |
| ● عاشوراء فى التاريخ الإسلامى | أ. د. محمد رجب البيومى | ٣٧ |
| ● من دروس الهجرة المعلمة | الشيخ معوض عوض إبراهيم | ٤٢ |
| ● الهجرة التخطيط السليم والنجاح الباهر | الشيخ منصور الرفاعى عبيد | ٤٥ |
| ● نصيحة النبى ﷺ بالهجرة إلى الحبشة ومزاعم المستشرقين | أ. د. محمد عبدالفتاح عليان | ٥١ |
| ● من حديث ذات النطاقين عن الهجرة | د. مسعد محمد الديب | ٥٥ |
| ● الهجرة الأولى فى الإسلام فى جوار الحبشة | أ. د. إبراهيم أحمد العدوى | ٥٨ |
| ● الهجرة النبوية إصرار على الحق (شعر) | عبدالغنى أحمد ناجى | ٦٢ |
| ● حتى لا تصرفنا أحلام اليقظة عن مواجهة الواقع | د. عبدالله الأشعل | ٦٣ |
| □ **الحضارة والعلوم** | | ٦٧ |
| ● ترجمة الكتب المبسطة للشريعة والفقه والسنة.. ضرورة | أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة | ٦٨ |
| ● اللغة العربية فى ضوء أخواتها: اللغات السامية | أ. د. رمضان عبدالتواب | ٧٣ |
| ● لغتنا العربية وتحديات العصر | د. جمال رجب سيدبى | ٧٧ |
| ● آيات الله فى خلق اللسان | د. عبدالمعبود عمارة | ٧٩ |
| ● الغزو الفكرى.. وهم أم حقيقة؟ | عرض د. محمد بهى الدين سالم | ٨١ |
| ● مشكلة الخجل عند الأطفال وعلاجها من منظور إسلامى | أيمن حمودة | ٨٦ |
| ● ندوة مستقبل الثقافة فى مصر | متابعة وإعداد: محسن عبدالفتاح | ٩٠ |
| □ **الدعوة والدعاة** | | ٩٥ |
| ● ماذا تعنى بشرية الرسول ﷺ | أ. د. محمد عمارة | ٩٦ |
| ● الفتح الإسلامى للأندلس: إنقاذ لليهود من الإبادة الجماعية | د. عبدالحليم عويس | ١٠٠ |
| ● إحياء علوم الدين للإمام الغزالى | د. محمد عبدالمنعم خفاجى | ١٠٣ |
| ● الجاحظ وتوجيهات فى تأليف الكتب ونقدها | أ. د. طه مصطفى أبو كريشة | ١٠٦ |
| ● منهجية التغيير الاجتماعى فى القرآن الكريم (د. عبدالصبور مرزوق) | عرض خالد الأصور | ١٠٩ |
| ● الإعلام الإسرائيلى بين تزييف الحقائق وتضليل الأباطيل | صلاح عبدالرحيم | ١١٦ |
| ● المخطوطات العربية وذاكرة الأمة | متابعة وإعداد: حسن أحمد خليل | ١٢٠ |
| ● حراس اللغة يتصدون لمحاولات غزو العربية | متابعة وإعداد: مصطفى إبراهيم خيان | ١٢٤ |
| ● وراء الأخبار واللقاءات | منير بيومى | ١٢٨ |
| ● قطوف | إعداد: محمد مصطفى قشطة | ١٣٥ |
| □ **أنت تسأل والفقيه يجيب** | فضيلة الشيخ عطية صقر | ١٣٧ |
| □ **مع القراء** | يحرره حسين السكرى | ١٤١ |
| □ **بريد التعارف** | | ١٤٣ |



جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

# يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

## أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

## المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

## وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

## مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى
مكتبة مسجد النور بالعباسية
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)
الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا


مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle